
أخبار اليوم
قطاع الثقافة
لكل أرض ميلاد
أيام التحرير
إبراهيم عبد المجيد
http://arabicivilization2.blogspot.com
Amly

دار
الهلال
قطاع الثقافة

لكل أرض ميلاد

أيام التحرير

إبراهيم عبد المجيد

دار

رئيس مجلس الإدارة

محمد بركات

المشرف العام

علاء عبد الهادى

■ ■ ■

الغلاف والإخراج الفنى

د. عبد الكريم محمود

■ ■ ■

إدارة التسويق

تليفاكس : ٢٥٧٩٥٨٩٦

email : thakafa.ad@gmail.com

■ ■ ■

صفحتنا على الفيس بوك

www.facebook.com/thakafabookstores

■ وكلاؤنا بالخارج ■

دولة الإمارات العربية مكتبة أخبار اليوم

شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع

٠٠٩٧١٤٢٦٦٠٣٣٧ _ ٠٠٩٧١٥٠١٤٩٩٧١٤

السعودية ودول الخليج سلسلة مكتبات العبيكان

٠٠٩٦٦١٤١٦٠٠١٨ _ ٠٠٩٦٦٥٠٣٢٧٩٧١٧

مكتبة جرير

٠٠٩٦٦٥٠٢١٧٧٧٠٢ _ ٠٠٩٦٦٦٤٦٢٦٠٠٠

الإهـــداء

إلى تيسير...

تقديم

كيف حقا أكتب عن أعظم ثورة فى تاريخ الأمة المصرية ؟

كان هذا السؤال يقفز أمامى كلما فكرت فى الكتابة. وكان السبب بسيطا جدا، وهو أن ما رأيته منذ جمعة الغضب، حتى تخلى حسنى مبارك عن الحكم، كان مفارقا لكل توقع، وأعظم من كل إحساس.

رأيت أنى أحتاج لغة من السماء، أو على الأقل من برزخ بين السماء والأرض. تلك كانت المنطقة التى رأيت فيها ميدان التحرير معلقا، وبالذات فى المساء والليل. أو لغة من نار، كما رأيت الميدان بركانا بالنهار. لغة محناة بالضحك والبكاء، كما ضحكت أنا أحيانا، وبكيت أحيانا أخرى. لقد أزاح المصريون عن السماء كل السحب السوداء، التى لم تمطر أبدًا، ولم تنجلِ، ورسموا على صفحة الأفق قوس قزح الغائب.

لكنى فى النهاية كتبت، قلت أحكى وأشهد على ما رأيت من قسوة وجمال،ولا أحد فى الدنيا يستطيع أن يكتب كل شئ عن أى ثورة، فما بالك بثورة كثورة ٢٥ يناير، تحتاج من كل من ساهم فيها كتابا. كتبت رغم أننى لم أفكر فى ذلك أبدا أيام الثورة ؛ إذ تركت نفسى أرى وأسمع وأفتح أبواب الروح لمصر العائدة إلى الزمان.

١ إلى ٢٥ يناير

لا تقل لي
ليتني بائع خبز فى الجزائر
لأغنى مع ثائر!
لا تقل لي:
ليتني راعى مواشٍ فى اليمن
لأغنى لانتفاضاتِ الزمن!
لا تقل لي:
ليتني عامل مقهى فى هافانا
لأغنى انتصارات الحزانى
لا تقل لي:
ليتنى أعمل فى أسوان حمّالا صغيرا
لأغنى للصخور
يا صديقي
لن يصب النيل فى الفولجا
ولا الكونغو، ولا الأردن
فى نهر الفرات
كل نهر وله نبع
ومجرى .. وحياة
يا صديقي
أرضنا ليست بعاقر
كل أرض ولها ميلادها
كل فجر وله موعد ثائرْ

محمود درويش
«عن الأمنيات »

كانت آخر مظاهرة كبيرة شاركت فيها، هى انتفاضة يناير ١٩٧٧، كتبت عنها فيما بعد أكثر من مقال، ضمنتها كتابى الذى صدر عام ٢٠١٠ بعنوان «السبت فات والحد فات»، وهو طبعًا مطلع أغنية محمد عبد المطلب الشهيرة، متسائلاً فى سخرية : فى أى لحظة من الزمان نقف؟ فإذا كان «الحد فات»، فكيف يكون «بعد بكرة يوم التلات؟» نحن لا نعرف - كما لم يعرف عبد المطلب ولا كاتب الأغنية - موقعه الحقيقى من الزمن.. فى الأغنية يتشوق المحب لحبيبته، باقتراب موعد اللقاء لكنه لا يدرك أنه صار خارج الزمن. وهكذا يمكن نقل الموقف إلى مجال آخر رأيت أنه حالنا نحن المصريين، الذين جعلنا النظام البائد نعيش فى وهم، اسمه بناء مصر، أو الإصلاح، بينما جعلنا ومصر، نقف خارج الزمن.

لم تعرف مصر نهبا ولا قهرا كما عرفته تحت هذا النظام، لكنه كان يتركنا نتكلم.آلاف المقالات كتبتها وغيرى مشيرين إلى الداء، ولا من مجيب. صرنا أصواتا تصرخ فى البرِّيّة، وخرجت مصر عن مكانها الطبيعى فى التاريخ، كأمة عظيمة علّمت العالم وأنارت الدنيا.

بعد انتفاضة يناير ١٩٧٧ جرت مظاهرات كثيرة فى مصر. فى معرض القاهرة الدولى للكتاب مثلا، احتجاجًا على وجود إسرائيل فى المعرض بعد اتفاقية كامب ديفيد. كانت لجنة بعنوان (الدفاع عن الثقافة القومية) قد تكونت من كثير من مثقفى مصر، وتجرى اجتماعاتها فى حزب التجمع. كانت لجنة جبهوية تضم كل التيارات السياسية، وكنت عضوًا فيها. كان كل أعضائها كتابًا وفنانين بالأساس، وكنا فى كل

معرض للكتاب نتظاهر ضد الوجود الإسرائيلى ونوزع المنشورات. لقد عرف كثير من أعضائها السجن، وعلى رأسهم فريدة النقاش، ولطيفة الزيات -رئيسة اللجنة- وفتحية العسال وأمينة رشيد وعواطف عبد الرحمن ونوال السعداوى. وجاء دورى فى السجن عام ١٩٨٥، متأخرًا جدًا. كانت التهمة الرائجة أيامها الانضمام إلى تنظيم شيوعى. شاركنى فى الحبس خمسة وعشرون كاتبًا، بعضهم كنت أراه لأول مرة، مثل عبد الخالق فاروق، وبعضهم أعرفه من قبل مثل بشير السباعى، وحسنى عبد الرحيم، والشعراء أحمد طه، و محمد سليمان، و فتحى عبد الله، والمحامى أحمد كامل عواد، وطبعًا المناضل كمال خليل.

كان نصيبى أن أوضع فى تنظيم تروتسكى - نسبة إلى الزعيم السوفييتى ليون تروتسكي- مع بشير السباعى وحسنى عبد الرحيم وآخرين، كما وضع الباقون فى حزب المؤتمر الشيوعى. كان الأقرب لى أن أوضع فى حزب المؤتمر، الذى كان حزبًا صغيرًا منشقًا عن الحزب الشيوعى المصرى، الذى كنت تركته، منذ عام ١٩٧٧، والذى بدوره تقريبا لم يعد موجودًا بعد الاعتراف بالأحزاب، وشكلت كوادره مساحة كبيرة من حزب التجمع. كان من مؤسسى حزب المؤتمر المحامى أحمد كامل عواد الذى كان يزورنى فى ذلك الوقت فى السبعينيات فى حدائق القبة حيث كنت أسكن، ويطلعنى أحيانًا على أدبيات الحزب الجديد، أو يخبرنى بما يفعلون. لكن ضابط أمن الدولة وجد عندى كتاب إسحق دويتشر الشهيرعن تروتسكى، فوضعنى فى الحزب المنسوب إليه ! كان ما أدهشنى ليلة القبض عليَّ أن ذلك يحدث بعد خروجى من العمل الحزبى السرى بسبع سنوات، وأدركت وقتها أن جهاز أمن الدولة لا يعرف شيئًا حقيقيًّا عن أى أحد. كان هذا آخر عام تشارك فيه اسرائيل فى معرض الكتاب وشيئا فشيئا انتهت اللجنة.

كانت هناك مظاهرات أخرى، احتجاجًا على أحداث سياسية جرت فى فلسطين أو العراق أو لبنان. شاركت فى بعضها. وفى أكثر من مظاهرة حدثت مواقف تستحق أن تروى.

فى عام ١٩٨٢ أيام الغزو الإسرائيلى للبنان. كان مقررًا أن تتم مظاهرة كبيرة فى الجامع الأزهر بعد صلاة الجمعة. كان مقررًا أن ينتقل المتظاهرون من الأحزاب إلى المسجد فى أتوبيسات، ويعودون من المسجد فى أتوبيسات أيضًا. أى أن الاحتجاج سيكون داخل المسجد وليس خارجه. كان هذا اتفاق الأحزاب مع جهاز أمن الدولة، وكانت الحجة هى قطع الطريق على أى عملية إرهابية. كان الإرهاب هو شغل الدولة الشاغل بعد مقتل السادات فى العام السابق.

ذهبنا من حزب التجمع فى الأتوبيسات. فى الطريق كانت ترتفع الشعارات المنادية بسقوط إسرائيل وأمريكا. صلينا الجمعة، وهتفنا ما شئنا من هتاف، ثم عدنا فى الأتوبيسات.. مظاهرة معلّبة، أقصى ما استطعناه هو الوقوف قليلاً أمام المسجد والصياح، والبوليس يمنع الحركة إلى الميدان والشوارع. عدد من الشباب استطاعوا اختراق البوليس ومشوا من شارع الأزهر إلى العتبة، فضربوا ضربًا مبرحًا من البوليس.

كان مقررًا للأتوبيس أن يعود بنا إلى حزب التجمع أو قريبًا منه، لكنه لم يتوقف منذ خرج من منطقة الأزهر. كانت كل الإشارات المرورية تفتح له، حتى تجاوز ميدان التحرير، داخلاً فى شارع الشيخ ريحان. وضح لنا أنه متجه بنا إلى وزارة الداخلية!

الفتيات ارتفع صراخهن، كما ارتفعت احتجاجات الشباب على السائق، الذى بدا كمن يعرف طريقه جيدًا ولا يهتم بأحد. لحسن حظى كنت قريبًا من الباب الخلفى، المفتوح، فلم أفكر كثيرًا. وقفت بسرعة تاركًا مكانى، وكانت هناك فتاة تقف على سلم الأتوبيس تصرخ وتكاد تلقى بنفسها فى الشارع. لم يسبق لى من قبل أن رأيتها أو تعرفت عليها. كان وقوفها وحالة الهيستريا التى تلبّستها يمنعان الشباب من القفز. وجدت نفسى أحملها من تحت إبطيها وأقفز بها من الأتوبيس فى سرعته. والحمد لله لم نقع على الأرض. ساعدتنى قوتى - فى ذلك الوقت طبعًا- وخبرتى القديمة فى القفز من المواصلات العامة، وأنا صبى صغير فى الإسكندرية، حيث كنا نحن أولاد كرموز يحلو لنا ذلك، إذا ركبنا ترامًا أو أوتوبيس، قبل أن

ندفع الأجرة للكمساري، ونعتبر ذلك نصرًا مؤزرًا !

لم أر هذه الفتاة فى أى مكان بعد ذلك، وإن كنت عرفت منها أنها قريبة لأحد أصدقائي..

هذه مظاهرة!

الثانية التى تستحق أن تروى أيضًا كانت عام ٢٠٠٣، عام الغزو الأمريكى للعراق. لم أعد عضوًا فى أى حزب منذ ١٩٨٥، لا سرِّياً كما كان الأمر فى السبعينيات، ولا علنياً بعد أن تركت حزب التجمع نفسه عام ١٩٨٥.

كان مقررًا أن تخرج المظاهرة أيضًا من الأزهر الشريف بعد صلاة الجمعة، ليست هناك أتوبيسات الآن من أى جهة. وصلت وحدى إلى الجامع الأزهر ولم أدخل للصلاة. كان الأزهر ولا زال مكانًا للاحتجاج بعد الصلاة، وكنت أعرف - من الخبرة ومما أرى- أنه لن يُسمح للمظاهرة بالخروج من الجامع. توقعت ذلك هذه المرة أيضًا فلم أدخل.

على يمين باب الأزهر الكبير، محل عصائر صغير، يفصله عن سور الأزهر الشارع الضيق المؤدى إلى الباطنية. وقفت أشرب كوبًا من عصير القصب. قابلنى المصور عصام عبد الرحمن، الذى يعمل فى الثقافة الجماهيرية التى كنت أعمل فيها أيضًا، وما أكثر ما قام بتصويرى من قبل للصحف. عرف سبب حضورى، وأننى لن أدخل، لأن أحدًا لن يخرج من الجامع. ولأنه يعرف العاملين بالمحل طلب منهم وضع كرسيّ لى أجلس عليه حتى تنتهى الصلاة. جلست منتظرًا إذا لم يخرج المصلون، تأتى جماعات أخرى من الخارج فأنضم إليها. كان حول الجامع عدد كبير جدًا من جنود الأمن المركزي، وعلى رصيفى شارع الأزهر، أما عند الباب فكان عدد كبير من الضباط الكبار والصغار. أغلقت أبواب الأزهر على المصلين وبدا وجودى مريبًا. أجلس وحدى ولا أحد حولى إلا بعض المارة، يتقدمون لشرب العصير وينصرفون. تقدم منى أحد الضباط يطلب منى الانصراف. لم أتحرك من مكانى. قلت

له وأنا جالس : إبراهيم عبد المجيد.

قلت ذلك بثقة، فنظر إليَّ لحظة ثم انصرف. اندهشت وأخفيت اندهاشى. كدت أبتسم وأخفيت ابتسامتى. أدركت أن الثقة التى تكلمت بها، وعدم قيامى من المقعد، لا بد ألقت فى روعه أننى شخصية مهمة. لا يمكن أن يكون قارئًا لي، وإلا كان تحدث معى فى ذلك.

جلست أسمع أصوات الصلاة تأتى من الداخل، وأرى نظرات الضباط لى، متوقعا فى كل لحظة، أن يأتى ضابط آخر ويطلب منى الانصراف.

لحظات وخرجت مظاهرة صغيرة، لا تزيد على ثلاثين شخصًا، رجالا ونساء وشبابًا من الجنسين أيضًا، قادمين من الباطنية يهتفون ضد أمريكا وبوش وإسرائيل، ويحملون أعلاما أمريكية وإسرائيلية. ما إن صاروا أمامى فى المساحة الصغيرة أمام باب الجامع، حتى توقفوا يهتفون ويصفقون ويحرقون أعلام أمريكا وإسرائيل. كان هناك عدد كبير من مصورى وكالات الأنباء المصرية والعربية والعالمية، وكذلك الفضائيات التلفيزيونية، سرعان ما راحوا يصورون هذا كله. كل ذلك والمصلون داخل الجامع مغلقة أبوابه عليهم. لمحت بين هؤلاء المتظاهرين الذين لم يتعرض لهم البوليس، عددًا من باعة المناديل الكلينيكس والسودانى والبضائع الصينية، الذين يمرون بها على الجالسين بمقاهى منطقة الحسين. كثير منهم مرّ عليّ حين أذهب إلى هناك. ابتسمت ولم أندهش من هذه التمثيلية البوليسية السخيفة. أشفقت فقط على المصورين من الصحافة، وقنوات التليفزيون الأجنبية والعربية السعداء بالتصوير. تذكرت روايتى «بيت الياسمين» وبطلها «شجرة محمد علي» الذى عاش سنوات حكم السادات يقود المظاهرات المؤيدة له (للسادات) المدفوعة الأجر. كان ذلك فى كل العصور بعد ثورة يوليو ١٩٥٢. لكن انفرد عصر السادات بدفع الأجر للعمال للخروج من المصانع. وتطور الأمر فى عصر مبارك ليشمل البلطجية والمجرمين أيضًا. وجلست أبتسم. أفكر كيف كان بطل روايتى جميلاً، يقتسم النقود مع العمال ولا يذهبون أبدًا للقاء السادات !

فجأة رأيت شابًا قادمًا من ناحية مسجد الحسين. شابا أسمر يرتدى بدلة متواضعة ونظارة سوداء. قطع الشارع ووصل إلى المظاهرة وهتف:

- استنوا استنوا..

توقف المتظاهرون المأجورون عن الهتاف. كانت ملابسه فقيرة حتى ظننته من بينهم. إلا أن المسكين تقدم إلى كشك مغلق، جوار مدخل النفق الذى يمر من تحت الشارع، وصعد أعلى الكشك، ووقف يهتف:

- حسنى مبارك يا جبان.. يا عميل الأمريكان..

وطبعًا تدركون ماذا حدث. لم يرد عليه أحد، وهتفوا جميعًا:

- انزل انزل...

وقف هو مبهوتًا. وارتفعت حناجرهم:

- حسنى مبارك قالها قوية.. الحل فى البندقية..

ظل المسكين واقفًا لحظات ثم نزل. أحاطوا به كأنهم يتظاهرون به ومعه. أخذوه بعيدًا، وطبعًا لم أره بعد ذلك..

كان المصورون من الصحف ووكالات الأنباء، قد انصرفوا على عجل، بعد أن صوروا المتظاهرين المأجورين، وهم يحرقون أعلام أمريكا وإسرائيل !! لم ينتظروا حتى تفتح أبواب الجامع، أو تظهر مظاهرات أخرى. ذلك أيضًا أدهشنى جدًا، وكأنما التمثيلية قد شملت الجميع إلا هذا الشاب المسكين!

ظللت جالسًا. لم يعد البوليس يهتم بى، ولم يخرج أحد بعد من الجامع. انصرفت الصحافة، وابتعدت المظاهرة المأجورة، واختفى الشاب الطيب...

رأيت الكاتب والباحث الكبير ضياء رشوان أمامى، قادما من الناحية الأخرى لشارع الأزهر، فوقفت أتحدث معه، وأحكى له ما جرى وأضحك.

مشينا بعيدًا فى شارع الأزهر فى الاتجاه إلى العتبة. كانت مظاهرة

صغيرة قادمة من هناك على جانبى الشارع، فى الطريق إلى الجامع الأزهر أيضًا. صعدنا معًا الكوبرى العلوى نتابع المشهد من أعلى. كان البوليس يمنع صعود السيارات أو الناس إلى الكوبرى من الناحيتين، الأزهر أو العتبة. اعترضنا ضابط برتبة عقيد. الذى أدهشنى فيه شيء واحد، هو طوله الفارع جدًّا، يكاد يقترب من المترين، وطبعًا صحته الفائقة ! ما إن رأيته حتى عدت بالذاكرة إلى يناير عام ١٩٨٥، حين قبض عليَّ مع بعض الكتاب كما قلت من قبل. وبالذات ليلة خروجى من السجن فى شهر فبراير. وكيف اصطحبنى ضابط فى منتصف الليل من سجن القناطر إلى مباحث أمن الدولة بشارع جابر ابن حيان بالدقى. ليس مهمًّا أن أحكى ما جرى فى الطريق تلك الليلة، ولا لماذا ذهب بى إلى هناك. المهم أننى قابلت رئيس المباحث أو نائبه لا أذكر، وكان طويلاً جدًّا مثل هذا العقيد. الفارق أن هذا بالزى الرسمى، والآخر - أمن الدولة- كان بالزى المدنى. لذلك ما إن رأيت هذا العقيد فوق الكوبرى، حتى عادت بى الذاكرة إلى تلك الليلة الشتوية البعيدة. هل يكون هو نفس الشخص؟ هل لم يؤثر فيه مرور السنين؟

كان النقاش يحتد بينه وبين العزيز ضياء رشوان، الذى يصرّ على أن نواصل طريقنا فوق الكوبرى، وأنا صامت أفكر فى أمر نفسى. كيف حقًّا لا أدرك مرور السنين؟ كيف أقف دائمًا عند ما مرّ على من أحداث قديمة كأنها ليست قديمة؟ وأبتسم من حالى وضياء يحتد على العقيد، الذى فى النهاية أفسح لنا الطريق ومشينا، وبين الحين والحين ننظر من أعلى، حتى بدأت تظهر الحشود القادمة من الأزهر. لقد أخرجوا المصلين من الأبواب الخلفية فعادوا إلى شارع الأزهر والتقوا بالقادمين من العتبة، وعدنا نحن للنزول من الكوبرى وأخذتنا الحشود.

فى عام ٢٠٠٥ ظهرت حركة كفاية التى حركت الماء الراكد فى مصر، وظهرت حركات احتجاجية فى نادى القضاة قادها عظماء مثل زكريا عبد العزيز وهشام بسطاويسى وأحمد مكى ومحمود الخضيرى. كذلك حدث فى نقابة المحامين ونقابة الصحفيين. كما ظهرت احتجاجات

عمالية هنا وهناك. دعتنى صديقة صحفية مرة للوقوف معهم على سلالم النقابة وذهبت. هتفت كما يهتفون بسقوط حسنى مبارك.. خاصة بعد الحادث البشع الذى جرى لعبد الحليم قنديل - أول من أثار مسألة توريث الحكم، وأول من وقف ضدها - حيث أخذوه فى إحدى ليالى رمضان وألقوا به عاريًا فى صحراء القطامية. وحين قامت النساء من البلطجية بالاعتداءات الفاحشة على الصحفيات ذلك العام، تقرر أن يكون هناك وقفة احتجاج بالشموع عند ضريح سعد زغلول وذهبت.

* * *

بعد ذلك لا أذكر أنى وقفت فى مظاهرات أخرى مهمة. بعض وقفات احتجاجية حين اجتاحت القوات الإسرائيلية الضفة الغربية وغزة أيام شارون، أو حين حدث الاعتداء على غزة وحدها بعد ذلك. و كلها مظاهرات قليلة العدد، كانت تحاط بالآلاف من جنود الأمن المركزى، وقوات الكاراتيه المنتظرة فى عربات الترحيلات المغلقة. وفى كل المظاهرات كنت أدرك أنها لا تزيد على تسجيل موقف، فقوات وزارة الداخلية، لن تسمح لها أن تتطور عن ذلك، والمظاهرات بدورها كانت تنفض بسرعة، بعد أن يتم تصويرها من الفضائيات ووكالات الأنباء. لكن الاحتجاجات فى مصر اتسعت لتشمل العمال والموظفين، الذين أصبح وقوفهم أمام مجلس الشعب لأيام طويلة ظاهرة اجتماعية، ولا تسمح لهم قوات الأمن بمبارحة رصيفه.

نجح القليل من الحركات فى الحصول على ما تريد، مثل احتجاجات موظفى الضرائب العقارية بقيادة العظيم كمال أبو عيطة، الذى قابلته منذ عامين صدفة فى كارفور على الطريق الصحراوى، وجلسنا فى الكافيتريا قليلا، وسألته هل ترى أملا يا كمال؟ أنا لا أشعر بالأمل. قال لى هناك أمل كبير. لا تشعر أبدا باليأس. كمال أبو عيطة وكمال خليل، الكمالان، ضميران للأمة يمشيان على الأرض، وما أكثر ما دفعا من ثمن.

بعد كفاية واتساع مساحة الحركات الاحتجاجية، سواء من العمال أو الموظفين أو القضاة أو أساتذة الجامعة - جماعة ٩ مارس- أو المحامين، ظهرت جماعة ٦ إبريل، الذين على قلتهم وصغر سنهم، كان ظهورهم صاعقا، بعد ما دعوا إلى العصيان المدنى عام ٢٠٠٨ على الفيس بوك، وما جرى من مظاهرات فى المحلة الكبرى، وأعمال قتل بعد أن دفع البوليس - كالعادة - البلطجية لحرق السيارات والمحلات، ليجد المسوّغ له للقمع والقتل البشع للمتظاهرين هناك والقبض على صاحبة الجروب ومؤسسة الجماعة إسراء عبد الفتاح.

لكن دائما بدا الأمر مستقرا فى مصر على احتجاجات لا تغادر الأرصفة، وصحف مفتوحة لكل الآراء، ولا يهتم بها النظام الحاكم، ولعله يباهى بها متبجحا بان لدينا ديموقراطية تسمح بنقده ونقد رئيسه، وبرامج توك شو تتحدث فى كل شيء إلا الخطوط الحمراء التى تتصل بالأسرة الحاكمة. بدا أن نظام الحكم شديد الثقة فى نفسه. قوات أمنه فاق عددها المليون ونصف، وميزانية وزارة الداخلية فاقت ميزانية وزارات كالتعليم والصحة، وكل الأصوات التى تصرخ، تصرخ فى البريّة، وجمعيات حقوق الإنسان يمكن أن تنجح أحيانا فى الدفاع عن ضحايا التعذيب، لكنها لا تنجح دائما، والتشجيع الذى كانت تجده هذه الجمعيات أو الجماعات السياسية الجديدة، كفاية أو غيرها، من الخارج، انتهى بعد نجاح الإخوان المسلمين فى انتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٥. وكان هذا النجاح طبعا باتفاق بين الجماعة والأجهزة الأمنية، كما اعترف مرشد الجماعة السابق مهدى عاكف. فرحت الجماعة بالمقاعد التى فازت بها، وأرسلت الأجهزة الأمنية لأمريكا وأوروبا وغيرها، رسالة مفادها أن الديمقراطية فى مصر ستأتى بالإرهاب. هل لم يكن الإخوان يفهمون أن ذلك سيحدث؟!

ما علينا.. المهم. لقد بدا للنظام أنه مسيطر على كل شيء، وأن ما يريده يفعله حتى فى المظاهرات. وكان طبيعيا لنظام يتحكم فى كل شيء على هذا النحو، أن يستأسد أكثر، ويتوحش أكثر، فارتكب رجاله

كثيرا من الفظائع، وأخطرها على الإطلاق قتل الشاب السكندرى خالد سعيد.. يعرف الجميع كيف جرت الواقعة، وكيف ذهب إليه أمينا شرطة بالسايبر القريب من بيته، الذى ذهب إليه يمارس هوايته على الكمبيوتر، وضرباه ضربا مبرحا، وضربوا رأسه فى الحائط حتى قتل بين أيديهما، فحملاه إلى قسم سيدى جابر وعادا به بعد ساعة وطلبا الإسعاف. يعرف كل من شاهد الواقعة أنهما قتلاه أولا، لكنهما، فى الوقت الذى اختفيا به فيه، وضعا فى جوفه لفافة بانجو، صارت هى سبب وفاته حسب التقرير الشرعى !

لم يسأل أحد نفسه كيف لشخص يضربه البوليس، أن يتسع له الوقت لبلع لفافة بانجو طولها سبعة سنتيمترات؟! لم تفلح شهادة صاحب السايبر، ولا شهادة الطفل الصغير الذى رأيته فى إحدى الفضائيات يحكى الواقعة. لم يفلح أى شيء. ولم يستمع أحد إلى القصة التى صارت معروفة، وهى أن أحد المرشدين استطاع أن يصور بالموبايل أحد الضباط وأمناء الشرطة فى قسم سيدى جابر، وهم يوزعون كمية الحشيش المضبوطة من قبل على بعضهم، وكيف كان هذا المرشد يعرف خالد سعيد، وهو الذى أطلعه على الفيلم الذى صوره للاحتفال، واستطاع خالد سعيد أن ينشر هذا الفيلم فى الفضاء الافتراضى، فكان هذا جزاؤه. ملأت الحادثة فضاء الإسكندرية تنام عليها بالليل وتصحو عليها بالنهار. ماذا بقى يفعله البوليس فى الإسكندرية أبشع من ذلك. فضاء الإسكندرية صار يملأه الغضب المكتوم وكان للإسكندرية موعد آخر لن تتحمل بعده شيئا آخر. وظهر لخالد سعيد أكثر من جروب على الإنترنت، على رأسها كلنا خالد سعيد.

كانت الإنترنت من قبل قد شهدت عشرات الكليبات عن التعذيب فى أقسام البوليس المصرية منها على سبيل المثال تعذيب فتاة وقد تم تعليقها فى السقف من قدميها وذراعيها، والاعتداء عليها بالضرب والإهانة. والتعليق فى أقسام البوليس كان كثيرا ما يتم من خلاف على الجدران، فتتقطع أربطة الأكتاف لكثير من الشباب.

لقد استطاعت الكاتبة الصحفية هويدا طه الوصول إلى شاب فقير اسمه محمد بدوى وشخص آخر اسمه هيثم، عذبهما أحد الضباط بأن داس على رقبتيهما حتى كادا يموتان، ثم علقهما على باب الزنزانة خلف خلاف، واستخدم الكهرباء فى تعذيبهما وهو يقول لهما : ربنا فوق وأنا تحت. بعد ستة أيام ألقوا بهما فى الشارع فاقدى الوعى، وتقطعت الضفيرة العصبية للذراعين لمحمد بدوى ولم يعد يتحرك فيه إلا أصابعه. لقد شاهدنا ذلك على شاشة الجزيرة، ووجدت هويدا طه نفسها فى قضية تصوير بدون تصريح وتصوير ملفق بينما هو حقيقى.

ومنها كذلك تعذيب رجل أمام بناته وزوجته. وطبعا اغتصاب السائق عماد الكبير الذى حوكم الضابط الذى ارتكب الجريمة، ثم عاد إلى عمله بالشرطة بعد انقضاء نصف مدة عقوبته. وكثير وكثير غيرها من ضرب وإهانة وتشويه واغتصاب للنساء أمام أزواجهن. صار ذلك عملا عاديا ممنهجا، وطريقة وحيدة للشرطة فى التعامل مع المصريين، وأحيانا -ويا للجبن- طريقة للتسلية، ناهيك عن التعذيب الأكبر فى مقرّات أمن الدولة.

* * *

استطاع أعضاء جروب كلنا خالد سعيد، وجروب ٦ إبريل، ابتكار طرق جديدة للاحتجاج. مثل ارتداء الزى الأسود فى يوم محدد والوقوف بامتداد شاطئ الإسكندرية ونيل القاهرة، أو أمام المحكمة. أو رفع الأعلام السوداء فى البلكونات. وغير ذلك من أشكال الاحتجاج الجديدة الهادئة. والذين يتابعون الفيس بوك وتويتر واليوتيوب من قبل، لا شك شاهدوا إلى جانب عشرات الأفلام القصيرة عن التعذيب فى مصر - سجونها وأقسام بوليسها - شاهدوا أيضا مشاهد من الحركات الاحتجاجية، أو مشاهد لمحتجين فاقت شجاعتهم كل تصور، مثل الكليب القصير عن أشجع بنت فى مصر، «شيماء أحمد» الذى نشر على الفيس بوك على صفحة بعنوان « يسقط حسنى مبارك. انشرها بقدر كرهك لمبارك ».

في الكليب تسمع فتاة مصرية تهتف لأول مرة هتافات جبارة مثل :

- هو مبارك عايز إيه ؟ كل الشعب يبوس رجليه !

- حضرات السادة الظباط.. بإيديكم كام واحد مات؟

- عيشوا بشرف جاتكوا القرف..

تقصد الضباط طبعا..

- وأمن الدولة كلاب الدولة..

- قول يا مبارك يا مفلسنا إنت بتعمل ايه بفلوسنا..

- حسنى مبارك باطل.. جمال مبارك باطل.. حبيب العادلى باطل.. إلخ...

هذه الهتافات التى لم يقلها الرجال. فى الوقت الذى توجد فيه عشرات الكليبات لرجال الحكم فى أوضاع أو خطب أو مناقشات تافهة. من يتابع التعليقات عليها يعرف مقدار الكره العظيم الذى صار يستبد بالشعب لنظام مبارك ورجاله.

* * *

لقد أرست جماعة ٦ إبريل - من قبل إذن- تقليدا جديدا فى مصر، هو استخدام الفيس بوك للدعوة إلى المظاهرات أو الاعتصامات. وكان الفيس بوك من قبل مكانا لكل الجماعات السياسية وغير السياسية التى تكونت فى مصر، تنشر فيه آراءها، لكن لم تتم عليه الدعوة إلى التظاهر كما فعلت جماعة ٦ إبريل، ثم كلنا خالد سعيد. تعامل النظام مع الفيس بوك على أنه فضاء بعيد، قد يكون متنفسا لكنه لن يأتى بثورة.

ثم ظهر فى مصر الدكتور محمد البرادعى، الذى حرك كثيرا من الماء الراكد، واحتفت به بعض الفضائيات، ثم صدرت الأوامر بعدم استضافته. ذهب إليه كثير من وفود المثقفين والفنانين، وذهبت أنا مع بعض الكتاب، وكتبت مقالين فى جريدة الوفد أؤيد المطالب التى ينادى بها، وتنادى بها كل الحركات الاحتجاجية، وعلى رأسها تغيير الدستور،

ليسمح بتداول السلطة.

سافربعد ذلك الدكتور البرادعى وراء مؤتمراته العلمية شهورا طويلة، وترك خلفه لجنة تجمع التوقيعات للتغيير، وطال غيابه حتى انقسم عليه بعض ممن حوله. صار موقع تويتر هو مكان نضاله، حتى أن كثيرا من النكت ظهرت عن هذا النضال فى الفضاء الافتراضى. لكن أضيف تويتر إلى الفيس بوك بشكل كبير. كما صارت للصحف مواقع يدخل عليها أعداد من الناس قد تفوق من يشترى الصحف. وانضمت لهم صحف كاملة مثل «الدستور» القديمة و«البديل» قبل توقفها. ولقد كانت البديل أكثر من غيرها تدعو إلى الثورة والخروج إلى الشوارع، وما أكثر ما دعا رئيس تحريرها خالد البلشى فى مقالاته لذلك. ولم تكن تكتفى بالموقع فقط، بل كانت المقالات تنتقل بسرعة على صفحات الفيس بوك وتويتر يشيّرها الشباب الغاضب.

لقد كتبت فى ذلك الوقت مقالا فى جريدة الوفد، بعنوان الأحزاب والفضاء الافتراضى. دعوت فيه الأحزاب لأن تنتبه إلى «الجروبات» الاجتماعية الجديدة. وأن تحاول الاتصال بقياداتها والحوار معهم، وإدخالهم فى العملية السياسية على الأرض. لكن لا أحد انتبه من الأحزاب القائمة، وربما لا أحد قرأ أصلا، وربما - وهو الأصوب - اعتبروا كالعادة أن هذا لعب عيال!

لكنه لم يكن كذلك. هكذا رأيت أنا الذى أدمنت منذ ثلاثة أعوام الدخول إلى الفيس بوك، واستوحيت منه روايتى التى صدرت عام ٢٠٠٩ بعنوان «فى كل أسبوع يوم جمعة» والتى هى عبارة عن موقع افتراضى، أقامته سيدة شابة جميلة، وطلبت ممن يشاء الدخول إليه، ليكون جروبا للبوح. ودخل إليه عدد من الشباب من الجنسين، ومن الكبار أيضا، باحوا لبعضهم بعذاباتهم الشخصية والعامة، ودخلوا كل يوم جمعة فى شات - دردشة - جماعى، وتقرر أن يكون يوم الجمعة هو اليوم الذى تقبل فيه صاحبة الموقع الأعضاء الجدد، لكنه كان يوما للمصائر، فيه يموت من يموت أو يقتل أو يحب ويتزوج أو يخرج من الموقع. باختصار يوما

للبدايات والنهايات. لا أعرف تماما لماذا فعلت ذلك، لكنه شيطان الكتابة أو ملاكها.. الله أعلم.

لكنى رغم ما كتبت من مقالات، وما نبهت إليه من أهمية نشطاء الفضاء الافتراضى، وتقرير حقيقة معروفة، من ألفتنا لها نسيناها، وهى أنه فى كل أسبوع يوم جمعة. رغم ذلك كله، لا أزعم أننى كنت أتوقع الثورة على هذا النحو العظيم. روحى كانت تهفو إلى التغيير كما هى روح أى فنان وكاتب غير متوافق مع المجتمع، لكن عقلى كان ساخطا ويائسا يرى مثل كثير من المثقفين أن الطبقة الوسطى قد تآكلت، وأنه ليس فى مصر إلا نظام ديكتاتورى قوى، وأحزاب كارتونية، وعشوائيات لن تصنع إلا الفوضى، وجماعات دينية تأخذ الناس إلى الآخرة وتصرفهم عن الدنيا. لم أنتبه إلى أننى، وبالتأكيد أنتمى إلى الطبقة الوسطى، وملايين غيرى، قد انصرفوا فى الجانب الأكبر من حياتهم، إلى تعليم أولادهم وتربيتهم على ما يرام، فرأوا العالم حولهم على غير ما نرى. عالم حتى لو انفتحت أبوابه أمامهم، فهو ليس كذلك. لا يعطيهم الحرية والكرامة التى هى أساس المستقبل

* * *

صار كل ذلك مثل عيون ماء صغيرة تنفجر هنا وهناك. يمكن لها فى لحظة أن تغرق كل شيء. وساعد عليها أبشع انتخابات نيابية جرت فى مصر عام ٢٠١٠، حين قام الحزب الوطنى وأمن الدولة بتزوير الانتخابات بشكل فاحش، فلم ينجح غير أعضاء ذلك الحزب، ولم يحرصوا حتى على الشكل الديكورى المزيف الذى اعتادوا عليه للديمقراطية. لقد توحشوا إلى درجة أنهم لم يعودوا يرون غيرهم فى مصر، خاصة بعد أن ضمنوا ابتعاد أمريكا والغرب عن تشجيع الديمقراطية، بعد أن أنجحوا الإخوان عام ٢٠٠٥ وبلغ استخدامهم لتلك الفزاعة أقصى درجاته. ثم شهدت الإسكندرية أبشع حادثة فى عيد الميلاد المجيد، ومع بداية العام الجديد، ألا وهى انفجار كنيسة القديسين، التى كان من تجلياتها طرد ممثلى الحكم من الوزراء ومحافظ المدينة فى جنازة الشهداء فى الكنيسة.

لا أحد يصدق أن النظام بعيد عن الشبهة.إن لم يكن بالتواطؤ فبالتقصير. ومن تجلياتها قتل أمن الدولة للشاب السلفى سيد بلال الذى لم يكن له علاقة بالواقعة.

صار الفساد يحكم بعنجهية شيطانية، وانفتح الطريق تماما لتوريث الحكم الذى تم الإعداد له من زمان، وأيدهم فى ذلك رئيس النظام، مبارك نفسه، الذى حين سأله أحد الصحفيين عن رأيه فيمن لم ينجحوا فى الانتخابات، وكيف أنهم سيشكلون برلمانا شعبيا موازيا، قال كلمته الشهيرة «خليهم يتسلوا».

وكأنما كانت هذه خاتمة المطاف. الاعتراضات على أوضاع البلاد لا تحقق شيئا على الأرض، حتى حين وصل الأمر أن يحرق المصريون أنفسهم، مثل بو عزيزى تونس، من أجل رغيف الخبز كما فعل عبده عبد المنعم صاحب المطعم الصغير فى مدينة القنطرة احتجاجاً على طريقة توزيع الخبز بالبطاقات، ثلاثة أرغفة فى اليوم لكل شخص فى الأسرة وعدد قليل محدد لكل مطعم، ويومها تذكرت كيف زرت مدينة الطور منذ ثلاث سنوات، ومعى الكاتبة هالة البدرى والدكتورة عواطف عبد الرحمن لتقديم ندوة هناك فى طريقنا إلى ندوة أخرى بمدينة شرم الشيخ. وقتها أمضينا يومين فى الطور فى إحداهما كنت أمشى بين المدينة التى يبلغ عدد سكانها كما علمت ثلاثين ألفاً، ووجدت فجأة زحاماً شديداً أمام أحد المبانى فسألت فقيل لى : إنه طابور الخبز فالمبنى فرن. اندهشت جداً مدينة صغيرة السكان بها هذا الزحام على الخبز. قال أحد الشباب الذين كانوا يرافقوننى : وزارة التموين ترسل كميات قليلة جداً من الدقيق بحيث لا تختفى الطوابير. أجل. المهم ياأستاذ هو الطوابير !

أحرق عبده عبد المنعم نفسه أمام مجلس الشعب وكذلك فعل آخرون أمام مجلس الشعب أوبعيدا عنه، مثل الصاوى محمد من الإسكندرية، وأحمد هاشم الذى كان فى الخامسة والعشرين من عمره ومات، ومحمد

فاروق المحامى، وسيد على البالغ من العمر خمسة وستين عاما ولم يعد قادرا على العمل ولا يكفيه المعاش.

لم يشعر أحد من رجال النظام بأى قلق. وبعد أن فعل ذلك أربعة أشخاص كاد الأمر أن يتحول إلى نكتة فى الإعلام الرسمى، لكن خرجت من الفضاء الافتراضى الدعوات لوقف إحراق الناس لأنفسهم، وإحراق من أوصلهم إلى ذلك، ومنها كليب رائع للناشطة أسماء محفوظ يحث بقوة على ذلك.

الفضاء الافتراضى الذى أتاح الفرصة لشجاعة أكبر، كان من الضرورى ان تنسكب منه هذه الشجاعة على الأرض. وخاصة بعد الثورة التونسية العظيمة. وهكذا حين دعت جماعة كلنا خالد سعيد ومعها جماعة ٦ إبريل إلى التظاهر فى الخامس والعشرين من يناير لم تكونا وحدهما. انضم إليهما جروب الجمعية الوطنية للتغيير التى تكونت مع البرادعى. وسرعان ما انضمت إليهم فى الدعوة أحزاب كالكرامة والغد والجبهة، وصفحات وجماعات مثل ٩ مارس، بل وصفحات أخرى قد تبدو بعيدة عن ذلك، مثل صفحة محبى الشاعر الكبير نزار قبانى، وجرت نقاشات كبيرة بين أعضاء هذه الجماعات، وكانت النسبة الأكبر هى لمؤيدى الخروج، وظهرت الكليبات والدعوات على صفحات الجماعات التى أشرت إليها من قبل، والأشخاص من النشطاء مثل نوارة نجم، والفيس بوك وتويتر واليوتيوب، تدعو للنزول يوم ٢٥ يناير. صارت جملة أنا نازل أو أنا نازلة الميدان يوم ٢٥، عنوانا فى كل صفحات الإنترنت، وصار كل شخص يجد من يسأله فى الطريق أو فى العمل أو فى أى مكان، انت نازل يوم ٢٥ ؟ لقد وصلت الدعوة إلى كل بيت فى مصر. بل وجه النشطاء الدعوة إلى شباب «الألتراس» من مشجعى كرة القدم لفريقى الأهلى والزمالك، أن يوجهوا غضبهم إلى الحكم والحكومة، وليس إلى نتائج المباريات والحكام !

لقد حدثت الثورة أمام الشباب المصرى، وبنجاح عظيم فى تونس، من الشباب المتعلم نفسه. من وجد لنفسه مكانا طيبا فى الحياة الاجتماعية، ومن لم يجد. الثورة إذن ممكنة، بل وضرورية، الآن وليس غدا.

٢ إلى جمعة الغضب

وجوه تحترق وجوه تتراجع
إلى البعيد
رفضا لليل رفضا للإهانة رفضا
للرصاص
وجوه صالحة لكل شئ
هاهو الفراغ يحاصركم
لكن موتكم سيبقى مثلا أعلى للجميع
دفعتم ثمن خبز
وسماء وأرض وماء ونوم
وبؤس حياتكم
أيها الرجال الحقيقيون يامن يغذى
اليأس نيران الأمل فى صدورهم
لنفتح سويا آخر براعم الغد .

«من قصيدة بول إيلوار عن قرية جرنيكا »

كانت الدعوة إلى التظاهر منذ البداية من نوع خاص جدا، ليس لأنها دعوة لمظاهرات سلمية، فكل المظاهرات تبدأ فى مصر سلمية، ثم يحولها البوليس إلى عكس ذلك، ويلصق التهمة بالمتظاهرين.

كانت دعوة من نوع خاص لسبب آخر، هو اختيار اليوم، فهو يوم عيد الشرطة المصرية الذى صار منذ عام ٢٠٠٩، إجازة رسمية لمصر كلها.

كان عيد الشرطة دائما يشهد احتفالا يحضره الرئيس، يكرم فيه بعض رجالها. ثم صار عيدا تقدم فيه الأغنيات والأوبريتات الوطنية، ثم صار إجازة رسمية للبلاد منذ عام ٢٠٠٩.

اختار الشباب هذا اليوم وأعلنوا بشكل واضح على كل الجماعات وصفحات النشطاء، أنه ليس عيدا للشرطة، ولكن الأجدر به أن يكون عيدا للبلطجية !! عيدا للقتلة والسفاحين لابد من إفساده. وأنا فكرت أن الشرطة فى عيدها، لن تكون بالغباء الذى يجعلها تتعدى عليهم، فيرتبط العيد بالعدوان على المصريين. العيد الذى اختير يوم ٢٥ يناير من قبل، لأنه اليوم الذى قاومت فيه الشرطة القوات البريطانية فى الإسماعيلية عام ١٩٥٢. إذن يمكن ألا تفسد الشرطة عيدها بالعدوان على الشعب. ومن ثم يصل المتظاهرون إلى ميدان التحرير بسهولة.

فى ذلك اليوم تركت البيت فى حدائق الأهرام وزوجتى معى. ولأن اليوم عطلة كان الطريق مفتوحا وسهلا فى شارع الهرم ثم المنيل، حتى وصلت إلى شارع قصر العينى، رأيت قوات الأمن المركزى تقف بعيدا

فى الشارع تسد الطريق إلى الميدان، فاضطررت إلى الانحراف إلى المنيرة، ثم السيدة زينب فشارع مجلس الأمة. اقتربت من ميدان نوبار فرأيت أمامى مرة أخرى قوات الأمن المركزى تحيط بوزارة الداخلية كلها وتمنع الدخول إلى الميدان.

رأيت قوات الأمن المركزى بزيهم الشتوى الأسود، وخوذاتهم وهرّاواتهم الكهربائية، و الضباط كبارا وصغارا أمام الصفوف. كان على وجوه الكثير من الضباط غضب وغيظ قدّرته أنا أنه بسبب اضطرارهم للعمل يوم عطلتهم.

عدت وأخذت طريقاً آخر إلى ميدان محمد فريد، ثم شارع صبرى أبو علم، فميدان طلعت حرب، إلى شارع محمود بسيونى إلى منطقة معروف، حيث تركت سيارتى فى الجراج أمام العمارة (ب)، التى بها دار النشر «بيت الياسمين» التى أسستها منذ شهور. وسيكون هذا الطريق الطويل هو الوحيد المتاح لى بعد ذلك فى بعض أيام الثورة مع تغييرات بسيطة.

بعد أن تركت سيارتى، أخذنا طريقنا عائدين إلى مقهى ريش الشهير بشارع طلعت حرب. رأيت المتظاهرين يتقدمون من كل الشوارع بثقة، ويفسح لهم الضباط الطريق إلى الميدان، دون أى نوع من المواجهات. إذن لن تفسد الشرطة عيدها حقا، وستخيب ظن النشطاء السياسيين ولن يكون عيدا للبلطجية ! وربما منعت دخول السيارات إلى الميدان ليدخل المتظاهرون على راحتهم!

جلسنا فى مقهى ريش. كان المقهى مغلقا منذ شهور، لكن الصديق مجدى عبد الملاك صاحب المقهى يفتحها لنا. أصدقاؤه من الكتاب والفنانين. رحنا نتابع قنوات التليفزيون العربية وبالذات قناة الجزيرة، الخبر لا يشغل مساحة كبيرة، فالمتظاهرون يصلون إلى الميدان بسهولة وبلا مقاومة، والشرطة تحيط بالميدان وكأنها تحرس المتظاهرين، وبعض المتظاهرين من الفتيات يقدمن الورود للجنود والضباط. لكن

أعداد المتظاهرين تزداد بشكل كبير.

بعد قليل ذهبنا إلى الميدان، الذى تجاوزت الحشود فيه الخمسين ألفا، وتزداد لحظة بعد لحظة، إذ تتواتر الجماعات من كل مكان. إذن سيمضى اليوم طيبا. كانت الهتافات «عدالة..حرية.. كرامة إنسانية.. مش حنخاف مش حنطاطى إحنا كرهنا الصوت الواطى.. صحى الخلق وهز الكون، إحنا بلدنا مش حتهون.. ثورة فى كل شوارع مصر، ثورة فى تونس ثورة فى مصر..الشعب يريد إسقاط النظام.. ويسقط يسقط حسنى مبارك وغيرها »...

دخل إلى الميدان كثير من الكتاب والفنانين. وكان ابنى الأكبر زياد مصمم الكتب، ومسئول دار النشر، مع كثير من أصدقائه، وكذلك الشاب محمد الوزيرى المهندس وكاتب القصة القصيرة والذى يعمل معنا فى دار النشر، وكذلك ابنى إياد الصحفى بجريدة الشروق مع أصدقائه من الصحفيين.

كان كل شيء يغرى بالنشوة والفرح حتى حوالى الساعة الثالثة، حين بدأ بعض المتظاهرين فجأة يرشقون رجال الأمن بالحجارة، فتبادل معهم رجال الأمن الرشق بالحجارة والاعتداءات بالضرب. لكن المتظاهرين سرعان ما منعوا من يرشقون الأمن بالحجارة من ذلك وهدأ الجو. الحقيقة أن الذين فعلوا ذلك كانوا عناصر أمنية بملابس مدنية، دخلوا المظاهرة لإفسادها، لكنهم لم ينجحوا. واستمر الحشد فى ميدان التحرير يزداد.

تركت الميدان وزوجتى معى وعدت إلى البيت فى حوالى السابعة مساء، والسؤال الذى يؤرقنى هل سيترك البوليس المتظاهرين فى الميدان حتى الصباح كما قرروا حقا ؟ كانت لدى شكوك كبيرة، لكن الذى أثارنى بحق، كان الأعداد الهائلة للمنضمين للميدان التى فاقت كل توقع، حتى أن عددا من ناشطى الجماعات السياسية على الفيس بوك قالوا ذلك أيضا. الذين لبوا دعوة التظاهر كانوا غير متوقعين لأحد.

كانت الأخبار السيئة تأتى من السويس، التى استخدم فيها البوليس

القنابل المسيّلة للدموع والرصاص الحى. فتسبب فى قتلى وجرحى، وكذلك الأمر فى الإسكندرية. وصارت المستشفيات هناك لا تستقبل الجرحى، بل تسلمهم إلى قوات البوليس. وحدث ذلك أيضا فى القاهرة وكثيرا بعد ذلك.

فى البيت رحت أتابع قناة الجزيرة، واستمعت إلى بعض المداخلات والحوارات، كان من أهمها ما قاله الدكتور عمار على حسن، الذى كان على الشاشة قادما للتو من الميدان، مبحوحا صوته من النقاش والهتاف. وجاءت الأخبار بوصول كثير من المشاهير إلى الميدان من السياسيين المعارضين أو الكتاب والصحفيين أو الفنانين مثل أيمن نور ومصطفى بكرى وإبراهيم عيسى وعبد الحليم قنديل وأحمد بهاء الدين شعبان وعلاء الأسوانى وعمرو واكد وكثيرين جدا غيرهم. كما كانت المفاجأة فى انضمام شباب الألتراس من مشجعى كرة القدم لناديى الأهلى والزمالك إلى المعتصمين بالميدان. وهم الذين وجه لهم النشطاء السياسيون من قبل الدعوة كما قلت. لقد لبوا إذن الدعوة !

على قناة المحور كان هناك حوار مع عدد من السياسيين، بينهم طارق حسن رئيس تحرير صحيفة الأهرام المسائى وعضو لجنة السياسات، الذى ألمح فيما قال إنه يخشى أن يتم - بعد أن ينتصف الليل - إخلاء الميدان بالقوة، وأنه يفضل لو أخلى المتظاهرون الميدان. كذلك تحدث صفوت الشريف الذى بدا واثقا جدا فى أن ما يحدث لا معنى له، ولن يؤثر فى شئ، فهم فى الحزب الوطنى يعرفون جيدا ما يريده الشعب، ولا يتاخرون عنه !

حين بدأ برنامج العاشرة مساء، كانت منى الشاذلى بدورها، تستضيف عددا من السياسيين، بينهم الدكتور مصطفى علوى. وهو أيضا عضو لجنة السياسات، والذى وقعت فى عهده حين كان يتولى رئاسة الثقافة الجماهيرية، محرقة بنى سويف الشهيرة، التى راح ضحيتها أكثر من ٥٠ ناقدا وكاتبا وفنانا مسرحيا، والذى دافع عنه محامون كبارمشاهير، كان من بينهم الدكتور يحيى الجمل، ففاز بالبراءة، وشال الشيلة موظفو

قصر ثقافة بنى سويف الصغار. مصطفى علوى بدوره قال، إنه يخشى أن يحدث - بعد أن ينتصف الليل - شيء مفاجئ لإخلاء الميدان.

كثيرمن رؤساء تحرير الصحف القومية ظهروا تلك الليلة فى الفضائيات، يستنكرون بثقة ما جرى، ويؤكدون على سلامة النظام، ويكررون المقولة التى شاعت فى الأدبيات السياسية، بعد نجاح ثورة تونس، إن « مصر مش تونس »

بعد أن استمعت إلى طارق حسن رئيس تحرير الأهرام المسائى، ثم مصطفى علوى، والاثنان كما قلت فى لجنة السياسات، فكرت أن هذا التوافق فى القول، لا يأتى صدفة.. هناك هجوم كبير سيحدث على المعتصمين بالميدان.

اتصلت بابنى زياد الذى قابل كلامى بالضحك، وقال لى إن البوليس يحيط بالميدان بشكل مسالم جدا، وأنهم يتبادلون معهم الأحاديث، ويغنون سعداء، ويهتفون ومعهم شباب الألتراس، ولا يجب أن أقلق فلن يحدث شيء. طبعا فهو حديث عهد بالسياسة والتظاهر. سألته: وبتغنوا كمان؟ قال: أيوه، أغنيات لأحمد فؤاد نجم، سامع؟ كان الضجيج عاليا وقال: رجعوا التلامذة يا عم حمزة للجد تاني.

ضحكت وقلت له أن ينتبه، وأن يؤكد على من حوله الانتباه فقط لا غير.هذا هو المهم. اتصلت بابنى إياد فوجدت الموبايل مغلقا.

كان حماس ولديّ يدهشنى جدا، هما اللذان لم يكن لهما أى علاقة بالسياسة من قبل، وأدركت أن هذا الجيل له طريقة أخرى فى التفكير والحياة، وقد يرى أفضل مما نرى.

رحت أتذكر مبتسما بعض كلمات أغنية أحمد فؤاد نجم رجعوا التلامذة كأنى معهم:

لا كورة نفعت

ولا أونطة

ولا المناقشة
وجدل بيزنطة
ولا الصحافة والصحفجية
شغلوا شبابنا عن القضية

لكنى لم أتخلص من القلق الذى استبد بى. صار لدى يقين بأن الشرطة ستخلى الميدان بالقوة، وسيقع ضحايا فى القاهرة. كانت قنوات «الجزيرة» و« العربية » والـ « إم بى سى »، لا تكف عن الحديث عن قتلى وجرحى السويس والإسكندرية، وكانت تغطية مراسلة الجزيرة دينا سمك فى السويس فوق العادة، فى نقل كل ما يحدث هناك. وكانت مشاهد القسوة والرعب الذى تمارسه الشرطة كبيرة، لكنى رأيت أهل السويس، يزيلون صورة ضخمة جدا لحسنى مبارك ويمزقونها، فأدركت أن حاجز الخوف لدى المصريين انتهى. لقد انتهت تمثيلية أن الرئيس لا يعرف ما يحدث فى البلاد، وأن من حوله يخفون عنه الحقائق. الرئيس هو الهدف الأول الآن. ليس فى القاهرة فقط ولكن فى كل البلاد.

بعد انتهاء برامج « تسعين دقيقة » على قناة المحور، و« العاشرة مساءً » على قناة دريم، و« بلدنا بالمصرى » بالأون تى فى، لاحظت أن هذه القنوات كلها، مع قنوات التليفيزيون الحكومية، تذيع أفلاما عربية قديمة. حالة من السعادة تلبست كل القنوات المصرية خاصة وحكومية، ولم يعد هناك أى خبر عن اعتصام التحرير. وحده الموبايل دق أمامى، فوجدت اسم محمد الوزيرى على الشاشة. ما كدت أقول محمد بلهفة، حتى وجدته يقول بسرعة « أنا معتقل يا أستاذ.. أنا فى عربية الترحيلات مع شباب كتير.. إحنا بننضرب.. حياخدونا منطقة السلام » ثم انقطع الخط. أدركت أن رجال الشرطة أخذوا منه الموبايل. اتصلت بزياد لأتأكد مما جرى، فوجدت جرس الموبايل يدق، لكن لا إجابة من زياد، اتصلت بإياد فوجدت الموبايل لا يزال خارج الخدمة، تحولت إلى قناة الجزيرة

فلم أجد شيئا عن فض الاعتصام بعد، تذكرت أنه على الفيس بوك رسائل كثيرة، بها أسماء وتليفونات المحامين، الذين يمكن الاتصال بهم، حين يتم القبض على أحد المتظاهرين أو اعتقاله. قمت إلى «اللاب توب» على مكتبى، ونقلت أسماء العديد من المحامين وتليفوناتهم، واتصلت بوالد محمد الوزيرى، وأخبرته بهدوء. قلت له أن يطمئن، وأن الاعتقال هذه المرة لن يطول، فالدولة ستسعى لامتصاص الغضب الذى ملأ البلاد، ثم إن تجربة الاعتقال مرّ بها كل الكتاب فى شبابهم، ومنهم أنا أيضا. كان الرجل متماسكا راضيا بما قسم الله، وهو بالمناسبة رجل أعمال ومثقف محترم. ثم أمليته أسماء كثير من المحامين وتليفوناتهم، وقلت له إنى بدورى سأقوم أيضا بالاتصال.

عدت من جديد إلى قناة الجزيرة فوجدت الخبرعن فض الاعتصام بالقوة، ورأيت العربات المدرعة بأعداد هائلة وخراطيم المياه الموجهة للمعتصمين، والقنابل المسيلة للدموع وطلقات الخرطوش والطلقات المطاطية.عدت إلى اللاب توب، ودخلت على الفيس بوك، فوجدت الأخبار كما رأيتها وأكثر، وبها الكثير عن متابعة الشباب الفارين من الميدان فى الشوارع والأزقة ومداخل العمارات التى دخلوا يحتمون بها، وضربهم، واعتقال المئات منهم. كما وجدت من يسخر من كثير من رجال المعارضة المشاهير، وبالذات فى الصحافة، الذين وقف الكثيرون منهم يتحدثون مع اللواء إسماعيل الشاعر قبل فض الاعتصام، بل وجلسوا معه، وغيرهم ممن تحدث إلى الفضائيات، من الميدان وانصرف بعد ذلك، وأحد الشباب الموالين المتحمسين للدكتور البرادعى، الذى وقف يحدث المعتصمين، عن عشرات الآلاف القادمين من شبرا، ولم يكن أحد يأتى بالليل الآن. وغير ذلك كثير يعكس قرف كثير من الشباب. وطبعا لن أذكر اسم أحد ممن ذكروهم، لأنى لم أر ذلك بنفسى، رغم أنهم كتبوا كثيرا من الأسماء على صفحاتهم. تركت التفكير فى ابنى زياد وإياد، بعد أن رجوت الله ألا يصيبهما أذى، ورحت أفكر فى أمر الشاب الجميل الموهوب محمد الوزيرى، الذى حكى لى

كيف قبض عليه من قبل أثناء احتجاجات القضاة عام ٢٠٠٥، وكيف ضربته الشرطة ضربا مبرحا لا ينساه، وكيف كان أحدهم يفرك فى خصيتيه بقوة، سببت له ألما رهيبا وهو واقع على الأرض يضربه أكثر من شرطى. قال لى فى استياء شديد، أساليب تعذيب جديدة ووحشية يا أستاذ. تمنيت له السلامة، وكانت الساعة قد دخلت فى الرابعة صباحا، ولا تزال القنوات المصرية الخاصة والحكومية لا تذيع الخبر، وتبث الأفلام المصرية القديمة. يا لها من بهجة تدعو إلى الرثاء. وكنت متعبا فنمت رغم أننى كنت أجاهد ألا انام.

* * *

استيقظت فى ظهيرة اليوم التالى الأربعاء ٢٦ يناير.. كان أول خبر تلقيته من زوجتى أنه تم القبض على ابن أختها محمد عبد السلام رضوان، وأنهم يريدون الاتصال بجريدة الدستور التى يعمل بها، حتى يمكن الإفراج عنه. ليس معهم تليفونات مباشرة لأى أحد من الجريدة، وتليفون الجريدة مشغول دائما. ومحمد عبد السلام رضوان مترجم شاب بالجريدة، وكما هو واضح من اسمه، هو ابن المرحوم المترجم عبد السلام رضوان، أحد كتاب جيل الستينيات، الذى أصدر فى السبعينيات مجلة «الفكر المعاصر»، ثم رحل فى السنوات الأخيرة من التسعينيات إلى الكويت، وهناك للأسف أصابه المرض ومات. كان يرحمه الله من أصدقائى الذين أحبهم، وكان من معارضى سياسة السادات، ونزل ضيفا على سجونه أكثر من مرة.. كان عبد السلام رضوان هادئا للغاية، لا يرى أى معنى للتكالب على الدنيا، أو الصراع من أجل الفوز بشيء، غير أن تقرأ أو تكتب كتابا. كنت كثيرا ما أذهب إليه فى مقر المجلة فى عابدين، ونلتقى هناك بكثير من الكتاب.ولم يتوقف النشر على المجلة فقط، لكنه نشر بعض الأعمال الأدبية لعدد من الكتاب المحترمين، منهم المرحوم يحيى الطاهر عبد الله. لكن عبد السلام الذى لم يكن يهتم أبدا بما ستأتى به الأيام من غدر، كان لا بد أن يفشل مشروعه ويصيبه بالخسارة، لذلك رحل للعمل فى سلسلة «عالم المعرفة» فى الكويت، مع المرحوم

الفيلسوف فؤاد زكريا، الذى كان شديد الثقة فى موهبة عبد السلام فى العمل أو الترجمة.

قمت بالاتصال بجريدة الدستور فوجدتهم يعرفون الخبر. نجحت فيروز أخت محمد وفنانة الحليّ الشابة فى الوصول إليهم..

تركت البيت وحدى ونزلت إلى وسط البلد.ذهبت إلى مكتبى بدار بيت الياسمين فوجدت زياد ابنى قد سبقنى إليه. سألته لماذا لم ترد على تليفونى الأخير بالليل أمس؟ ضحك وقال لي: كنت أسمعه يدق ونحن نجرى من الميدان. وحكى لى ما قرأته تقريبا على الفيس بوك. ثم قال وهو فى دهشة كبيرة ؛كان أغرب شيء أن قوات البوليس حاصرتهم من كل جهة، ولم تترك لهم جهة يهربون منها، كأنما كان هناك إصرار على قتلهم، وليس على فض الاعتصام. وقال لى إنه استطاع الوصول إلى منطقة معروف حيث ركن سيارته التى اشتراها منذ عامين قديمة متهالكة، بعد ستة أشهر قضاها فى العمل مع عشرين صحفيا وفنانا، فى إحدى الجرائد الحكومية فى ليبيا، انتهت بالتخلص من رئيس التحرير الليبى، وتعيين رئيس تحرير ليبى جديد، كان أول ما فعله هو طرد المصريين جميعاوإغلاق الجريدة. على طريقة ليبيا القذافى.

قال لى إنه دخل إلى سيارته فى الجراج، ومكث فيها أكثر من ساعتين، ومع أول خيوط الصباح، أخذ طريقه إلى بيته فى الهرم. لم يكن يعرف خبر القبض على محمد الوزيرى. اندهش جدا، وقال إنه كان يدور معه فى الميدان مع عدد كبير من الشباب، يغنون « الجدع جدع والجبان جبان بينا يا جدع ننزل الميدان » ثم انتبه إلى أنهم كانوا يقتربون من قوات البوليس وهم يهتفون بهذا الغناء ويدورون، فلابد أن الشرطة خطفت محمد دون أن يشعر أحد. لكن محمد فيما بعد أخبرنى أنه كان قد ابتعد قليلا عن الميدان، ليشترى شيئا يأكله، فقبض عليه فى الطريق، ووجد عربة الترحيلات ممتلئة بالشباب. الأمر نفسه حدث مع محمد عبد السلام رضوان، الذى كان فى طريقه إلى البيت وبعض أصحابه، وتأخر عنهم فى المشى قليلا، فتم خطفه بسرعة، حتى إن أصحابه حين التفتوا ولم

يجدوه لم يفكروا فى أن أحدا قبض عليه. ولكن أنه سقط مثلا فى بلاعة ! لقد كان خطف الشباب يتم بسرعة وخفة شديدة.

* * *

كانت الوقفات الاحتجاجية فى اليوم التالى، قد انتقلت إلى أمام نقابة الصحفيين ونقابة المحامين. وكان الصحفيون غاضبين من تصريحات مكرم محمد أحمد التى استنكر فيها ما جرى من تظاهر واعتصام، وكذلك كان المحامون غاضبين من موقف نقيبهم حمدى خليفة. ولم تهدأ السويس بعد ولا الإسكندرية. ظهرت احتجاجات فى بعض محافظات الدلتا مثل المنوفية والمحلة الكبرى، وبالليل بعد عودتى ودخولى إلى الفيس بوك، رأيت المشهد المهين، مهيناً للشرطة وليس للكاتب المناضل محمد عبد القدوس، الذى رفعوه من يديه وقدميه، وجروه جرا فوق الأرض.

أصابنى المشهد بالقرف الشديد من الشرطة، وأصابنى الغم لما جرى لمحمد عبد القدوس، الذى رأيته دائما شخصا نبيلا متطهرا، واثقا فى الله وفى المستقبل، نبيلا لا يزايد على أحد يختلف معه فى الرأي.

كتبت تحت الصورة التى بها المشهد المهين «محمد عبد القدوس النبيل الذى لم يشفع له نبله ولا تاريخ عائلته العظيم عند هؤلاء الجهلاء.. هكذا فعل أبناء السفلة فى أولاد الناس»

لقد بلغ عدد الصحفيين الشباب الذين اعتقلوا منذ أمس وحتى اليوم، تسعين صحفيا، ومئات من المواطنين الشباب، وضعوا فى أكثر من معسكر للأمن المركزى بمدينة السلام، فى ظروف غير آدمية. واستمرت عمليات القبض العشوائى على الشباب، كما استمر الاعتصام والتظاهر أمام نقابتى الصحفيين والمحامين، وامتدت المظاهرات إلى شارع رمسيس، ووقعت اشتباكات بين المتظاهرين والشرطة، وكذلك إلى شارع الجلاء. وكالعادة أمضيت الليل تقريبا مع الفيس بوك، وكانت الدعوة إلى جمعة الغضب قد ملأت كل صفحات وجماعات الفيس بوك، وكان من الطريف أن تظهر رسائل كثيرة من الشباب التونسى، ترشد المتظاهرين إلى كيفية

التعامل مع الشرطة، فبالنسبة للقنابل المسيلة للدموع، يمكن تخفيف أثرها بغسل الوجه بالبيبسي كولا، كما يمكن استخدام البصل والخل فى الشم، أما العصى الكهربية التى مع الجنود، فعلاجها سكب الماء من زجاجة تكون مع المتظاهرعلى يد الجندى، فتنتقل لليد الكهرباء التى فى العصا، فيلقى بها الجندى فورا، وبالنسبة لسيارات الشرطة، فيمكن سد فتحة الشكمان بالخروق، فتتوقف السيارة. أما للمظاهرات نفسها، فالأفضل أن تكون ليلا، لتكون أكثر تأثيرا، لأن الشرطة ستكون منهكة من الانتظار بالنهار. وهكذا أدركت أنا أن ذلك كله سيستخدمه المتظاهرون. بالنسبة لى اكتفيت باستخدام البيبسى، لكن سأتحدث عن ذلك فى حينه.

* * *

على الفيس بوك تابعت صفحات الكثيرين من الأصدقاء، وعلّقت على كثير منها، وأبديت إعجابى بالكثير.كان هناك جو عظيم من التفاؤل على صفحات الكثيرين. وكتبت على صفحتى عند الفجر.

Ibrahim Abd Elmeguid

واحد من الشباب الغاضب قال لى بانفعال معقول ياعم ابراهيم عمرى كله يضيع فى رئيس جمهورية واحد. قلت له الحمد لله انا شفت تلاتة.وبعدين افتكرت انى قده تلات مرات. دعيت له يشوف حتى اربعة. • • أعجبنى •

Sarah Fakhoury و احسان الفقيه و Jehan Abd Alazeez و ١٠١ آخرين يعجبهم هذا.

Mohamed Helal أنا بحبك يا عمنا

٢٧ يناير، الساعة ٠٣:٥١ صباحاً • أعجبني

Ahmed Hossam والله وانا كمان

٢٧ يناير، الساعة ٠٣:٥١ صباحاً • أعجبني

على الشوكى كلنا بنحبك ياعم ابراهيم يابتاع بيت الياسمين

٢٧ يناير، الساعة ٠٣:٥٤ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

Ibrahim Abd Elmeguid والله وانا كمان باحبكم جدا ويارب تشوفوا خمسة

٢٧ يناير، الساعة ٠٣:٥٥ صباحاً • أعجبنى • ٥ أشخاص

Shayma Salah تفتكر يا استاذنا هيجى علينا يوم نقول الرئيس السابق بدل الراحل؟

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:٠٠ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

Ibrahim Abd Elmeguid ازيك يا شيماء. هييجى اليوم لان جيلكم بيقول كده.وبيقول بجد

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:٠٢ صباحاً • أعجبني

Rania Elbanna
مش هنا بس. دى المنطقة العربية كلها كدة...غالبا الحكام العرب دفعة واحدة.

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:٠٣ صباحاً • أعجبني

ShaymaSalah
يارب.خايفة يماطلو لغاية ما يجرجرونا لزحمة الدعاية الانتخابية ويبقى مماطلة سلطوية واهمال معارضين ومفيش بديل مناسب. ربنا يستر يا استاذنا.

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:٠٥ صباحاً • أعجبني

Salah Bediwi الشعب يريد أسقاط النظام - تغيير- حرية - عدالة اجتماعية

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:١١ صباحاً • أعجبني

Shayma Salah
يا نخلة صابها العجز
فى قلوبنا جدرك وجعنا
خلاص ما ليكى عوز
بترك يداوى وجعنا

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:١٢ صباحاً • أعجبنى • ٢ شخصان

Nashat Nageeb بس أنا شفت تلاتة فى واحد..... الثالوث المُحرم !!!!

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:٣٩ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid ههههههههههههه يانشأت ياجميل

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:٤١ صباحاً • أعجبني

Heba El Sarky ربنا يديك الصحه وتدوب عشره...

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:٤٤ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid صباح جميل وتصبحون على وطن

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:٥١ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

عاطف يوسف عبده يوم الجمعة ٢٨ يوم الفصل فى الثورة المصرية.

بعد صلاة جمعة ٢٨ ستكون هبة الشعب المصرى العظمى وازاحة مبارك.

أخرج يا شعب مصر يوم الجمعة للقضاء على الفساد. الثورة هى الحل.

٢٧ يناير، الساعة ٠٤:٥٢ صباحاً • أعجبني

فهرست الشواعر والشعراء يوم الجمعة،، الهبة الكبرى،،،، الانتفاضة الكبرى،،، المسألة كلها (صوت واحد يدوى فى الأرجاء،، يزلزل أعداء الوطن والإنسانية،، المسألة باختصار : قضية ساعة وساعتين، فالصبر الصبر، ، انت عاطل عاطل،،فلماذا لا تنزل للشارع وتشم شويتين هواء ؟! مجاااانـاً

٢٧ يناير، الساعة ٠٥:١٧ صباحاً • أعجبنى • ٢ شخصان

Ashraf Samir Abd Albaki على لسان احد

الظباط المصريين إن لو عدد المتظاهرين فى القاهره وصلو لمليون على الاقل سوف نخلع الزى الرسمى ونقف مع الشعب. القاهره ٢٠ مليون يا نااااااس

٢٧ ينير، الساعة ٠٦:٠٩ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

Zakariya Almuharrmi أيها الاحبة فى مصر هديتى لكم

http://alfalq.com/٢٠٧٢/الانتفاضة-التونسية-دروس-وعبر

٢٧ يناير، الساعة ٠٦:٣٢ صباحاً • أعجبني

Ashraf Samir Abd Albaki يا بلدنا ليك قيامة... حتى فى سنين المجاعة... وربيعك له علامة..العزيق والموت جماعة.... مسلمين ولا نصارى فى عروقنا بيجرى نيلك واحنا مادمنا فقارا غرقانين فى بحر ليلك... حلمنا يكون لك رجوع.. مهما كان حرمان وجوع.. تلبسى ثياب الشجاعة.

٢٧ يناير، الساعة ٠٦:٣٥ صباحاً • أعجبني

حنان الملائكة تعبنا من ثقافة الوجوه الثابتة للحكام العرب،وحاشياتهم٠٠دائما يقولون للشعوب انتم ليس عندكم الثقافة الفلانية والعلانية٠٠طب هؤلاء الحكام لماذا لا يتعلمون ثقافة التغيير. تغيير الوجوه الحاكمة٠٠حرام تعبنا٠٠الواحد هو الله فقط٠٠

٢٧ يناير، الساعة ٠٦:٥٣ صباحاً • أعجبني

يعقوب الخنبشى الخنبشى اصدقك القول كم انا مصدوم من وثائق وكلكس عن قضية فلسطين والتى هى تدعونى للتساؤل كثيرا حول ما يبذله الحكام العرب من التضحية بشعوبهم للمحافظة على كراسيهم حتى ولو كان ذلك ارواح الابرياء وتراب الارض.. فى النهاية علينا ان نقتنع نحن الشعوب العربية ان قدرتنا على التغيير بايدينا نحن وبقليل من العزيمة و الكرامة (لأن الحرية لاتاتى

الا بالتضحية والدم) ولن تكون حريتنا فى يوم من الايام بالدبابة الامريكية.
٢٧ يناير، الساعة ٠٧:٣٣ صباحاً • أعجبني
دار الناشر للنشر والتوزيع مش هيحصل يا استاذنا شكلنا هنقضى حياتنا كلها فى رئيس واحد
٢٧ يناير، الساعة ٠٧:٤٧ صباحاً • أعجبني
Karam Halim لو سمحت أعمل شير للبوست ده
٢٧ يناير، الساعة ٠٧:٥٢ صباحاً • أعجبني
Mady Emara قوم يامصرى مصر (امك) بتناديك قوموا ياابطال تعبتوا كتير وظلموكوا كتير وسرقوا بلدنا وضيعوا قيمتها وكرامتنا قوم على اللى اذلوك واذلوا مصر التى كانت دائما عظيمة.. النصر قريب والله قريب جدا المهم ان لانتعب وان لاتخاف الحياة واحدة لن يقصرها بشر... ولن يطولها بشر والله هو خير حافظ
٢٧ يناير، الساعة ٠١:٠٩ مساءً • أعجبني
Ahmad El Mallawany أنا نفسى أشوف واحد بس غير الجدع ده.. أنا عديت التلاتين، وما شوفتش غيره
٢٧ يناير، الساعة ١٠:٥٠ مساءً • أعجبنى
عاطف يوسف عبده البيان الثالث لأتحاد كتاب مصر فى الولايات المتحدة الأمريكية.. اتحاد كتاب مصر فى الولايات المتحدة يدعوا الجيش المصرى للتدخل الفورى حقنا للدماء المصرية ومطالبة مبارك بالتنحى الفورى وحل السلطات الثلاث للدولة وتشكيل حكومة انتقالية لحين انتخابات حرة.
٢٨ يناير، الساعة ٠٦:١٧ مساءً • أعجبني

لاحظ عزيزى القارئ أن التعليقات كما هو واضح من تواريخها استمرت لأكثر من يوم بعد ذلك. وفيما سيأتى من تعليقات فى الكتاب مرة أخرى سيحدث ذلك. هذا للعلم فقط ولعدم الخلط بين تواريخ التعليقات

وتواريخ الأحداث فى الكتاب. كما أنى لم أنقل كل التعليقات وحذفت منها كثير مما هو متشابه، وسيحدث ذلك دائما فيما بعد. فليعذرنى كل الأصدقاء لأن التعليقات وحدها تحتاج كتابا مستقلا.

* * *

فى اليوم التالى، الخميس السابع والعشرين من يناير، قرأت فى الصباح، الخبر الذى تصدر الصحف القومية، وهو أن الرئيس اتصل بملك البحرين، وناقشا معا الوضع فى لبنان وفلسطين.

أحسست بالقرف. إلى هذا الحد هان الشعب المصرى ؟ كأنه ليس فى مصر شعب يحتج وقوات أمن تبطش به. وحين ذهبت إلى مكتبى بمعروف كان لا يزال السجال بين المحتجين وقوات البوليس فى شارع رمسيس وشارع الجلاء. وإن كان على فترات متقطعة.

فى المساء تابعت على قناة الجزيرة حوارا مع الدكتور عمرو الشوبكى والدكتور عمار على حسن ونوارة نجم عن توقعاتهم للأيام القادمة. نوارة نجم الناشطة السياسية والصحافية كانت لها من قبل صولات على صفحتها وصفحات الآخرين فى التحضير للخروج فى الخامس والعشرين من يناير، وهى كما هو معروف ابنة الشاعر أحمد فؤاد نجم والكاتبة صافيناز كاظم، انتهى الحوار بقول نوارة نجم عن حسنى مبارك « مش هانسيبه إلا لما يقول أنا فهمتكم » مشيرة إلى ما قاله زين العابدين بن على للشعب التونسى، فى خطابه الأخير قبل الهروب. لقد جعلت قناة الجزيرة من هذه الجملة، على لسان نوارة نجم، جزءا من تغطيتها للأحداث، لعدة أيام فيما بعد. والحقيقة أننى شعرت فى كلام نوارة نجم، وعلى وجهها، بعزمٍ وثقة، واطمئنان هائل للانتصار. شملتنى السعادة والثقة التى تشملنى دائما حين أستمع لقصائد نجم أو أراه.

بالليل لم أدخل على الفيس بوك الذى قطعته وزارة الداخلية، وعطلت الإنترنت كله، وتوقعت أيضا أنها ستعطل شبكة الاتصالات الخاصة بالهواتف الجوالة، (الموبايلات).

انتهى يوم الخميس إذن حين انتصف الليل، وبدأ يوم الجمعة بهذا التصرف الأحمق. لم تفهم وزارة الداخلية، أن المتظاهرين لم يعودوا فى حاجة إلى الإنترنت، أو الهواتف الجوالة. لقد حددوا موعدا لا يخطئ فيه أحد، وهو الجمعة بعد الصلاة.

نمت مطمئنا أننى رغم بعد بيتى، سأرى اليوم من أوله، فالموعد بعد أن ينتصف النهار.

٣ الغضب

ثلاثون عاما من الخرس كانت كافيه
ليقايض النيل حصته من الماء بالخل
قال الفتى لحبيبته:
تكفيني زجاجة واحدة وطرف ثوبك وصوتي
فقنابل الشرطى خائفة ولن تسيِّل الوطن
حتى يضع قلبه مكان النسر بالعلم

إبراهيم عبد الفتاح

أخذت سيارتى فى العاشرة صباحا، مع زوجتى التى رغبت أن ترى ما سيحدث فى مصر اليوم. كنت أعرف أنها لا تريد أن تتركنى وحدى. ثم إنه لا معنى لأن أتركها وحدها فى البيت، فأولادنا جميعا يعيشون الآن مستقلين عنا، ثم إنها عرفت طريق المظاهرات أيام محرقة بنى سويف، التى كان أخوها نزار سمك أحد شهدائها. كما أن بيتهم يعرف من زمن بعيد الاعتراض على النظام الحاكم فى مصر، فأخوها الأكبر «قصي» كان أحد شباب الجامعة الذين خرجوا فى مظاهرات عام ١٩٦٨ فى عهد عبد الناصر. فيما عرف بالاحتجاجات على نتائج محاكمات قادة الطيران، الذين تسببوا فى هزيمة ١٩٦٧، وهو الآن أحد العلماء الكبار فى مجال البيئة فى كندا، بعد أن ترك مصر فى السبعينيات. أما نزار فقد كان أحد أقطاب الحركة الشيوعية، وفى بيتهم كان كثيرا ما يجتمع رفاقه، الذين صار أكثرهم أصدقاء للأسرة. كان نزار سببا فى أن يعرفوا طريق الزيارات إلى السجن فى كل مرة يتم فيها القبض عليه. أنا أعرف أيضا أنها تريد أن ترى ما كان نزار يحلم أن يراه.

لم يدهشنى هدوء منطقة حدائق الأهرام، ولا النهار الساطع البياض. فهنا دائما يكون الجو كذلك، فى مثل هذا الوقت من كل عام. يختلف فقط حين تهب الرياح أسرع، ونسمع صوتها فى الفضاء الواسع، فلا مبانى عالية هنا. كل المبانى تقريبا لا ترتفع عن خمسة أدوار عن الأرض، وكل العمارات منفصلة عن بعضها بمساحات من الحدائق الصغيرة، وكل العمارات أيضا غير مأهولة بالسكان، يشغل أكثرها نصف سكانها، والباقون غالبا لا يزالون يعملون خارج البلاد. ثم إن المنطقة عالية عن المعتاد، واسمها

الحقيقى هضبة الأهرام، لكن هكذا أراد سكانها أن تحمل اسم حدائق الأهرام، وهو فى الأصل اسم المنطقة الأقدم عند نهاية شارع الهرم وعلى الطريق الصحراوى، أى قبل ميدان الرماية، الذى تقع منطقتنا بعده.

بدا لى ميدان الرماية أوسع من كل يوم، طبعا فالجو رائع والوقت قبل الظهر واليوم جمعة. دخلت فى شارع الهرم الذى كان أيضا منسابا امامى، كأن أحدا لم يكتشفه بعد. لم يكن ينقصه إلا الترووللى باص القديم أيام زمان ! هكذا كنت أرى الدنيا حولى جميلة، رغم أنى أعرف أن اليوم لن يكون كذلك.

بسرعة وصلت. أخذت الطريق الذى وصفته يوم ٢٥ يناير.يا إلهي! ما كل هذا الخلاء والصمت؟!

أمام العمارة (ب) التى بها دار النشر « بيت الياسمين » توقفت. وتقدم إلى بسرعة السايس الشاب الصعيدى ذو النظارة السميكة « حسين ». هو فى الأصل سائق كان يعمل عند أحد كبار رجال الأعمال، لكنه ترك العمل لأنه كان سائقا لبناته، اللاتى كن يسهرن أكثر الليالى فى أحد الفنادق الكبرى مع أصدقائهن، يسكرن حتى الثالثة صباحا، وحين يعود بهن، يتقيأن فى السيارة، فيكون عليه أن يقوم بتنظيفها.

ترك العمل، وعمل مؤقتاً « سايس » بالجراج، حتى يجد عملا آخر لا يتقيأ فيه بالسيارة أحد !

أعطيته مفتاح السيارة قائلا:

- أدخلها بالجراج ولا تتركها فى الشارع. لا أظن أننى سأعود للبيت اليوم.

سألني:

- المظاهرات حتبقى كبيرة النهاردة؟

قلت:

- طبعا..

كان العمق والهدوء والفراغ الذى قابلته على طول الطريق، ينذر بعمل كبير، رغم أنى لم أر أحدا بعد.

المعتاد أنه قبل الصلاة، يخرج الناس بالتدريج إلى الشوارع. اليوم يبدو أنهم جميعا سيخرجون فى وقت واحد، والساعة لم تكن دخلت فى الحادية عشرة بعد. مشينا من منطقة معروف، أنا وزوجتى، وقطعنا شارع شامبليون حيث المقاهى التى يجلس عليها كثير من شباب الكتاب والفنانين. الجالسون عدد قليل بعد. ألقيت عليهم التحية وتبادلنا الابتسام. دخلنا شارع محمود بسيونى. المحلات مغلقة ولا أحد البتة. عند نهايته من بعيد حين يلتقى بميدان طلعت حرب وشارع قصر النيل، يوجد دائما عدد كبير من رجال البوليس، وتقف دائما عربات البوليس محملة بالجنود وفرق الكاراتيه. يزداد عدد الضباط أمام جروبى وأمام مكتب شركة إير فرانس.

اليوم أعدادهم أكبر، الضباط، أراهم من بعيد، لكن لا عربات جنود فى الشارع، رغم أن حزب التجمع لا يزال فى مكانه، وعلى الناحية الأخرى لا يزال مقر حزب الغد، وهما عادة سبب تواجد عربات الجنود. لماذا لا يوجد هنا جنود اليوم؟

- هيَّ الدنيا فاضية كده ليه؟

سألتنى زوجتى فأجبت:

- ربنا يستر.. هاتى إيدك.

وضعت ذراعها فى ذراعى، ومشينا على مهل، فى شارع خالٍ تماما، إلا من الضباط عند نهايته.

حين اقتربنا من حزب التجمع، كان يقف فى بلكونته الطويلة عدد من أعضائه، بينهم المحامى حمدى الأسيوطى والشاعر عبد الحفيظ طايل. لوحا لى بذراعيهما، وأشارا إليّ إشارة النصر، التى اخترعها تشرشل رئيس وزراء بريطانيا، فى الحرب العالمية الثانية، فصارت الأشهر فى العالم. ضحكت. قلت لزوجتى :

- الآن سيعتبرنى ضباط البوليس قائد الثورة الذى جاء يتفقدها مبكرا

وزوجته معه. استعدى. إذا فشلت الثورة سنكون أول المقبوض عليهم. لا بد أنهم صورونا بامتياز..

ضحكنا وعبرنا الضباط ملقيا عليهم تحية الصباح فلم يرد عليّ أحد. كالعادة كان بينهم ضباط بملابس مدنية، أى من أمن الدولة.

تذكرت الضابط الشاب الملازم الأول «إسلام كامل » الذى كان يقف هنا دائما فى المساء، على رأس الحملة. يقف جوار السيارة البوكس، أو بعيدا عنها، وكيف اعترضنى مرة هاتفا «أستاذ إبراهيم» وبدا سعيدا جدا وهو يصافحنى، وحدثنى عن حبه لرواياتى. ويوما بعد يوم تعودت أن أقف قليلا معه، يحدثنى عن أدباء مصر الكبار، ويناقشنى فى الأدب والسياسة كمثقف حقيقى، وعرفت أيضا أنه صديق لأدباء مقهى «زهرة البستان» وفنانيها، وكنت دائما أندهش كيف يوجد ضابط صغير على هذه الثقافة. سألت نفسى ترى أين هو اليوم؟ هل سيشارك فى قمع المتظاهرين فى مكان ما، وهل يمكن أن يفعل ذلك؟ هو على أى حال ليس فى قوات الأمن المركزي.

عبرت شارع طلعت حرب. على يمينى قريبا منى مقهى ريش. لمحت الصديق مجدى عبد الملاك على مكتبه الظاهر من الباب، لكنى دخلت شارع صبرى أبو علم لأشترى سجائر، ثم دخلت شارع البستان السعيدى حيث مقهى البستان وحرافيش الكتاب والفنانين. ابتسمت من بعيد للجالسين. عادة لا يتواجدون فى الصباح. كثيرون هم اليوم. عمر الفيومى وإبراهيم عبد الفتاح ومحمد الجبيلى ومكاوى سعيد وشريف عبد البديع والدكتور مدحت طه ومحمود الشناوى المحامى والمهندس والقاص ناجى الشناوى والفنان محمد صلاح صاحب دار «الدار للنشر» والدكتور والقاص فهمى عبد السلام والشاعر أسامة الحداد والفنان صابر رشدى والفنان والقاص عبده البرماوى ومن أصدقاء كتاب البستان فوزى بولس وغيرهم. كلهم على رصيف المقهى أمام بابها، وأمامهم فى الممر المؤدى إلى مقهى ريش، عدد كبير جدا من الشرطة السرية. ملابسهم وأجسامهم وسحناتهم تقول ذلك، وجرسونات المقهى

يدورون عليهم بالطلبات، وعاطف سلامة، الشاب الأسمر، رئيسهم أو معلم القهوة، فى حالة من الغيظ والقرف. قلت ضاحكا :

- كل دول مخبرين يا عاطف؟

- يوم منيل!

- حيشربوا ومش حيدفعوا..

- يا ريت كدا وبس.. دول حيهاجموا المظاهرات. ربنا يستر.

كان عاطف فى ضيق حقيقى واضح على وجهه الأسمر، وهلّت علينا الكاتبة هالة البدرى، قادمة من الممر، ثم الكاتبة الشابة سعاد سليمان، ومعها الكاتبة الشابة أيضا وسيمة الخطيب، ابنة الكاتب براء الخطيب، وعدد آخر من صديقاتها. ثم ظهرت الروائية الشابة رباب كساب قادمة من محافظة الغربية.

على يسار المقهى فى شارع هدى شعراو ى، زاوية صغيرة اسمها زاوية حمزة، عادة ما تفرش الحصير فى الشارع لصلاة الجمعة، وعلى يمين المقهى شارع صبرى أبو علم، حيث يوجد جامع كبير هو جامع الرحمة، يفصله عن بطريركية الأرمن الكاثوليك شارع يوسف الجندى. فجأة انتثر رجال الأمن السرى الجالسين فى الممر واقفين، واتجهوا جميعا وبسرعة، لناحية زاوية حمزة. لقد ارتفع صوت المؤذن وستبدأ الصلاة وحاصر رجال الأمن السرى المصلين. ظهر مصمم الكمبيوتر علاء الدين عبد الفتاح وأشار إلى الفنان عمر الفيومى، الذى نهض وغادر المكان مع علاء دون كلام. لم يعلق أحد وفكرت أنهما قد يتابعان الأمر من مكان آخر.وجلست منتظرا وفى ذهنى ألا يزيد ماأفعله عن متابعة الأحداث. ألا تفوتنى الفرجة على مصر وهى تستيقظ، فهل يفعلها الشباب اليوم حقا وأرى ثورة حقيقية ؟

كيف مر الوقت سريعا؟ لا أدرى. لم يكن صوت شيخ زاوية حمزة واصلا إلينا بالميكروفون على قرب المكان. كان صوت شيخ جامع الرحمة الذى يقع خلفنا يختلط به. فجأة انقطع الصوت وانتهت الخطبة،

وسمعنا صوت الصلاة المنخفض جدا، هذه المرة من زاوية حمزة، خاصة « الله أكبر » بين الركوع والسجود والقيام، وما كدنا نسمع الشيخ يقول السلام عليكم ورحمة الله، حتى انفجر الهتاف كالهدير من ناحية زاوية حمزة. بدا لى كأنه لم يتسع الأمر للتسليم الثانى. نظرت فوجدت الشباب يَحملون شابا فوق أعناقهم يهتف « يسقط يسقط حسنى مبارك.. يسقط يسقط حسنى مبارك» وقفنا جميعا فى وقت واحد واتجهنا إليه. لدهشتى وجدت المخبرين ورجال الأمن السرى يختفون وكانوا من قبل قد وقفوا يحيطون بالمصلين.وتوالت الهتافات « يا جمال قول لأبوك كل الشعب بيكرهوك » وتكررت أكثر من مرة. « يا أهالينا انضموا لينا. إحنا خواتكو إحنا ولادكو » وهم ينظرون إلى نوافذ العمارات العالية حولهم. «بطل تمشى جنب الحيط أصل سكوتك مش هيفيد « ياللى خايف خايف ليه، باعوا بلدنا فاضل إيه »

لم يكن العدد كبيرا. لا يصل إلى مائة شخص الآن فى شارع هدى شعراوى، يتجهون إلى شارع طلعت حرب. مسافة قصيرة جدا. لكن فجأة سدت الشارع قوات الأمن المركزى، وتقدمت على مهل تهدد المتظاهرين. أين كان جنود الأمن المركزى وكيف ظهروا بهذه السرعة؟ لم أكن قد رأيتهم فى الطريق إلى المقهى. كانوا فى السيارات التى تقف عند نهاية طلعت حرب، عند التقائه بميدان التحرير، ولا بد نزلوا مع بدء الصلاة ليسدوا المنافذ إلى الشارع. لم يهجم الشباب. هتفوا بإيقاع سريع « سلمية. سلمية » لكن قوات الأمن بدات تطلق قنابلها المسيلة للدموع.استدار الشباب بسرعة فى اتجاه وكالة أنباء الشرق الأوسط. كنا فى الخلف فصرنا فى الأمام. لكنهم تجاوزونا والقنابل لا تتوقف من خلفنا. أسرع الشباب، وانحرفوا يمينا فى شارع محمد صدقى إلى شارع البستان الواسع الكبير. ومنهم من دخل شارع يوسف الجندى للالتحاق بالمظاهرة الهادرة التى ارتفع صوتها فى شارع صبرى أبو علم خارجة من جامع الرحمة بعد أن انتهت الصلاة. واصلنا مع الداخلين فى شارع البستان. كانت هناك حشود قادمة من باب اللوق. لحقت بنا واتجه الجميع من جديد

إلى شارع طلعت حرب. هنا كانت حشود الأمن المركزى أكبر، وطارت القنابل فوق الجميع من جديد، وسقطت بينهم. حدث هرج شديد وصرخات من الفتيات، وتقدمت قوات الأمن المركزى بسرعة وقوة يطلق بعض أفرادها القنابل بلا انقطاع. كان ضابط برتبة عقيد وفى حوالى الخمسين، يتقدم الحشود التى أرادت أن تسرع لتهجم على المتظاهرين، لكنه أشار لها أن تقف وتكتفى بإطلاق القنابل، ثم راحت القوات تتقدم ببطء ناحية المتظاهرين الذين تفرقوا الآن فى كل الشوارع الجانبية. سيل القنابل كان كبيرا جدا. وجدت نفسى أعود من شارع محمد صدقى إلى شارع هدى شعراوى، مع عدد من الشباب، ولمحت الدكتور فهمى عبد السلام من بين الذين كانوا معنا على المقهى. دخل فهمى محلا مفتوحا، ووجدت أنا محلا مغلقا، لكن بابه إلى الداخل قليلا. وجدت أن الوقوف على عتبته من الداخل يمكن أن ينجينى من أى هجوم. ظهر جنود الأمن المركزى يصدرون أصواتا متقطعة هه. هه. هه. هه... ويقفزون فى مكانهم وقد سدوا الشارع وراحوا يطلقون القنابل على الشباب المبتعدين الآن.

لمحنى ضابط شاب أنا وزوجتى. ضابط طويل قوى البنيان يمسك بعصا طويلة فى يده. تقدم ناحيتى وصرخ امشى من هنا. كان على بعد حوالى خمسة أمتار. وجدت نفسى أصرخ فيه. ما تعليش صوتك، واتكلم كويس.ارجع مكانك..

لا أعرف كيف فعلت ذلك. كانت رائحة الدخان قد بدأت تخنقنى، والألم بدأ يأكل عينىّ. لدهشتى عاد الضابط إلى مكانه، وكانت زوجتى فى ذهول. تقدم منى العقيد الذى أشرت إليه من قبل. كان يبدو متعبا وفى ضيق ويمنع الجنود من الاندفاع فى الشارع وقال بصوت هادئ:

- اتفضل حضرتك من هنا. علشان خاطرى.

بصوت هادئ أيضا قلت:

- يعنى أنا عايز أقف هنا ! عايز أمشى مش عارف أتحرك..

تركنى وعاد. الحقيقة أحسست به متحيرا كأنما أجبر على عمل لا

بريده. ومشيت وزوجتى فى اتجاه هدى شعراوى من جديد. وسبقنا فهمى عبد السلام.

كان شارع هدى شعراوى أبيض من قنابل الدخان. لدهشتى كان كشك السجائر القريب من وكالة أنباء الشرق الأوسط لا يزال مفتوحا. ووجدت الكاتبتين سعاد سليمان ووسيمة الخطيب يغسلان وجهيهما بالبيبسى كولا، ثم اندفعا إلى شارع صبرى أبو علم. لمحت من نهاية شارع هدى شعراوى عند وزارة الأوقاف، حشودا كبيرة أخرى تأتى. ثم دخلت أيضا إلى شارع صبرى أبو علم من ناحيتنا فدخلنا معها. الشارع بدوره ملأته سحب دخان القنابل. ورأيت من بعيد حول تمثال طلعت حرب فى الميدان، عددا من جنود الأمن يطلقون القنابل بعيدا فى اتجاه شارع قصر النيل، وامتداد طلعت حرب نفسه. هناك إذن حشود قادمة من ناحية العتبة.

رأيت السحب البيضاء من دخان القنابل تمتد أمامى فوق الميدان كأنما أعادها الهواء إليه، وفى شارع محمود بسيونى الذى أراه من بعيد.

كرّ وفرّ حتى الآن. الشباب يحاولون دخول ميدان طلعت حرب من كل جهة، والقنابل تمنعهم فيقفون بعيدا ولا يكفون عن الهتاف، والشرطة لا تتقدم نحوهم ودخان القنابل يصل إلينا.

مضت أكثر من ساعتين على هذا النحو. بدأت أشعر بالاختناق يزيد. ضيق الشريان التاجى لذى أعانى منه، والتدخين الذى لم أنقطع عنه رغم تحذيرات الأطباء، يجلانى أشعر بشيء من الخوف. شعرت فعلا بشيء من التعب وظهرت، هالة البدرى أمامى من جديد..

سألتنى زوجتى :

- تعبان؟

أجبت:

- قليلا..

قالت هالة البدرى :

- نقعد فى قهوة ريش شوية؟

دخلنا شارع البستان السعيدى من جديد. كانت مقهى البستان قد أغلقت تماما. اختفى جرسوناتها ومعلمهم عاطف سلامة. عادوا إلى بيوتهم أواختلطوا بالمتظاهرين. مشينا فى الممر حتى مقهى ريش. وقفنا أمامها قليلا.على يميننا قوات الأمن بميدان طلعت حرب تسد الطريق أمام كل الشوارع، وعلى يسارنا ميدان التحرير بعيدا. هل سيصل إليه المتظاهرون اليوم حقا؟

رأينا الكاتبة غادة الحلوانى ومعها صديقة لها تتقدم ناحيتنا، متأثرة أيضا بقنابل الدخان. دخلنا المقهى فوجدنا مجدى عبد الملاك جالسا فى مكانه، يتابع الأخبار فى التليفزيون. جلسنا وكان مع زوجتى ثلاث علب بيبسى كولا احتفظنا بها منذ الصباح. فتحت لى واحدة أخذتها إلى الحمّام وغسلت بها وجهى وعينىّ. عدت إلى الجلوس بينهم فإذا بهالة تهتف «روبرت روبرت» تنادى شخصا خارج المقهى.

لم يكن هذا الشخص سوى «روبرت فيسك» الصحفى البريطانى الشهير. كانت هذه أول مرة أراه وجها لوجه. دخل روبرت فيسك المقهى مندهشاً، وجلس معنا. هالة تعرفه من قبل وجاء ذكره فى روايتها الجميلة «امرأة ما». كان الدخان يتسلل من الباب المفتوح. أمر مجدى عماله بإنزال الباب حتى المنتصف. قبل أن يغلق العمال الباب ظهر أمامنا الكاتب صديق العمر سعيد الكفراوى. ما إن هلّ من الباب وتوقف حتى ضحكنا.

وقف أمامنا فاردا ذراعيه كأنه يدعونا للنظر إليه. كان سعيد منذ شهر قد أجرى عملية مياه بيضاء فى عينيه، وكانت عيناه دامعتين كثيرا. قال «أما حتة علقة. أنا جاى مشى من السيدة عيشة. الدنيا مولعة يا جدع » ضحكنا من طريقة كلام سعيد الطفولية دائما قلت :

- ليه نزلت النهاردة؟

- النهاردة ! دا أنا لازم أنزل..

- عينيك..

- ربك كريم. وبعدين ما انت كمان قلبك.

وجلس.

لم يزل الدخان يدخل إلى المقهى، رغم أن الباب لم يعد مفتوحا كله. كان الطفل الجميل «طوني» ابن ميشيل عبد الملاك، موجودا مع عمه مجدى اليوم، يجلس بجواره يتابع الأخبار فى التليفزيون معه. طلبنا شايا. طلب روبرت فيسك قهوة وهو يضحك..

- قهوة وسط المظاهرات؟!

قال سعيد ضاحكا ثم أردف:

- ما يسيبوا الناس تدخل الميدان..

قلت:

- الناس تتفرق فى كل الشوارع، وتتفرق الشرطة خلفها، ستتعب الشرطة ويدخل الناس الميدان.

كانت الأخبار قريبة منا فى قناة الجزيرة، تتحدث عن الحشود فى شارع رمسيس والحشود على كوبرى قصر النيل وكوبرى ٦ أكتوبر. تذكرت زياد وإياد. لا توجد شبكة تليفونية. لا فرصة للحديث، ولا حتى تبادل الرسائل. وحضر رسام الكاريكاتير الكبير حسنين، الذى هو دائم التواجد فى المقهى. لا يزال روبرت فيسك يبتسم مندهشا سألنى :

- من سينتصر اليوم؟

قلت:

- نحن مستر روبرت..

زادت ابتسامته... ولا زالت أصوات إطلاق القنابل تأتى إلينا. انتهى من قهوته وقال إنه لا بد أن ينصرف، فهو على موعد مع قناة الأون تى فى. أوصلته هالة حتى الباب وعادت. روبرت فيسك صحفى كبير مدرب على متابعة الكوارث. لقد كتب عن هذا اليوم فيما بعد، فى صحيفة الإندبندنت، وعن جلستنا بالمقهى. عرفت ذلك متأخرا بعد الثورة، وأنا

أحضر ندوة فى «جامعة نيويورك » بأبى ظبى شاركنى، فيها صديق العمر محمد المنسى قنديل، والكاتب الفلسطينى ربعى المدهون، إذ قرأ مقدم الندوة الدكتور محمد خليل، وهو سورى الجنسية، ما كتبه روبرت فيسك عنى من ثناء أخجلنى أنا الذى لم أقابله من قبل..

ازداد اختناقى فرحت أسعل، وضيق كبير يمسك بصدرى. دخلت إلى الجزء الداخلى بالمقهى. جاء طونى الصغير لى بزجاجة خل، جاءت زوجتى بزجاجة بيبسى أخرى وراحت تغسل لى وجهى، لكن السعال ازداد إلى درجة مرعبة، حتى أنى كنت أشعر بقلبى ينتفض من مكانه، أجل شعرت بقلبى يكاد يخرج من صدرى، ووجدت نفسى أقول لنفسى بلا صوت « اوعى تموت اوعى تموت » كأن الأمر بيدى ! وأسعل بقوة محاولا فتح الطريق إلى الهواء، حتى سقطت على مقعد قريب غير قادر على الوقوف. طافت عيناى بصور الأدباء والفنانين المعلقة على الجدران. كل هؤلاء غادروا الحياة، وكل هؤلاء جلسوا هنا من قبل. من أم كلثوم حتى يحيى الطاهر عبد الله ونجيب سرور وأمل دنقل. عدد كبير من أروع عقول وقلوب مصر. هل ستوضع صورتى بينهم اليوم ؟ ياللشريان التاجى ويا للتدخين اللعين ! لكن بدأ صدرى يتسع وبدأت أشعر بالراحة. قال طونى الجميل:

- أحسن حاجة ننزل تحت..

فى مقهى ريش قبو صغير نادر الاستعمال. فى القبو مقاعد وبار، ولوحات فنية، وماكينة طباعة قديمة صغيرة، كانت تستخدم فى طباعة المنشورات أثناء ثورة ١٩١٩.

نزلنا جميعا إلى القبو. صار الجميع تقريبا يسعلون الآن بدرجات متفاوتة، قليل من الوقت نلتقط فيه أنفاسنا ونخرج من جديد. وطونى يبتسم مندهشا. طونى الطفل جميل أبيض البشرة ممتلئ، ووجوده بين المثقفين دائما جعل ذهنه يتفتح مبكرا، فيفاجئك بآراء جميلة صائبة فى أى شيء تتحدث معه فيه فضلا عن موهبته فى الرسم ومجاورته كثيرا للفنان

العظيم جورج البهجورى حين يأتى إلى المقهى وغيره من الفنانين.. أخوه الأكبر أندرو حضر اليوم أيضا لكنه ظل مع عمه مجدى أعلى بالمقهى. قال طونى :

- إزاى البوليس يضرب الناس بالقنابل دى كلها؟ الدخان طلع لفوق ووصل الشقق العالية. إزاى البوليس ما يعرفش إن فيه ناس ممكن تكون مريضة فى البيوت؟

نظرنا إليه بدهشة من براءته الحلوة ثم أردف:

- وبعدين أكيد فيه أطفال معاهم بخاخة زيى كدا..

وأخرج من جيبه بخاخة لزيادة القدرة على التنفس، فزادت دهشتنا أكثر. لكنه قال فجأة :

- بقولكم إيه؟ بلاش كلام فى السياسة دلوقت.. اخرجوا من الجو دا. إيه رأيكم نقول نكت؟

كان طونى الجميل حامل البخاخة يرانا نحن متعبين من الاختناق، أو على الأقل أنا، ويريد أن يجعلنا نرّوح عن أنفسنا وبدأ هو بالنكت. انطلقنا نضحك ولم نطل فى النكت التى كانت كلها تقريبا تخص حسنى مبارك.

وفجأة هتف سعيد الكفراوى على طريقته :

- الله.. إحنا حنفضل قاعدين هنا.. خلاص استريحنا. نخرج نشوف إيه بيجرى فى الشارع؟

خرجنا لكننا لم نمش فى اتجاه واحد، ولم نلتق معا بعد ذلك بقية اليوم..

* * *

قطعنا شارع طلعت حرب أنا وزوجتى، من خلف جنود الأمن المركزى المتمترسين كما هم فى ميدان طلعت حرب، يسدون الطريق إلى ميدان التحرير. على مسافات بعيدة فى الشوارع لازالت تقف الجماعات الهائلة

من الشباب. الآن صوت واحد يملأ الفضاء من بعيد. «الشعب يريد إسقاط النظام».

وجدت أمامى فجأة الصديق الكاتب براء الخطيب، يستند على عصا، ومعه أحد أصدقائه يستند عليه أيضا. يا إلهى. آخر مرة رأيت فيها براء كانت منذ شهرين. لم يكن مريضا هكذا. ما إن رآنى حتى ضحك ضحكته التى لا تفارق وجهه دائما. سألته:

- جاى تطمن على وسيمة؟

- هى فين؟ ما قالتليش إنها نازلة المظاهرات.. العيال دول محدش هيقدر عليهم يا إبراهيم..

- كانت معانا. هى هنا فى أى شارع من دول. هى كويسة.

سألني:

- إنت رايح فين؟

- هاروح شارع رمسيس أشوف إيه اللى بيحصل هناك..

- طيب.. وأنا ها أدخل شارع صبرى أبو علم..

تركناه ومشينا فى شارع محمود بسيوني.. لم يكن هناك أحد الآن فى بلكونة حزب التجمع. رأيت عددا من الشباب يأتون مسرعين من ناحية شارع شامبليون يحملون شابا مصابا، ويصعدون به إلى الحزب. هناك إذن داخله عيادة أو ما يشبه ذلك. لمحت فى شارع كريم الدولة الصغير، الذى يقع فيه باب حزب التجمع وأمامه باب أتيليه القاهرة للكتاب والفنانين، عددا من الشباب يقفون أمام الأتيليه.الأتيليه إذن مفتوح.

مشينا حتى شارع شامبليون. جنود الأمن المركزى يسدون نهاية شارع محمود بسيونى أمامنا إلى رمسيس ونهاية شارع شامبليون أيضا إلى التحرير، وأمامهم يحتشد مئات الشباب يهتفون وتسقط فوقهم القنابل. كل منافذ التحرير إذن مغلقة. الساعة الآن تجاوزت الثالثة. لا يمكن الوصول إلى شارع رمسيس من هنا. إذن من منطقة معروف. انحرفنا يمينا.

المقاهى التى تقع على يسارنا الآن كلها مغلقة. فى الفضاء دخان أبيض خفيف يصل من الشوارع الأخرى. دخلنا شارع محمد حلمى ابراهيم، الذى يسميه الناس عادة بشارع الجراج، لاتساعه وامتلائه بالسيارات الواقفة على الجانبين. ما كدنا نصل إلى منتصفه حتى رأينا عددا قليلا من الشباب الصغير يأتى جريا من شارع محمد حجاج، وخلفهم جنديان طويلان قويا البنية، يحمل كل منهما بندقية ويطلق القنابل المسيلة للدموع فى الفضاء. لدهشتى وجدت مع الجنديين شابا قويا عارى الصدر، غاضبا أشد الغضب، يحمل فى يده سيفا قصيرا قويا. ظهر البلطجية إذن. قلت فى نفسى. كان الدخان يرتفع أمامى عاليا فى شارع رمسيس، الذى تفصلنى عنه أرض فضاء مسورة بسور منخفض. وأسمع من هناك طلقات القنابل والرصاص.

ماذا سنفعل الآن؟ والشباب يجرى ناحيتنا وخلفهم الجنديان والبلطجى؟ على يمينى عمارات معروف.دخلنا بسرعة من باب إحدىالعمارات، لكن عددا من الشباب دخلوا معنا. صرخت فى البواب أن يغلق الباب من الداخل بسرعة. أغلق الباب وما كاد ينتهى حتى وجدت البلطجى وأحد الجنود، يهشمان زجاج الباب. البلطجى بالسنجة التى معه، والجندى بكعب البندقية. صعد الشباب مسرعين على سلم العمارة، فصعدنا معهم أنا وزوجتى.على السلم صفائح زبالة أمام أبواب الشقق، وأصص نباتات قديمة، راح الشباب يقذفونها على الجندى والبلطجى، اللذين استطاعا الدخول، وحاولا الصعود للحاق بهم. كانت هناك سيدة مسنة تفتح باب شقتها قليلا وتنظر من الفتحة الضيقة. طلبت منها أن تدخلنا لديها بعض الوقت. تشككت فيَّ فقلت لها إن مكتبى فى العمارة الخلفية، وكان هذا صحيحا حيث تقع دار النشر. فتحت لنا الباب فدخلت وزوجتى. لم يكن معها غير سيدة أصغر. جلسنا فى الصالة الصغيرة والتليفزيون أمامنا مفتوحا على إحدى المحطات المصرية، التى كانت تتحدث عن عشرات المتظاهرين الذين كانوا يحاولون الاعتداء، على رجال الشرطة، وعن رجال الشرطة الذين يحاولون صرفهم بسلام..هكذا!! وعن التخريب

الذى بدأ المتظاهرون يمارسونه فى البلاد.

راحت السيدة العجوز تسألنى أسئلة غريبة، عن مكان شقتى وعملى، ولماذا جئت هنا اليوم. كانت متشككة فى كل شيء، طبعا، شخص فى سنى يمشى فى المظاهرات فلابد أن وراءه سرا ما، ولم تقتنع بكلامى عن أنى فقط كنت فى طريقى إلى مكتبى إلا حين ذكرت لها مسلسل «لا أحد ينام فى الإسكندرية» الذى أذاعه التليفزيون منذ عامين، وكيف أننى المؤلف. أعطيتها كارتا صغيرا به المعلومات الخاصة بى. ولم يطل الوقت. تركناها ووصفت لنا ممرا تحت العمارة يصل إلى عمارتنا، ولم أكن أعرفه من قبل. ممر يبعدنا عن شارع محمد حجاج الذى يدخل إليه المتظاهرون من شارع رمسيس، ويطاردهم البوليس.

نزلنا وأخذنا الممر المجاور للعمارة مباشرة. فوجئنا بحسين السايس يأتى مسرعا وخلفه أحد الجنود. تجمدنا مكاننا لحظة، وخرجا الاثنان من الممر، من الناحية التى دخلنا منها، وأنا فى ذهول. انتهى بنا الممر إلى باب عمارتنا، وأمامنا شارع محمد حجاج والجراج الذى تركت فيه سيارتى وأغلقه حسين. وجدت عددا من الشباب يأتى مسرعا من شارع جامع الشيخ معروف من ناحية رمسيس، وخلفهم جنود يطلقون القنابل، وحسين قد عاد من الناحية الأخرى. ولا أعرف ماذا جرى للشرطى الذى كان يطارده، وكيف هرب حسين منه. وتوقف الشباب بعيدا يرشق الجنود بالحجارة، فعاد الجنود مسرعين إلى شارع رمسيس.

كانت زوجتى تقف قلقة أمام باب العمارة فى ممر بين عمارتين. حاولت أن أدخل إلى شارع رمسيس فوجدت على نهاية شارع جامع معروف جنود الأمن المركزى. عدت إلى زوجتى وصعدنا إلى المكتب. وقفنا فى البلكونة فى الدور الثانى، التى يمكن أن نرى منها كوبرى أكتوبر على يميننا فوق شارع رمسيس. كانت سيارات الشرطة المدرعة لا تكف عن الجرى فوقه والقنابل تملأ الفضاء بدخانها وصوتها يصل إلينا كأنها تنفجر أمامنا. كانت الرائحة والاختناق أكثر من أى وقت. لن نستطيع ان نقف هنا أيضا. سحب دخان القنابل نكاد نمسكها بيدنا أمامنا.

كانت فوق الكوبرى معركة كبيرة لا أراها، أدركها من حركة سيارات الأمن المركزي. وكانت المعركة الأكبر فوق كوبرى قصر النيل. هكذا عرفت فيما بعد من ابنى زياد الذى كان هناك. لقد خرج مع عدد قليل من أصحابه من إمبابة بعد صلاة الجمعة، ووصلوا إلى شارع جامعة الدول العربية فانضموا إلى جماعات أخرى قادمة من مسجد مصطفى محمود وحاولوا الصعود فوق كوبرى ١٥ مايو لكن قوات الأمن فوق الكوبرى منعتهم فداروا خلف مسرح البالون ومشوا فى العجوزة يهتفون، ويدعون الناس للانضمام إليهم، وكانوا ينضمون، خاصة من المناطق العشوائية بالعجوزة، حتى وصلوا إلى شارع البطل أحمد عبد العزيز فكانوا قد تجاوزوا العشرين ألفا، وانضمت إليهم مسيرة أخرى حاشدة قادمة من بولاق الدكرور، ووصلوا إلى الدقى وشارع التحرير حتى شيراتون، لكن الأمن كان يغلق كوبرى الجلاء أيضا. كان معه أصدقاؤه من بعض الجمعيات الأهلية وحقوق الإنسان، وأصدقاؤه من إمبابة، وكان الفنان فتحى عبد الوهاب فى الخطوط الأولى التى حاولت اختراق خطوط الأمن المركزى، يحمله الشباب ويهتف بقوة ضد النظام. لقد أصيب فتحى عبد الوهاب، وقابلته أنا بعد أيام صدفة، فى شارع محمود بسيونى، وقد ربط ذراعه بأربطة طبية وعلقه فى عنقه. لقد تراجع الجنود فى ذلك اليوم إلى كوبرى قصر النيل، وهناك دارت المعركة الأكبر، ثم تراجع الجنود إلى نهاية الكوبرى عند مدخل ميدان التحرير، وظلوا أمام المتظاهرين الذين انضمت لهم أعداد هائلة قادمة من الهرم ومن الكورنيش قادمين من عند مبنى الإذاعة والتليفزيون ومن المنيل، حتى انسحب الجنود. لقد شهد كوبرى قصر النيل معارك طاحنة وقنابل مسيلة للدموع و«رصاص مطاطى وحى» وخراطيش ومياها ساخنة، والأمر نفسه كان فوق كوبرى ٦ أكتوبر.

* * *

تركنا أنا وزوجتى دار النشر الذى لم يعد لوجودنا فيها معنى، إذ لم نستطع الوصول إلى شارع رمسيس، فعدنا إلى وسط البلد مرة أخري.

كانت الساعة تتجاوز الرابعة ونحن نعود. قطعنا نفس الطريق الذى جئنا منه. لاحظت أن المقاهى التى رأيناها فى شارع شامبليون ليست مغلقة تماما كما رأيتها من قبل. تفتح أبوابها قليلا لكن لا أحد يجلس خارجها طبعا.

وصلنا بسهولة إلى ميدان طلعت حرب. كانت أعداد المتظاهرين كبيرة. زادت لكنها تقف فى الشوارع بعيدة عن الميدان. على الرصيف أمام مقهى ريش كان ضابط شاب برتبة رائد يقف يتحدث مع عدد قليل من الشباب. كان واضحا لى أنهم من شباب المتظاهرين. كانت لحظات هدوء غريبة ليس فيها قنابل تطلق. فقط أصوات الهتافات تشق الفضاء من بعيد. ولدهشتى وجدت الفنانة رشا رجب تقف وحدها قريبا منهم. رأيتها فابتسمت..

- بتعملى إيه هنا يا رشا؟

قالت ضاحكة ومتحيرة :

- مش عارفة.. نزلت أشوف.

ضحكت.. ثم تقدمت من الضابط. وجدته يطلب من الشباب بهدوء أن يأخذوا زملاءهم وينصرفوا، لأنهم لن يدخلوا ميدان التحرير. وهو وجنوده لن يتركوا أماكنهم. قلت له بهدوء:

- لماذا لا تمشى أنت وقواتك؟

- لا أستطيع..

- لقد فعلها ضابط مثلك فى الإسكندرية..

كنت سمعت ذلك وأنا بمقهى ريش من قبل فى قناة الجزيرة.

قال متحمسًا:

- كذب..

قلت بهدوء:

- مش كذب صدقني.. وبعدين المتظاهرين لن يتركوا أماكنهم.. امشوا

انتم أفضل..

كان واضحًا لى أنه مرتبك ومتعب حقا. قال:

- أوامر.. ما نقدرش.

- للأسف حتمشوا غصب عنكم.

ما كدت أقول ذلك حتى وجدت هجوما كبيرا من شارعى صبرى أبو علم وقصر النيل من المتظاهرين ومن كل الشوارع الواصلة لميدان طلعت حرب تقترب بالهتافات بسرعة وقوة، اختفى الضابط من أمامى، وقوات الأمن المركزى بدأت من جديد تطلق عشرات القنابل لكنها هذه المرة كانت تعود إلى الخلف فى شارع طلعت حرب بينما تأتى قوات أخرى من خلفها مسرعة تطلق القنابل من بعيد فكانت تسقط أمامنا. اختفت رشا رجب. رأيتها تسرع وتدخل شارع هدى شعراوى، ولم تسمعنى وأنا أناديها أن تعود فالجنود المتراجعون والذين يأتون من الخلف اجتمعوا على إلقاء أكبر كمية من القنابل، ولابد أن هناك جنودا أخرين يتراجعون من شارع هدى شعرواى، وقد تجد نفسها بينهم، لكنها لم تسمعنى. كانت كمية كبيرة من القنابل سقطت وسط الشارع، لكن الجنود جميعا وقفوا يسدون الشارع تقريبا أمام مطعم فلفلة وتراجع الشباب تحت وطأة القصف لكن إلى ميدان طلعت حرب هذه المرة. لقد تراجع الجنود عن الميدان. لن ينتهى هذا الكر والفر. والشارع أبيض من الدخان. لكن الأمر لم يطل. وقفت على الرصيف وصوت التليفزيون أسمعه من مقهى ريش فأنا أمام بابها، يتحدث عن أعمال نهب وسرقة وبلطجية يسرقون المحلات ويهاجمون أقسام البوليس فى كل المحافظات. ما سمعته من قبل عند السيدة العجوز. قلت فى نفسى آه. عادت ريمة لعادتها القديمة. ذلك ما حدث فى مظاهرات يناير ١٩٧٧. لكن هذه المرة لن تفلح هذه الحيلة، فالبلطجية وأرباب السوابق لن يقدروا على المتظاهرين فى كل البلاد.. أجل. لقد رأيت بداياتهم منذ قليل فى منطقة معروف.. هناك جيش سرى يتردد من زمن، أنه يعمل تحت

قيادة وزارة الداخلية وأحمد عز وجمال مبارك، يتم استخدامه دائما فى الانتخابات.

ثم هدأ المكان من جديد. لم تعد هناك قنابل تأتى ناحيتنا. وفجاة سمعت أصواتا هادرة « الله أكبر» و الجموع الواقفة بميدان طلعت حرب تدخل الشارع فى اتجاه ميدان التحرير.. مشهد هائل جبار للآلاف التى تتقدم فى سرعة، بعضها يهتف بلا انقطاع، وجنود الأمن المركزى الذين كانوا قد تراجعوا كثيرا وبعضهم من بعيد أراه يخلع ملابسه، ويلقى بها ويفر، وبعضهم فرّ فى الاتجاه المعاكس، اختلط بالمتظاهرين وهو لا يدرى، ووصل إلينا أمام المقهى ودخلها يحتمى بها !

يا ألله! تأتى الحشود أيضا من شارع هدى شعراوى وشارع البستان، تلتحق بمن هم فى طلعت حرب، وتتجه إلى الميدان القريب. اختفت عربات الجنود التى كانت عند نهاية الشارع فى التقائه بالميدان، وتمنيت لو كنت أقف فوق إحدى العمارات، لأرى كيف يدخل الشباب من كل ناحية إليه، لا بد أنهم يدخلونه الآن من شارع رمسيس ومن شارع قصر العينى ومن كوبرى قصر النيل أيضا، يا له من مشهد للزحف المقدس على مركز البلاد وكعبة حريتها، الذى عرف الشعب المصرى الطريق إليها على طول تاريخه الحديث، والذى كتب عنه أمل دنقل قصيدته الجميلة أغنية الكعكة الحجرية عام ١٩٧٢، إبان مظاهرات الطلبة التى استقرت فى الميدان، احتجاجا على سياسة الرئيس السابق أنور السادات، والمماطلة فى الحرب ضد إسرائيل لتحرير سيناء. وهتفت زوجتى فى فرح: الميدان الميدان.

مشينا خلف ووسط وأمام الحشود مسرعين إلى الميدان، بينما أتذكر الأوقات الجميلة، التى التقيت فيها بأمل دنقل، شبيه إخناتون، وأتذكر قصيدته التى صارت علامة على الثورة والميدان:

أيها الواقفون على حافة المذبحة

أشهروا الأسلحة

سقط الموت وانفرط القلب كالمسبحة

والدم انساب فوق الوشاح

المنازل أضرحة

والزنازن أضرحة

فارفعوا الأسلحة

واتبعونى.

* * *

وقفت وزوجتى أمام عمارة مصرللطيران، التى بين شارعى التحرير وطلعت حرب، وأمام الميدان. أرى الشباب يدخلونه من كل جهة كأسراب من الجنودِ عائدة إلى وطنها بعد غياب طويل. الفارق انهم لم يكونوا متعبين. غلّف الفرح هيئاتهم.كانوا فى الشوارع مسرعين وما إن يدخلوا الميدان حتى تهدأ خطواتهم. كم رأيت دموعا فى عيون الآلاف منهم شباب وفتيات، وبدورى ترقرقت دموعى، والنهار بدأ ينسحب من الدنيا، والليل يتسلل بوداعة وهدوء فوق الجميع. لقد أصبح الكون راضيا عن شعب مصر، والميدان الواسع لا يزال يستوعب الأعداد الغفيرة القادمة من كل اتجاه. الميدان قلب مفتوح لعشاق الوطن.

سيصل الجيش بعد قليل، والشباب لن يترك الميدان، والجيش لن يستطيع الحياة بعار قتل المصريين، هكذا كنت أفكر مطمئنا وأمامى إحدى عربات الأمن المركزى المصفحة محترقة مهشمة. تعرف عليّ كثير من الشباب يعانقوننى والدموع فى عيونهم.وتأكد لى أنى لن أعود حقا إلى بيتى الليلة. وطال مشينا بين أرتال الشباب الزاحفين إلى الميدان. بدوا لى مقبلين على صلاة كبيرة. ولم يطل الوقت وظهرت الدبابات. من أين جاءت بسرعة هكذا. وراح الشباب يهتفون، الجيش والشعب إيد واحدة. و صعد بعضهم فوق الدبابات يمسك بيد الجندى يرفعها ويهتف.إذن سيمضى كل شئ فى مجراه الطبيعى ولن يطلق الجيش النار على أحد. مضت أكثر من ساعة ونحن نمشى فى الميدان وسط الحشود التى لا تنقطع.

-ما رايك الآن أن نذهب إلى تماضر ؟

سألت أنا زوجتى وأردفت.

- البوليس هرب والجيش نزل. ولابد أن هناك تطورات سياسية. نتحرر قليلا من ملابسنا ونخلع الأحذية ونتابع الأخبار.

كنت فى الحقيقة مشفقا عليها هى التى لا تبدى تعبا.

أخذنا طريقنا من شارع التحرير إلى باب اللوق. كانت أصوات طلقات رصاص تأتى من على يميننا. هناك من يطلق النار عند وزارة الداخلية. رصاص حى وليس قنابل مسيلة للدموع وليس مطاطيا. كان رصاص كثير قد أطلق فى الصباح. مطاطى وغير مطاطى وخرطوش كنا نميز صوته بين أصوات إطلاق القنابل وخصوصا ونحن فى معروف قريبون من شارع رمسيس. الذى يطلق الآن هو رصاص حى فقط.

مشينا فى اتجاه ميدان باب اللوق وآلاف من الشباب من الجنسين يأتون فى اتجاه واحد. التحرير. مشينا يسارا لنكون على الرصيف البعيد المار أمام مقهى الحرية. ربما لأكون قريبا من أماكن جذب الأدباء التاريخية، مقهى الحرية وسوق الحميدية، وربما لأنى هكذا تعودت حين أمر بميدان باب اللوق. روحى تسكن هنا من زمان، رغم أننى لا أتردد هنا كثيراً الآن، ورغم أن أجيالا جديدة من الأدباء والفنانين دائما هنا تزحم المكان. ما أكثر المقاهى التى تردد عليها جيلنا وسط البلد، بعضها تركناه لاختراقات أمن الدولة بعملائها، وبعضها تركناه لأنه أغلق..

«تماضر»هى أخت زوجتى التى تقطن فى عابدين، وزوجة المرحوم عبد السلام رضوان. ومن شقتها فى عابدين سنتابع الأخبارفى راحة ونستعد لجولة الليل. وتماضر هى أم محمد المقبوض عليه، وفيروز فنانة الحلى، وسوزان التى تجرى وراء الفرق الفنية لهواة المسرح، تشترك فيها ولا تتأخر عن التدريب والتمثيل.

الساعة تدخل فى الثامنة والليل نزل على الدنيا هادئا ولعله لم ير من قبل هذه الأرواح الطاهرة الغفيرة تتحرك تحته فى جلال.

٤ الليل

كلهم هنا
الذى كان يحلم
والذى كان نائما
والذى فاتته صلاة الجماعة
والذى اكتشف صوته فجأة
والتى تبحث عن نغمة جامحة
والتى أجلت حزنها للخريف
والذى انتظر حتى يحل الظلام
ليقبض على أقماره
والذى ترك أمراضه على أول الجسر
ليسترد عافيته فى الزحام
العيون ترى بوضوح هنا
واللغة لا شحم فيها
ولا صوت يعلو فوق صوت الأمل

إبراهيم داود

فى الطريق إلى بيت تماضر سألتنى زوجتى :
- هل سنعود إلى حدائق الأهرام الليلة؟
- لأ طبعا.
- إذن نعود مرة أخرى إلى الميدان..
قالت ذلك بفرح طفولي.. قلت لها:
- طبعا..
فجأة أوقفنا شابان جميلان فى ملامحهما وملابسهما. سألنى أحدهما:
- حضرتك رايح البيت؟
قلت:
- نعم..
قال:
- ممكن حضرتك بس تاخد رقم تليفون ماما وتقولها إنى كويس؟
- ممكن جدا..
أخرجت زوجتى من حقيبتها قلما وورقة وقالت له:
- مليني الرقم..
أملاها الرقم وقال لها:
- اسمى أحمد سامى وكمان قولى لها حضرتك إن أحمد يحيى بخير عشان تبلغ مامته..

وأشار إلى صديقه.. كانت الشبكات مقطوعة ما عدا التليفونات الأرضية. سنتصل بوالدته من التليفون الأرضى فى بيت تماضر. ومشينا حتى وصلنا إلى ميدان محمد فريد، ثم انحرفنا يمينا قليلا إلى حديقة قصر عابدين. بيت تماضر فى نهاية شارع الشيخ ريحان يطل على ميدان عابدين كله.. شقتها كانت هى دار النشر القديمة لعبد السلام رضوان كما قلت.

قريبا من البيت، كان عدد كبير جدا، من جنود الأمن المركزى، جالسين على الأرض. بعضهم يبكى، وكلهم فى وجوم وحزن، وبعضهم يخفى وجهه بيديه وعلى سيماهم دهشة الذى وجد نفسه فجأة فى مكان لا يعرفه، وكائنات لم يرها من قبل.كان يحيط بهم شباب الحى فى أيدى بعضهم عصى، وعدد من الرجال الكبار يتحدثون إلى الشباب ليتركوهم. أحذية كثيرة خلعوها وألقوا بها فى حديقة الميدان. تركهم الشباب ووصف لهم الكبار الطريق إلى محطة رمسيس. ولا أعرف أنا كيف سيصلون اليها بلا ملابس ومن أى طريق. بعد ذلك وقفت سيدة مندهشة تقول:

- لا حول الله.. بيسألوا يا عينى رمسيس منين..

صعدنا إلى شقة تماضر فى الدور السابع. ما إن دخلنا حتى وجدنا محمد أمامنا. هتفنا معا:

- محمد!

ابتسم وضحك..

- إمتى سابوك؟

- النهاردة الصبح سابوا ناس كتير..

- طب اقعد احكى لنا..

- معلش أصل أنا معايا واحد صاحبى..

تذكرت محمد الوزيرى فسألته عنه. قال:

- مش عارفه بس أكيد خرج هو كمان..

ودخل غرفته.

ليس معى تليفون منزل محمد الوزيرى الأرضى لأطمئن، لكنى شعرت بالاطمئنان.. كان محمد الوزيرى قد أطلق سراحه ويشارك فى المظاهرات فوق كوبرى قصر النيل ولا أعرف طبعا. لعدم وجود شبكة التليفونات..

كن يجلسن – تماضر وسوزان وفيروز – فى الصالة يتابعن قناة الجزيرة. جلسنا نتابعها معهن. كانت الراحة بالنسبة لى هى أن أخلع حذائى، تخلصا من ألم أصابعى الذى فاجأنى منذ أسابيع. الأخبار تعيد كيف ترك البوليس مواقعه فى البلاد. وتعرض ما شهدناه من صور لدبابات وعربات الجيش فى التحرير، وهتاف المتظاهرين «الجيش والشعب إيد واحدة» وصعود بعض الشباب فوق الدبابات مع الجنود. وأخبار عن انفتاح أقسام البوليس وخروج المجرمين، فضلا عن الحرائق التى تشتعل فى كثير من الأقسام. والحريق الهائل لمبنى الحزب الوطنى. وأخبار مبكرة عن هروب المساجين من سجن أبى زعبل وطرة. قالت تماضر فى دهشة واستنكار:

- يعنى خلاص كدا مافيش بوليس؟

قلت :

- خلاص يا تماضر.

ازداد استنكارها..

- إزاى البوليس يهرب كدا؟ دى البلد حتخرب..

- اللى هايخربها البوليس السرى بتاع الحكومة والبلطجية اللى شغالين معاه.

- كدا العصابات الإجرامية حتملا البلد.

- الحكومة عاوزة كدا عشان تقول إن المتظاهرين خربوا البلد.

- زى مظاهرات ١٩٧٧ يعني؟

- بالظبط. بس المرة دى مش زيها تمام لأن السادات أيامها رجع فى كلامه وشال الحكومة ولغى القرارات الاقتصادية اللى كانت السبب فى رفع الأسعار والمظاهرات ونزل الجيش وعمل حظر التجول. الناس لقت اللى عاوزاه حصل روّحت البيوت.

قالت بحسرة :

- وحسنى عمره هايلغى حاجة !

ثم أردفت:

- السادات كان ذكياً.

وسكتنا لحظات فقالت:

- يعنى كدا المظاهرات هتبات فى التحرير؟

- أيوة.. وشوية كدا وهاروح هناك تانى أنا وتيسير..

هتفت سوزان:

- والنبى يا عمو خدونى معاكو..

قالت تماضر:

- تروحى فين؟ إنتى عارفة ممكن يحصل إيه؟

كل ذلك وفيروز لا تتكلم.. وهى عادة قليلة الكلام.. وتبتسم وتنصرف لطفلها أحيانا، وأنا أحب الحوار مع تماضر، هى لا تمل الحوار. أفتح لها صدرى فأنا أزورها فى أوقات متباعدة. قالت تماضر:

- طيب ولحد إمتى؟

- لحد ما يمشي..

قالت فى حسرة من جديد :

- ودا حيمشي؟

كانت تيسير زوجتى قد اتصلت بأم الشاب الذى قابلنا، وطمأنتها، وانضمت إلينا. بدت سعيدة جدا. لقد طمأنت الأم على ابنها. وكانت الأم

سعيدة جدا شكرتها كثيرا. سألتني:

- تعرف ليه الولد طلب مننا نعمل كدا؟

- لأ.

- لأنه لو اتصل من دكان مثلا، كان ممكن أمه تطلب منه يرجع، أو يسمع صوتها ويضعف، وما يروحش الميدان..

قلت لنفسي: حقا.. هو الميدان..

أعدت فيروز الشاى، وألحت علينا تماضر أن نأكل، ولم يكن بنا حاجة إلى طعام رغم أننا لم نأكل منذ فطرنا فى الصباح.

عرضت الجزيرة كثيرا من ردود الأفعال العالمية على الثورة، وعلى قتل المتظاهرين. ووضح أن الموقف الأمريكى سواء فيما قالته وزيرة الخارجية هيلارى كلينتون، أو الرئيس أوباما، فيه ضغط كبير على النظام. وعرفنا أن الرئيس سيخطب، وأعادت قناة الجزيرة البيان الأول للحاكم العسكرى، يقرر فيه حظر التجوال، من السادسة مساء حتى السابعة صباحا. أى حظر تجوال هذا !ورأينا صورا للمقتلة التى جرت فوق كوبرى ٦ أكتوبر وكوبرى قصر النيل، وما فعلته السيارة الفان البيضاء فى شارع قصر العينى.. وجاءت الأخبار بتسلم الجيش لمدينة السويس، وإغلاق محطات المترو فى القاهرة، وحديث عن القنابل منتهية الصلاحية التى استخدمها البوليس فى النهار، وحين خطب الرئيس متأخرا جدا، قال كلامه المعتاد، فنحن نمر بظرف دقيق وكانت تعليماتى للحكومة دائما بحرية التعبير، والمظاهرات بدأت فى إطار القانون، والشرطة تعاملت معها فى سلام. لكنها تحولت إلى أعمال شغب، والخوف أن تنزلق مصر إلى منعطفات خطيرة، وما نريده لن يحققه العنف والفوضى، وكنت وسأظل منحازا إلى الفقراء. وغير ذلك مما كنا مللنا السماع إليه طوال حكمه. لا جديد إلا تعيين عمر سليمان رئيس المخابرات نائبا له، وإقالة الحكومة وتعيين أحمد شفيق رئيسا للوزراء. الإثنان، عمر وشفيق، عسكريان.

* * *

تركنا بيت تماضر فى منتصف الليل بعد خطاب الرئيس. صمت فى ميدان عابدين لا يقطعه إلا أصوات قادمة من بعيد لطلقات رصاص. عدد من شباب المنطقة يقفون بالعصى والسيوف. عدد من جنود الجيش متفرقون أمام الميدان. أكثر من دبابة هنا وهناك، وبالذات على مداخل الشوارع المفضية إلى الميدان. لا أحد يمشى غيرنا أنا وزوجتى فى اتجاه « نص البلد ».

كانت السيوف والبلط والعصى التى مع الشباب تثير انتباهى. هم ليسوا بلطجية ولا مجرمين. هم الآن يكونون لجانا شعبية تحمى بيوتهم بعد الانفلات الأمنى الكبير. لكنى لاحظت منذ سنين طويلة، أكثر من عشرين سنة، أن هذه الأدوات صارت منتشرة، إذ تظهر فى كل خناقة تحدث فى أى حى من الأحياء. وضح لى من زمان، أنها صارت شيئا لازما فى كثير من البيوت. سكنت فى إمبابة فترة طويلة، وكان ذلك منتشرا فيها انتشار البانجو والحشيش، أى فوق ما تتصور! سكنت فى حدائق الأهرام، وكنت كثيرا ما أعود ليلا من شارع فيصل، وأجد أمامى خناقة ما، فتظهر هذه الأدوات فى لمح البصر. أكثر من مرة فوق الطريق الدائرى أجد شبابا يحضرون إلى الطريق مسرعين من البيوت المحيطة، يحملون هذه الأدوات، ويجرون إلى خناقة حدثت مع قريب لهم اتصل بهم لمناصرته. لماذا صار ذلك من ملامح الحياة المصرية. لأنه لم تعد فى مصر قوانين ولا شرطة يمكن أن تلجأ إليها. وهكذا عرف الناس طريق أخذ حقوقهم بأيديهم. الأميون والمتعلمون.

تابعنا المشى ينظر لنا الجميع فى دهشة، خاصة أن زوجتى كانت تتأبط ذراعى. رجل أبيض الشعر يمشى مع زوجته مطمئنا فى منتصف الليل، وأصوات الرصاص تأتى من بعيد، شيء مثير حقا. رحت ألقى التحية على كل جماعة أمر بها. لم تقابلنا سيارة، وإن قابلنا عدد قليل جدا من الشباب، خمسة أو ستة على الأكثر، عائدين إلى منطقة عابدين. وطبعا لا أحد يتجه إلى ميدان التحرير الآن من هنا. نحن فقط وسط الليل.

وصلنا إلى ميدان محمد فريد. ثم دخلنا شارع صبرى أبو علم. واقترب

صوت طلقات النار منا جدا. نحن الآن بعيدون عن وزارة الداخلية، فمن أين يأتى الرصاص؟

رأيت فى منتصف الشارع عاطف سلامة، « معلم » جرسونات مقهى البستان، يمسك بشومة طويلة...

- مساء الخير ياعاطف..

- مساء الخير.. رايح فين يا أستاذ إبراهيم؟

- الميدان.. لكن قل لى إيه صوت الرصاص دا؟

- عربيات بتلف فى المنطقة بتضرب رصاص على أى حد، فور باى فور ومرسيدس وإسعاف كمان. خد بالك يا أستاذ إبراهيم والنبى.

- طب وأنت مش خايف يا عاطف؟

- أنا مستنيهم ييجو بس هنا.

كان هناك عدد آخر من الشباب المسلح بالشوم والسيوف يقفون على الرصيف. لا بد أنهم معه.

وصلت إلى ميدان طلعت حرب. كل المحلات مغلقة، وعلى الأرض كثير من قنابل الدخان الفارغة، وأوراق مهملة. لفت انتباهى أن كثيرا من محلات الملابس ليس لها أبواب حديدية، ومن خلف زجاجها تظهر المانيكانات، والملابس المعروضة لم يمسها سوء. لا أحد قام بأى تخريب هنا. طبعا. لم يكن هنا غير المتظاهرين.

كانت على يسارى مكتبة دار الشروق، مغلقة ببابها الحديدى، وعلى الناحية الأخرى من الميدان، مكتبة الحاج مدبولى مغلقة. ترى لو كان الحاج مدبولى حيا، ورأى هذا اليوم. كان سيسعد جدا. هو، الذى كنا نشترى منه فى شبابنا، كل الكتب الممنوعة فى مصر، بصفة خاصة الكتب اليسارية القادمة من الخارج. والذى كانت مكتبته دائما نافذة للمصريين على الدنيا. ترحّمت عليه، ولا شيء حولى سوى الصمت، وأصوات خافتة تأتى من بعيد. من الميدان تصل إلينا منهكة.

كنت أريد أن أرى المتحف المصرى، الذى أذاعت قناة الجزيرة، أن فريقا من الشباب بدأ فى حمايته، بعد أن بدأت فيه عمليات نهب. وطبعا قريبا منه الحزب الوطنى الذى اشتعل. إذن هو شارع محمود بسيونى يوصلنا إلى هناك مباشرة. كنا هنا فى الصباح ولا أحد إلا ضباط البوليس. الآن لا أحد تماما، لأن الكل فى الميدان. والشرطة ذهبت إلى حيث لا رجعة. ووصلنا إلى نهاية شارع محمود بسيونى.

يا إلهي..

لوحة جدارية لا تصنعها غير ثورة. الآلاف يقفون فوق كوبرى أكتوبر فى صمت، ينظرون إلى شارع رمسيس، النار والدخان يرتفعان من مبنى الحزب الوطنى، المتحف المصرى محاط بالشباب، يتجسدون من بعيد، ككتل مضيئة وسط الظلام، دبّابة واقفة عند نهاية الشارع، أكثر من شاب يجلس على الرصيف، أكثر من شاب فوق الدبابة مع الجندى، عربتان حربيتان محروقتان، محمد الجبيلى الفنان وصابر رشدى يظهران وسط المشهد.

- أنتم هنا؟

- من الصبح وحياتك..

- إحنا رحنا استريحنا شوية بعد ما دخلنا الميدان. لكن إيه العربيات المحروقة دي؟

- عربيات جيش. الظاهر كانوا من الحرس الجمهورى، اول ما نزلوا اعتدوا على المتظاهرين هنا.. حرقوا لهم العربيتين. بعد كدا انسحبوا ونزل الجيش العادي..

وأخرج كل منهما من جيبه رصاصة!

- إيه ده؟

- عربية إسعاف كانت جاية رصاص للحرس الجمهورى اللى نزل الأول، المتظاهرون اكتشفوها ووزعوا الرصاص على بعض.

ضحكنا.. اتجهنا إلى المتحف.. الظلام حولنا يملأ الكون، لكنه مضيء. ليس بفعل النار التى ترتفع من مبنى الحزب الوطنى. ضوء إلهى. فى البداية ظننت أننا فى منتصف الشهر العربى، وأن هناك قمرا فى السماء، لكننا كنا نقترب من نهاية الشهر العربي. من أين يأتى هذا النور؟

ما إن وصلت إلى الشباب حتى توقفت رغبتى فى الكلام معهم. صارت رغبتى أن أتملّى من وجوههم.. أنظر إليهم.. أشبّع روحى بجمال الشعب المصرى الحقيقى، الذى أهال عليه حكامه التراب.

أثار انتباهى شاب صغير مصاب بحروق كبيرة فى وجهه. حروق قديمة تملأ آثارها وجهه كله، حتى أنى لم ألمح له رموشا ولا حواجب. كان يمسك بشومة كبيرة، وكانت ملابسه فقيرة. رآنى أنظر إليه مندهشا من آثار الحروق، فارتبك لحظة قلت:

- طبعا إنت بتحمى المتحف..

قال:

- طبعا يا أستاذ.. تاريخ مصر..

قالها باقتناع شديد، وبتحفز شديد لأى شخص يمكن أن يقلل من شأن ذلك، ثم قال:

- أمسكنا ببعض اللصوص وسلمناهم للجيش...

لكن دموعى كانت بدأت تظهر فى عينى. الدموع التى سالت من قبل وأنا أدخل الميدان، وعلى مهل، ورأيتها فى عيون الشباب المسرع والمتمهل معا.

فجأة تقدم منى عدد من الشباب. تفرس بعضهم فى وجهى، وبدا كأنهم يتعرفون عليَّ، كأنهم رأونى، ولا يتذكرون أين. قال أحدهم :

- أنا شفت حضرتك قبل كدا؟

عرفته بنفسى ثم قلت:

- أكيد شفتنى فى جرنال أو التليفزيون..

- أيوه صح..

وابتسم.. فتشجع الآخرون على الحديث معي...

- شفت الحريق اللى فى الحزب الوطنى يا أستاذ؟

- شايفه..

- هما اللى حرقوه.. الحكومة وبتوع الحزب.. صدقنى والله..

- مصدقك..

وقال آخر:

- منعنا أى حد مننا يدخل وياخد أى حاجة. عارف حضرتك. فيه ناس دخلت بعد الحريق، وطلعت بكراسى وحاجات، وأرغمناهم يرجعوها تتحرق. أيوه. تتحرق ومحدش ياخد حاجة.

أخبرنى زياد ابنى فيما بعد، أن من دخلوا مقر الحزب الوطنى، كانوا مندسين فى المظاهرات، لأنهم بعد أن حطموا الباب الخارجى، انطلقوا إلى غرف المبنى، ونزلوا بأوراق كثيرة راحوا يمزقونها، ثم قام بعضهم بحرق المبنى بعد ذلك.

سألت الشباب:

- مسكتوا حرامية فعلا فى المتحف؟

- أيوه. وشكلهم كدا أمناء شرطة. حاكم حضرتك تعرفهم من عينيهم اللى بتبص فى كل حتة، وإيديهم الكبيرة..

ضحكنا..

- طيب بدال حضرتك كاتب قول لنا إحنا صح ولا غلط ؟

- صح جدا..

- تفتكر هانغلب؟ يعنى هايمشى حسنى مبارك؟

- طبعا.

نظر أحدهم إلىّ لحظات طويلة ثم فجأة قال:

- يا أستاذ أنا خريج تجارة إنجليش سنة ٩٨، ومش عايز أقول لحضرتك أنا بشتغل إيه عشان ما تزعلش..

قال ذلك وانصرف إلى الميدان. بدا لى كمن يضع الجملة الأخيرة فى القصة المؤثرة، أو بيت الشعر الأخير فى القصيدة الحزينة.

تركتهم وانتبهت إلى أن محمد الجبيلى وصابررشدى يتحدثان مع آخرين. عدت أعبر الشارع، ووقفت على السور الحديدى من الناحية الأخرى، أتشبع بجدارية الشعب المصرى العظيمة وسط الليل. وقفت زوجتى بجوارى تتأمل المشهد معي.

كان جوارى على الأرض شاب صغير، ربما لم يتجاوز العشرين من العمر. جالسا على الرصيف، وقد وضع رأسه على ركبتيه ونام. لم يشعر بوقوفنا جواره. فجأة تحركت الدبابة القريبة، وأصدرت عجلاتها المجنزرة، صوتا خشنا عاليا. كان على الدبابة شعارات كتبت بسرعة، «ارحل» و «يسقط مبارك» و سوف نرى ذلك على كل الدبابات فيما بعد. صوت الدبابة التى تحركت أيقظ الشاب المتعب. رفع رأسه ونظر أمامه ثم إليّ وقال فى وهن :

- بينسحبوا يا أستاذ؟

هنا ضحكت وضحكت زوجتى.

- لأ.. نام ما تقلقش..

لم يسمعنى. كان قد عاد إلى النوم. بدا لى متعبا جدا. كم معركة دخلها هذا الشاب بالنهار ليتعب هذا التعب؟ لا بد أنه كان فى كل مكان.. كان محمد الجبيلى وصابر رشدى يتحدثان مع فتاة وشاب. هتف لى الجبيلي:

- عايزين ميه؟ نجيب منين دلوقت؟

قالت زوجتي:

- من المكتب.. المكتب قريب من هنا..

سألت الفتاة فى خجل، بعد أن اتسعت عيناها، وكأنما وجدت ما تريد:

- عندكم تليفون أرضي؟

قالت زوجتي:

- طبعا ونشرب الشاى كلنا..

دخلنا شارع محمد حجاج القريب. لنصل إلى المكتب. بعض الشباب يقفون أمام العمارات يحمونها. لم أر حسين السايس الآن. باب العمارة كان مغلقا فطرقته. فتح لى البواب محمود. دخلنا فقال:

- ابن حضرتك جه هنا.. وساب لحضرتك ورقة معايا..

وقفت مذهولا. ابنيّ كيف نسيتهما حقا كل هذا الوقت؟ سألته:

- زياد ولا إياد؟

قال:

- الأستاذ زياد.. الكبير..

أخرج من درج المكتب القديم، الذى يتوسط مدخل العمارة. والذى عادة يجلس البواب خلفه. ظرف جواب مفتوح. أخذته وصعدنا إلى دار النشر بسرعة. دخلت الفتاة والشاب إلى حجرة، ليتحدثا فى التليفون الأرضى. دخلت زوجتى إلى المطبخ تعد الشاى. كان لدينا زجاجات فارغة كثيرة لم نتخلص منها ستملأها أيضا بالمياه.

جلس محمد الجبيلى وصابر رشدى فى الصالة. جلست خلف مكتبى أقرأ خطاب زياد..

« بابا العزيز..

أنا ابنك زياد بصحة وخير وسلامة والله العظيم. أنا اتصلت بيك فى البيت والمكتب ومعرفتش أوصلك. أنا حأحاول أروح. مبروك لمصر..»

هنا لم أستطع السيطرة على نفسى وتركت لدموعى الطريق. كان واضحا العجلة والانفعال فى الكتابة. كان واضحا أنه يريد أن يطمئنى بأسرع وقت. أطلعتهم على الورقة.

- الحمد لله..

قالوا جميعا. وجلست مع محمد الجبيلى وصابررشدى ننتظر الشاى تعده زوجتى. انشغلت الفتاة والشاب بالحديث فى التليفون. كانا يتصلان بأرقام كثيرة لا بد أنهم يطمئنونهم على أبنائهم أيضا. حملا العدد الكبير من زجاجات المياه ولم ينتظرا..

- هل هناك فنان يا جبيلى يستطيع أن يرسم الجدارية التى رأيناها؟

- جميلة جدا. رهيبة..

ونزلنا من جديد إلى الميدان. ولم ننس أن ننظر إلى جدارية الثورة الطبيعية مرة أخرى. ثم دخلنا بين الحشود السعيدة والمتعبة. قابلنا وسط الليل الفنان محمد عبلة، يمشى مبتسما بين الشباب بابتسامته العريضة. ابتسامة محمد عبلة لا تفارقه، فما بالك اليوم. شرور العالم مهما كانت لا تخفى ابتسامة محمد عبلة. قلت له :

- خلاص يا عبلة باينها هانت..

قال مبتسما :

- البوليس هرب يا أخي..

وتابعنا المشي.

كانت هناك دبابتان فى مدخل شارع طلعت حرب قريبا منهما سيارة الشرطة المحترقة، ومثلهما فى مدخل شارع التحرير وعليهما كتب الشباب نفس الشعارات. ارحل.. يسقط مبارك. الشعب يريد إسقاط النظام. وأيضا فوقها شباب من الثوار..

الميدان ممتد حولنا. من يمشون فى صمت. ومن يهتفون بأصوات متعبة. ومن افترشوا الحدائق والأرصفة. ومن يتحدثون إلى بعضهم يحكون حكايات كالمعجزات لن تتوفر لهم مرة أخرى، وترتفع ضحكاتهم.

ابتعد محمد عبلة ومن معه من الشباب، ورحنا نمشى نحن الأربعة، انا وزوجتى والجبيلى وصابر رشدى، وسط الميدان فى صمت، كأننا

اتفقنا أن نترك لحواسنا وحدها أن تتأثر كما تريد. لم يكن غير الزهو بالانتصار. بدا لى من فى الميدان فى صمتهم الجليل، وهتافهم المتعب النبيل، مثل ملائكة ينتظرون طلوع النهار، ليطردوا كل الشياطين عن الأرض..

* * *

الآن فقط، والساعة تدخل فى الثالثة صباحا، أحسست بالجوع. ما أجمل أن تأكل وأنت سعيد.

دخلنا شارع التحرير ولم نبتعد غير خطوات ووجدنا على يميننا حلواني.. كان مظلما، لكن نار الفرن تجعله واضحا لنا، من خلف الزجاج.. دخلنا فوجدنا عددا من أصحابنا وغير أصحابنا. شباب يعرفوننا وللأسف نسيت أسماءهم. أكلنا فطيرا وخرجنا. كنت قبل ثلاثة أشهر بدأت ريجيما، امتنعت فيه تقريبا عن أكل الخبز والأرز، والنشويات عموما. قلت لزوجتي:

- من الآن انتهى الريجيم. لن نجد غير الفطير والكشرى وساندوتشات الفول..

قالت ضاحكة:

- مش مهم..

خرجنا وتركنا محمد الجبيلى وصابر رشدى. وأخذنا طريق العودة إلى شقة تماضر فى عابدين مرة أخرى محملين بالأمل والفرح. فى الطريق وقفت أكثر من مرة أتحدث مع الشباب والرجال، الذين يسهرون على حماية البيوت. اللجان الشعبية التى تكونت بسرعة. وقفت أتناقش معهم فيما حدث. كلهم كانوا سعداء بآرائى، وكلهم كانوا يلعنون النظام الحاكم، وحين وصلنا إلى العمارة وجدناها مغلقة. الموبايلات لا تعمل حتى نتصل بتماضر لينزل أحد من عندها يفتح الباب. رحنا نطرق الباب بقوة حتى يستيقظ البواب. قررنا أن نأخذ مفتاحا بعد ذلك.

صعدنا لكننا لم ننم. أصرت «سوزان» أن نحكى لها ما شاهدناه.. وبدا

الجميع مستمتعين.. حتى لاحت أضواء الفجر.

كان صوت الرصاص يأتى إلينا من وزارة الداخلية بين الحين والحين. لكنه انقطع أيضا عند الفجر. لاذ كل منا بمكان يتمدد فيه. هل يمكن أن تأتينى الأحلام الجميلة الآن؟ ليس هناك حلم يفوق، رغم الموت، ما رأينا من جمال....

٥ القنص

تقول أم وهى تنزع الرصاص الميت من صدر شهيدها
فقد صوته ليمنحنى الكلام
وتقول جارتها وهى تودع أولادها
رأيت الله فى الميدان
فاذهبوا آمنين
وقبل الفجر كان أحمد يرسم وجه طفلته على جدارية وترك لها
مايكفى من الألوان للتوقيع
لكنها ترسم هتافاً يطلق الخيول كى تحرسه فى الطريق

إبراهيم عبد الفتاح

كم ساعة نمنا؟ ثلاث أو أربع ساعات. استيقظنا أنا وزوجتى فى الثامنة صباحاً، نحن الذين نمنا عند الفجر. لا تزال «تماضر» وبقية الأسرة نائمين. لم نشأ أن نصدر أى صوت يزعج أحداً.

نزلنا دون أن نشرب شاياً ولا قهوة. تسحبنا بهدوء. خرجنا من باب المنزل لنجد الفضاء أمام قصر عابدين واسعا، والخضرة تتألق فى الأشجار، والشمس حانية بضوئها الشفيف. كان عدد قليل من الناس يسرع فى الطريق. لم نستغرق وقتاً ووصلنا إلى شارع صبرى أبو علم. لاحظت أنه فى شارع «يوسف الجندى» تقف بعض السيارات. كانت قد منعت من قبل بعد حادث التفجير الذى وقع عند كنيسة القديسين بالأسكندرية، فالشارع يقع بين بطريركية الأرمن الكاثوليك وجامع الرحمة. من هم أصحاب هذه السيارات الذين لم يخافوا من المظاهرات الآن؟ لقد وصل المتظاهرون إلى التحرير. عجيب أمر المصريين. ماقيل وأذيع عن السرقة والنهب لا يشجع أبداً على ذلك. لكن المصريين بحسهم الطيب، لا يصدقون. طبعاً لم يكن هناك رجال البوليس الذين اعتادوا الجلوس أمام الكنيسة. أمام محل «القزاز» كانت أوراق كثيرة مهملة، والمحل لم يفتح أبوابه بعد. فى شارع البستان السعيدى لاتزال مقهى البستان مغلقة. المحلات التى حول ميدان طلعت حرب مغلقة أيضاً. كانت الساعة التاسعة تقريباً. ومقهى ريش أيضاً لم تفتح أبوابها بعد. فوجئت بمن يلتفت لى ويقول مبتهجاً. كاتبنا الكبير.... وينطق اسمى. ولم يكن إلا المستشار زكريا عبدالعزيز ومعه شخص آخر عرفت فيما بعد إنه سائق سيارته.

لم يسبق لى أن تعرفت شخصياً على المستشار زكريا عبدالعزيز، لكنى طبعاً أعرفه جيداً منذ عام٢٠٠٥، وأعرف نضاله فى نادى القضاة، وله فى نفسى مكان عظيم، هو وزملاؤه العظام، الذين ذكرتهم من قبل، هشام بسطويسى وأحمد مكى ومحمود الخضيرى وأعرف ثقافته الكبيرة، وقدرته العظيمة على الخطابة، ووجهه القريب الملامح من وجه جمال عبدالناصر. صافحته سعيداً وكانت سعادة زوجتى أكبر، فهى فى الأصل خريجة حقوق رغم أنها لم تعمل بالمحاماة. قال.

- ريش هتفتح إمتى؟

قلت.

- ما رأيك أن نذهب إلى مكتبى بدار النشر. إنه قريب هنا فى منطقة معروف، نشرب قهوتنا حتى تفتح ريش.

طلب من السائق أن يحضر لى بعض أعداد من مجلة نادى القضاة. قبل أن نتحرك وجدنا الكاتب مكاوى سعيد أمامنا. هو أيضاً جاء مبكراً يقول لى «البستان مافتحتش» يقصد مقهى البستان. يبدو أننا جميعا تركنا بيوتنا دون أن نشرب شيئا. ضحكنا.وصلنا إلى مكتبى وجلسنا. أعدت لنا زوجتى القهوة والشاى. ورحنا نتكلم فى سعادة عن انتصار المتظاهرين، وحكى لى المستشار زكريا عبد العزيز كيف كان قادماً بسيارته اللادا من شارع قصر العينى أمس بعد انسحاب البوليس فأوقفه عدد من المتظاهرين وطلبوا منه بعنف النزول من السيارة ليتحققوا من شخصيته، لكن واحداً منهم تعرّف عليه فهتف باسمه، فهللوا ونزل إليهم فكادوا يحملونه على الأعناق وانهمرت دموعه من السعادة.لقد حكى لى ابنى إياد أيضا هذا كله فيما بعد، حيث كان هناك ذلك الوقت، بعد أن نجا من الضرب المبرح، وصور الموقف كله على الموبايل.

كان هذا الشارع قد شهد المجزرة الكبيرة التى قامت بها السيارة الفان البيضاء، التى قيل إنها سرقت من جراج السفارة الأمريكية، ونفت السفارة الأمريكية ذلك. لقد كانت هذه السيارة تنطلق بسرعة مجنونة

تدوسٍ كل من يقابلها كما ظهر فى شريط مصور مشهور عنها. وترددت أيضاً إشاعات أنه كان يستقلها اللواء إسماعيل الشاعر مساعد وزير الداخلية، لكن فى كل الأحوال لابد أنه كان يستقلها ضباط من الشرطة. وفى الوقت الذى أكتب فيه هذا الكتاب كشفت التحقيقات عن المكان الذىٍ تم فيه تفكيكها للتخلص منها، ووجد «الشاسيه» الخاص بها لا يحمل نمراً ليمكن التعرف على مالكها، مما يؤكد أنها سيارة إجرامية كان يستخدمها مجرمون لهم سلطة كبيرة. ولا يفعل ذلك إلا وزارة الداخلية. استعدت مع المستشار زكريا عبد العزيز نضال القضاة، ونقلت له حب المصريين لهم وتأثرى بالظلم الذى وقع على المستشار البسطويسى والمستشار أحمد مكى، ودهشتى من كونه وهو المستشار الكبير يركب سيارة لادا عادية. ضحكنا وسألنى عن سيارتى اللادا. وكنت نسيت موضوعها بعد أن نشرت عنها مقالاً فى جريدة الوفد، قرأه هو وقتها كما بدا من سؤاله. وقصة هذه السيارة تلخص أمر كثير من رجال الأعمال فى مصر، فأنا اشتريتها عام ٢٠٠٧، وهى ليست لادا عادية، لكنها نوع جديد اسمه «كالينا»، باور وفول اوبشن وجميلة الشكل وقوية وسعرها ٦٤ ألف جنيه. هى قصة تفاصيلها ستفسد هذا الكتاب.وبالمناسبة وأنا اكتب هذا الكتاب الآن باعها ابنى عن طريق أحد المعارض بسبعة عشر ألف جنيه.. كأنها كلب. أه والله. الحمدلله على كل شئ.

قلت للمستشار زكريا عبد العزيز، نغير الموضوع أحسن، لقد سلمت أمرى لله، واعتبرت ماجرى من تقلبات الدهر، وضحكنا. شربنا قهوتنا، وحكيت له ما شاهدته بالليل أمس عند المتحف المصرى، فأخبرنى أنه بالفعل اتضح أن الذين حاولوا السرقة من البوليس. أمضينا حوالى ساعة نتحدث ثم ذهبنا إلى مقهى ريش.

فى الطريق كانت مقاهى شارع شامبليون قد فتحت أبوابها وبدأ بعض شباب التحرير الذين أمضوا ليلهم فى الميدان يرتاحون عليها ويتناولون إفطارهم. لمحت بينهم شباباً جميلاً من الكتاب والفنانين، صرت أراهم كل يوم تقريباً بعد ذلك داخلين وخارجين للاستراحة من الميدان. الفنان

التشكيلى مصطفى النوبى والشاعر وائل فتحى والقصاص محمود منسى، وشاعر العامية خليل عز الدين وكاتبة القصة لمياء محمود والصحفى إسلام عبده ومغنى الأوبرا محمود وحيد. كما كنت أرى كثيراً هيدرا جرجس كاتب القصة والرواية الجميل على نفس المقهى. وأسماء كثيرة ضاعت منى، فالنسيان آفتى.

فى المقهى حضر بعض مراسلين لإذاعة إيطالية تحدثنا فيها، وانضم إلينا المستشار محمد يوسف نائب رئيس النيابة الإدارية، الذى سبقنا إلى الميدان، والذى بدوره لم يبرح الميدان كل يوم، وكان له يوم موقعة الجمل قصة سأحكيها فيما بعد، ولم تمض ساعة حتى انطلقنا إلى الميدان.

كانت الساعة الحادية عشرة. فى لحظة اختفى المستشار زكريا عبدالعزيز من جوارى. وجدته يقف على سور الرصيف الحديدى يخطب فى الشباب.كنا أمام محل كنتاكى المغلق، الذى سيتهم إعلام الحكومة المتظاهرين بتناول وجباته بالمجان. كان هناك أكثر من مكان للخطابة الآن. هنا، وأمام مقهى على بابا المغلق من زمان، وأكثر من مكان آخر مع دوران الميدان. وبين هذه الأماكن الثابته يمشى الشباب يهتفون. حسدت المستشار زكريا عبدالعزيز على قدرته على الخطابة، وصرت بعد ذلك كل يوم تقريباً، حين أود أن أراه، أذهب لمكان من أماكن الخطابة فأجده هناك.

مشيت وزوجتى بين بعض الشباب تاركاً المستشار زكرياً عبدالعزيز خلفى. ورحنا نهتف معهم وراء من يقود الهتاف منهم. وظهرت لافتات كثيرة تحمل شعارات مختلفة «ارحل» «مش هنمشى..هو يمشى» «يامبارك ياخسيس دم الشعب مش رخيص» «صحى الأرض وهز الكون احنا بلدنا مش هتهون» « أمن الدولة يا أمن الدولة.. فين الأمن وفين الدولة» « يسقط حسنى مبارك اللى عنده تارى وتارك» « لا عادلى ولا حبيب.. ارحلوا يا كلاب التعذيب» «ثورة فى كل شوارع مصر.. ثورة فى تونس. ثورة فى مصر» «باطل. باطل. حكمك باطل. حسنى مبارك باطل. جمال مبارك باطل. أحمد عز باطل.حبيب العادلى باطل»

وطبعاً أكثر اللافتات كانت تحمل شعار «الشعب يريد إسقاط النظام» وكانت الأعلام ترفرف فوق الكثيرين .

بح صوتى من الهتاف فتوقفت عنه، ووقفت أتحدث مع عدد من الشباب، تعرّف علىّ بعضهم، والتقطوا صوراً معى ولم يدهشنى الشباب المثقف بقدر ما أدهشنى بعض الشباب العادى، الذى كان يسأل هل المشكلة فى مبارك أم فيمن حوله؟

كان هذا الشباب العادى يريد التخلص من الفاسدين، والحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، وليس مهماً أن يرحل مبارك. طالت المناقشات جداً وتعب حلقى، مشيت من جديد أنا وزوجتى نتأمل الوجوه، ورأيت كمال خليل بعيداً فى الواجهة، كمال المناضل البيورتيانى الحقيقى، وأمام حشود كبيرة، كمال اليسارى الذى لم يتخلّ عن يساريته، شاعر الشعارات، و أعظم من يرتجل شعارات سياسية فى المظاهرات وفى عربات الترحيلات، والذى قبض عليه يوم ٢٥ يناير. لقد استعد كمال أمام النيابة للحديث فى السياسة بقوة، لكنه فوجئ بالمحقق يطلب منه أن يسكت، فهم يريدون أن يشاركوا فى الثورة أيضا. وأخذ المحقق يسأل ويجيب هو كاتب المحضر، ثم أمر بإطلاق سراح كمال خليل.

لم أكن بحاجة أن أستمع إلى الخطب. كنت بحاجة أن أتأمل الوجوه السعيدة المشرقة وأن أمشى بينها. وهكذا رحت وزوجتى ندور فى الميدان، وبين الحين والحين نشارك فى الهتاف ثم أشعر بجفاف الحلق فأتوقف. ومع الدوران فى الميدان رجعت أمام كنتاكى المغلق مرة أخرى، وجدت عددا كبيرا من أصدقاء قدامى وجدد. كثير منهم نسيت اسمه، وقليل أتذكره، ومن الجنسين، ووقفنا نضحك ونسخر من النظام التافه، وللحساسية فى قدمى، شعرت بالتعب. لكن تابعنا المشى فى الميدان. راحت عيناى على صور الشهداء التى ارتفعت اليوم. شهداء الأمس فى القاهرة والإسكندرية وغيرها.رأيتهم جميعا يبتسمون. كيف حصل الشباب على هذه الصور بسرعة، ولماذا تشترك الوجوه كلها فى الابتسامة ؟ وسيحدث فى الأيام التالية أن تزداد صور الشهداء. وتظل

الابتسامة على وجوههم.كيف يمكن لحاكم أن يبقى بعد أن قتل كل هذا العدد من أبناء الوطن فى يوم واحد. لم يحدث للاستعمار الإنجليزى أن قتل نصف ولا ربع ولا خمس من قتلهم نظام مبارك فى يوم واحد. لمن هذه الابتسامات الجميلة. للصامدين فى الميدان فرحا بصمودهم. للحاكم الظالم يسخرون منه. للشهداء الذين سيلحقون بهم يفتحون لهم الطريق العظيم إلى السماء. ظللت أمشى حيث أجد لافتة بشهيد وزوجتى جوارى.

كان أبرز الشعارات الجديدة اليوم «لا مبارك ولا سليمان ولا شفيق هو كمان» لكن شعار «ارحل» صار يملأ الميدان على لافتات كبيرة وأوراق صغيرة. وترجمات له بالإنجليزية أو لمعان قريبة منه.. game is over get out mubark

كان مستشفى ميدانى قد أقيم على عجل منذ أمس فى المسجد الكائن خلف محل هارديز، والأخبار تأتى بالشهداء فى كل وقت.والشباب يجرى حاملا شهيدا أو مصابا إلى المستشفي.

لم أجد أحداً ممن قابلتهم على قناعة بعمر سليمان، ولا بالحوار الذى أعلن أنه سيتم بينه وبين التيارات السياسية والشباب. الجميع على قناعة أن ذلك مجرد كسب للوقت. لقد ظهر كثير من الإخوان المسلمين اليوم فى الميدان منذ الصباح. هم الذين أعلنوا من قبل عدم اشتراكهم فى المظاهرات منذ يوم ٢٥ يناير، لكن دائماً كان هناك شباب من الإخوان. ظهر الكثير اليوم من كبار السن، وظهر الكثير من قياداتهم. وكان البابا شنودة قد دعا من قبل المسيحيين بعدم الاشتراك، وكان كثير من الشباب يسألنى لماذا فعل ذلك، وكنت أقول لهم إنه بموقعه الدينى يفعل ذلك، لكن كلامه لا يعنى أمراً لأحد، ولقد رأيتم المسيحيين من الشباب أمس وهاهم اليوم، وأسماء الشهداء وصورهم فى الميدان بها مسيحيون، ومؤكد ستزداد صور الشهداء فى الأيام القادمة وسيكون بينها دائماً مسيحيون.لقد عشت فى طفولتى وصباى وطنا لم يعرف المسيحيين والمسلمين، لكن كان

يعرف المصريين. أنتم ستعودون بمصر إلى هذا الزمن العظيم.

كنت أقول لهم إن البابا شنودة رجل ذكى، يريد أن يتجنب حادثاً مثل حادث كنيسة القديسين يمكن أن تستغله الدولة. ولايريد أن يعطى الدولة أى فرصة لإلقاء اللوم على المسيحيين فى الداخل، أو على المسيحيين فى الخارج. إنه يقطع الطريق على النظام.

كنت أشعر أن تفسيرى للأمر صحيح، لكن ضيقى من موقف الإخوان الأول، لم يمنعنى من الراحة بنزولهم الآن فى الميدان. هم أيضاً رأوا دائماً أن النظام يجعلهم سبباً فى كل المشكلات، لذلك ربما أعلنوا عدم مشاركتهم ليفوتوا الفرصة على النظام، لكن الدرس الذى لم يتعلموه أبداً أن النظام يفعل ذلك سواء شاركوا أم لا. وكان عليهم من البداية أن يعلنوا اشتراكهم. لكن لم يعد هذا الحديث مهما بقدر التواجد العظيم لكل فصائل الشعب المصرى.

* * *

عند المغرب قررنا أن نذهب للراحة والغداء عند تماضر. قبل أن نصل إلى البيت، وأمامه مباشرة عند آخر شارع الشيخ ريحان، اندفع عدد من الشبان يحاصرون سيارة نصف نقل، فوقها بضائع من كراتين كبيرة وصغيرة، وأنزلوا سائقها وشخص آخر يجاوره، وراحوا يضربونهما. كان واضحاً أنها بضاعة مسروقة من المحلات أو المولات. الوقت والطريقه المخزنة بها فوق العربة توحى بذلك. تقدم بسرعة عدد من جنود الشرطة العسكرية الدائمة الوجود حول الميدان، وأخذوا السيارة والسائق إلى مقر الشرطة العسكرية القريب من محطة محمد فريد. سمعت أحد الشباب يقول.. «تالت عربية النهاردة» وقبل أن أتحرك ظهرت عربة أخرى حدث معها ما حدث مع السابقة، ثم سيارة ثالثة. هكذا ثلاث سيارات فى دقائق، غير ما تحدث عنه الشاب، ثم سيارة إسعاف اتضح أن بها لصوصا وأسلحة. أى والله.

والهرج ازداد فى الشارع من هذا العدد من السيارات التى قبض عليها فى وقت قياسى. سوف يتكرر هذا أكثر من مرة فى الثلاثة أيام التالية.

رحنا نتابع قناةِ الجزيرة، ولحسن حظى أيضاً رأيتِ عمار على حسن، الذى رأيته كثيراً فيِ قنوات عدة فيما بعد، وكان دائماً ذا بصيرة يتوقع انتهاء النظام، ودائماً عميق التحليل والرؤية، صار أحد أهدافى أن ألتقى عمار بالميدان المزدحم، وقابلته مرة أو مرتين، هو الذى كان موجودا كل يوم، وعبرت له عن سعادتى دائما بما يقول.

كانت أصوات القنص من فوق وزارة الداخلية تصلنا ونحن عند تماضر. وعدنا إلى الميدان فى حوالى التاسعة. والتقيت بمحمد الجبيلى. ووقفنا نتحدث مندهشين من هذا القصف الذى لا يمنعه أحد.وكان الميدان لا يزال يعج بالهتاف.ومشينا إلى شارع رمسيس لنرى النيران لا تزال تظهر من الحزب الوطنى، والشباب لا يزال يحرس المتحف المصرى، واللوحة الجدارية لا تزال مكانها. وأخذنا الوقت سريعا لا ندرى كيف، حتى دخلنا فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، فابتعدنا عن الميدان إلى شارع طلعت حرب.محل توم آند بصل للكشرى مفتوح لكن لا حركة ظاهرة أمامه. أغلقت مقهى ريش أبوابها الآن. كل المحلات مغلقة. فى ميدان طلعت حرب. لا أحد فى شارع صبرى أبو علم الذىِ سنعود منه لا أحد.حتى القزاز محل الفول الذى فتح بالنهار وصار مركزاً للأكل لا أحد أمامه الآن. لقد صارت هذه المحلات مع أبو طارق للكشرى فى شارع شامبليون، أكبر مراكز قريبة للأكل. أما كنتاكى الذى بدأ إعلام الحكومة الغبى يعلن عن وجبات المتظاهرين التى تأتيهم جاهزة منه فلم يفتح أبدا.. كان هناك صمت ولكن أيضا صوت طلقات رصاص متباعدة.

مشينا فى شارع صبرى أبو علم وحدنا وأصوات الرصاص تأتى من شارعِ قصر النيل، تكرر مشهد الأمس، ووجدت المعلم عاطف أيضا حاملاً الشومة.وحذرنى نفس التحذير.

- خد بالك والنبى يا أستاذ إبراهيم. ولاد الكلب مش هيجيبوها البر.

نفس سيارات الأمس إذن تجرى فى الشوارع تقتل من يقابلها بالرصاص.لم يكن غريبا أن يحدث ذلك من عصابات النظام السابق، لكن الذى كان غريبا هو عربات الإسعاف التى يستقلها القتلة. لذلك ولأكثر من يوم بعد ذلك كانت إذا ظهرت عربة إسعاف لتنقل أحدا من الميدان تفتح أبوابها قبل الوقوف ليرى الشباب أن من بها يرتدون المعاطف البيضاء وبلا أسلحة.لقد تم القبض على كثير من عربات الإسعاف أمس واليوم وبها رجال البوليس والبلطجية كانت العودة إلى بيت تماضر فى هذا الوقت كل ليلة مجازفة حقيقية.كنت أجعل زوجتى تمشى جوار الحائط وأمشى أنا جوارها ناحية الشارع، فيصيبها الرعب أكثر أن يصيبنى أذى. أضحك وأقول لن يصيبنا مكروه. قلبى يحدثنى بذلك. وكنت أتذكر ابى رحمه الله الذى كان دائما ما يردد قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

كنت أبتعد كثيراً عن وزارة الداخلية لكن القنص فى الشوارع. كنت قد رأيت زياد ابنى الكبير بالنهار وسط أصحابه، مروة مختار ويسرا سعد وفاطمة عبد الرحيم ومحمد إبراهيم وأحمد تمام وياسر شبانة وغيرهم من الناشطين الحقوقيين أو من أصحابه فى إمبابة وأخبرنى أنه يعود دائماً قبل أن ينتصف الليل لبيته حتى لا تخاف زوجته وطفلاه. وقال لى إنه رتب بالأمس بالليل مع سكان المنطقة اللجان الشعبية فى كل الشوارع، وأضاف إليها وقوف عدد من الشباب فى البلكونات بالليل وعلى نواصى الشوارع، ومعهم قنابل المولوتوف يلقون بها على عصابات البلطجية قبل أن تصل اليهم. سألته مبتسماً كيف فكرت فى ذلك. قال إن صديقه ضابط الصاعقة محمد عبد الرؤوف أخبره بهذه الفكرة، وهكذا صارت الشوارع التى تحيط ببيته فى منطقة الطوابق بالهرم منطقة لا يمكن أن يخترقها أحد.

فى الطريق دق الموبايل. يا إلهى. لقد عادت الشبكة وأنا لا أدرى، إياد حبيبى الذى لم أره حتى الآن ولم أسمع عنه شيئاً، هو الذى يطلبنى.

الحمدلله..

- بابا علشان خاطرى والنبى ماتمشيش قريب من الداخلية.

هكذا يكلمنى مباشرة بصوته المتهدج القريب من البكاء..قلت :

- إياد. كلمنى عن نفسك. أنت فين. ومال صوتك حبيبى ؟

- أنا كويس يا بابا. ماتقلقش. أنا هنا عند واحد صاحبى، جنب قهوة سوق الحميدية. المهم علشان خاطرى يا بابا ماتروحش عند الداخلية.

وكررها أكثر من مرة. قلت له :

- اطمئن يا إياد. أنا بعيد. وأنام عند تانت تماضر. لا أذهب إليها من شارع الشيخ ريحان. أذهب من محطة محمد فريد وميدان عابدين. طمنى عليك دايماً يا حبيبى.

انتهت المكالمة وأنا غير مقتنع أن إياد بخير.

هتفت زوجتي. ليه ماديتنيش التليفون أكلمه، وطلبته واطمأنت عليه، وترجاها أيضاً ألاّ تقترب من وزارة الداخلية. وألاّ تتركنى أذهب هناك.

المحبة التى بين أولادى وزوجتى تيسير استثنائية، فهى لهم الأم التى افتقدوها ولحقت بالرفيق الأعلى، وهى لا تهدأ أبداً حتي تطمئن عليهم فى كل وقت. تماماً كما تفعل مع ابنها خالد الذى هو أيضاً بالنسبة لى أحد أبنائى والذى عرفنا فيما بعدأنه كان من الشباب حماة المتحف المصرى. الحقيقة أن هذا من نعم الله علينا جميعاً.

فيما بعد عرفت من مقالة نشرها الروائى الجميل محمد صلاح العزب على موقع اليوم السابع عنوانها : «من دفتر الثورة» كيف أنه وإياد والمخرجه الشابة شيرين غيث، قد تعرضوا للضرب المبرح، وأنهم فقدوا إياد بين قوات الأمن المركزى، وعاد إليهم بعد وقت طويل متخناً بالجراح.

عرفت ذلك من مقال محمد صلاح العزب متأخراً حين عادت

الإنترنت. وحين قابلت إياد فيما بعد، وقبل أن أعرف ذلك، لم يخبرنى بشىء فقط وأنا أحتضنه قال ضاحكاً ؛ بالراحة والنبى لحسن جسمى مكسر. لقد حول دار النشر «بيت الياسمين» هو وزياد إلى مركز للثورة، فيها يرتاحون هما وزملاؤهما وفيها يبيتون. وحصل إياد على بعض البطاطين من دار «ميريت للنشر» التى تحولت منذ البداية إلى مركز كبير للثورة. حين عرفت ما جرى لإياد وسألته قال ضاحكاً ضحكته التى لم تفارقه منذ طفولته، فى لحظة لاقيت نفسى بأقول للضابط، «أنا بأموت»، وكنت بين أيدى وأرجل وعصى الجنود. ففتح لى طريقاً للخروج. حدث ذلك فى ميدان أحمد حلمى. سألته لماذا خرجتم من هناك، قال إننا لم نكن هناك. كنا فى شارع رمسيس، لكن الطريق كان مغلقاً أمامنا ولا نصل إلى التحرير، فدخلنا إلى بولاق أبو العلا ثم السبتيه ثم أحمد حلمى، ورحنا ندور فى كل مكان نجمع الناس حولنا، ونعود من جديد إلى التحرير. ثم ضحك وقال، وكملت بعد كده ودخلنا التحرير.سألته إزاى ما تقابلناش، قال كنت عند شارع قصر العينى أغلب الوقت وزياد كان عند كوبرى قصر النيل.

إياد حديث العهد بالمظاهرات هو وأخوه، تقدم الصفوف فى شجاعة هو وأصحابه، ولم يستطع الخلاص، قلت له ضاحكاً «طبعاً كنت فاكر أنها خناقة فى إمبابة» وضحكنا. وحمدت الله على نجاته.

* * *

لا أعرف ما الذى جعلنى بعد أن تكلمت مع إياد أغير طريقى وأدخل فى شارع شريف، متجهاً إلى باب اللوق، لأقترب من وزارة الداخلية. لكن عددا من شباب اللجان الشعبية منعونا من الاستمرار فى شارع نوبار فدخلنا إلى شارع البستان فى الاتجاه إلى محطة محمد فريد. خطوات ووجدنا من يمنعنا أيضا من الاستمرار. لماذا؟ لأن هناك سيارة إسعاف تمر تطلق النار على من فى الشوارع وأكثر من سيارة ملاكى....سألته :

- هنا أيضاً ؟

أجاب :

- هنا أيضاً.

وأشار لى إلى زقاق دخلنا فيه إلى منطقة الحكر التى يسكنها النوبيون، اكتشفتها مرة واحدة من قبل منذ شهور حين ذهبنا نحضر عزاء صديقنا الكاتب الجميل الراحل إدريس على فى إحدى جمعياتها الأهلية. منطقة أكثر محلاتها لتنجيد الأثاث المنزلى. وجدنا عدداً كبيراً من الرجال والنساء يجلسون يحرسون بيوتهم. كانوا يبتسمون لنا ويسألوننا إذا كنا فى حاجة إلى أى شىء. ولوجود زوجتى معى فى هذا الوقت المتأخر، عرضت علينا أكثر من سيدة أن نبيت عندهم. شرحت لهم كيف إننى متجه إلى ميدان عابدين حيث شقتنا هناك. سألتهم فقط عن محل أجد عنده سجائر. أشاروا إلى محل صغير جداً لا يكاد يرى. اشتريت منه سجائر ووصفوا لنا الطريق بين الأزقة. حتى خرجنا إلى ميدان عابدين ثم إلى بيت تماضر.

كان صوت القنص يصلنا متفرقاً، وفى قناة الجزيرة سمعت أحد الأطباء المصريين من المستشفى الميدانى يقول إن أعداد القتلى التي وصلت إلى المستشفى كبيرة، وأنه فى كل دقيقة تقريباً يصل قتيل محمولاً من المتظاهرين. القنص شديد جداً الليلة وغير عادى، ولا أحد يعرف لماذا يحدث ذلك، ولا لماذا يترك الجيش قوات البوليس تفعل ذلك من فوق وزارة الداخلية. فى الوقت نفسه رحنا نتابع مشاهد الثورة، العظيمة والمذهلة على الشاشة أمامنا، الشاب الذى يتقدم ليقف أمام السيارة المدرعة فتتوقف وصراخ النساء، ثم ينحرف قليلاً فتتقدم وتكاد تصيبه وتصيب بعد ذلك الآخرين.

الشاب الذى يصعد ليمنع خرطوم المياه أعلى سيارة أخرى. السيارة الفان البيضاء وما فعلته من قتل، الشاب الملثم الذى خلفه النار مشتعلة كأنها الجحيم وهو ينظر متحديا بقوة. الذين يهاجمون الجنود بأيديهم

وأجسادهم. الشاب الذى طار مهاجماً عدداً كبيراً من الجنود. الفتيات اللاتى يتقدمن إلى الجنود فى شجاعة. ولمحت بينهم شباباً أعرفهم من الكتاب والصحفيين أذكر منهم سامح الأسوانى ابن الكاتب الكبير عبدالوهاب الأسوانى. ثم المزج بين مشاهد الثورة المصرية والثورة التونسية، والرجل أشيب الرأس الذى يقول متأثراً «هذه فرصتكم أيها الشباب التونسى. أنتم تقدمون إلى تونس مالم نستطع أن نقدم لها نحن، لأننا هرمنا فى انتظار هذه اللحظة» فأجد نفسى متأثراً معه، لكن الجزيرة لا ترحمنى فتذيع بعده كليب الرجل الوحيد الذى يقف فى الشارع ليلاً يهتف «الشعب التونسى مايموتش. الشعب التونسى العظيم. تحيا تونس الحرة. المجد للشهداء. الحرية للتوانسة. بن على هرب. بن على هرب» فيبلغ تأثرى مداه ولا أتحكم فى دموعى. لقد قيل بعد ذلك أن هذا الكليب معد سلفاً، أى أنه تمثيل، لكنى لم أصدق، فلا تمثيل أبداً يصل إلى هذا الصدق الذى أراه، وحسناً فعلت قناة الجزيرة فيما بعد حين استضافت هذا الرجل، الذى قال إنه فعل ذلك وحده لينفث ما بصدره من ألم وفرح، ولم يكن يدرى أن أحداً يصوره..

* * *

فى هذا اليوم جاءت الأخبار طول النهار بهروب المساجين فى طول وعرض البلاد. لم يعد الأمر متوقفاً على أبوزعبل وطرة فقط. وحملت الأخبار مقتل اللواء البطران، الذى قيل إن المساجين قتلوه، وعرف بعد ذلك أن الذى قتله هم رجال المباحث فى الداخلية، لأنه رفض تنفيذ الأمر بفتح السجن. قيل إنه قتل فى الفيوم، وسوف يتضح أنه قتل فى سجن القطا بالمناشى بالقليوبية. لقد نشرت الجزيرة فى اليوم التالى الحقيقة، وبعدها منعت الجزيرة من البث على النايل سات. لهذا السبب أو لتغطيتها الفائقة للأحداث.ورغم الأخبار التى كانت أمامى على الجزيرة، عن الوزارة التى سيشكلها أحمد شفيق، وعن الحوار الذى سيبدأ غداً مع الأحزاب وشباب الثورة وعمر سليمان، وعن استقالة أحمد عز من الحزب الوطنى.كنت أفكر فى الشهداء. فلذات أكبادنا، وأكباد أهلهم، وكبد الوطن. كيف لم يأت

ذكرهم فى خطاب الرئيس أمس بكلمة رثاء. هذا الرجل العنيد الذي ورث ابنه جمال منه عناداً أكبر. هذه السياسة التى لا تبالى بالشعب أبداً. لا بما يحدث ولا بما يكتب، كأنهم المصطفون من الله لحكم الأشرار. الحقيقة أنهم لم يروا فى هذا الشعب أى قيمة. بل وعلى الناس أن تحمدالله على رضائهم بحكمهم!. هل سيختلف عمر سليمان ؟ الرئيس لا يبقى على أحد إلا من مدرسته. أما أحمد شفيق فبدا لى الوجه الآخر الطريف من هذه المدرسة.

فى تلك الليلة كنت حزيناً، فصور الشهداء التى ارتفعت فى الميدان كثيرة، وتمشى فى روحى رغم ما أراه أو أشترك فيه من حديث، وصوت الرصاص لا ينقطع من وزارة الداخلية القريبة.كنت أعرف كما قلت أن ما رأيته ليس كل الصور فهناك من ستظهر صورهم بعد، وسيعلنون للدنيا سعادتهم بالصعود إلى السماء.

* * *

عند الفجر نمت لأصحو فى السابعة صباحاً على صوت هرج فى الشقة، وصوت طلقات رصاص عنيف فى الخارج. رصاص متواصل من رشاشات.

قمت فوجدت الجميع فى حيرةٍ وارتباك، من يريد أن يخرج إلى البلكونة ليرى، ومن يهتف محذراً من الخروج. فتحت النافذة، وكانت زوجتى التى لم تستجب لأختها، قد فتحت البلكونة فى الغرفة الأخرى ووقفت فيها.

نظرت من النافذة لأجد ثلاث عربات مصفحة زيتية اللون، تخرج من شارع الشيخ ريحان، وتدور بسرعة فى الميدان. عربات مغلقة وفى أعلاها من المنتصف فتحة يقف فيها جندى، رافعاً سلاحه الآلى، يطلق الرصاص فى الفضاء، وهى تلوذ بالهرب مستديرة أمام قصر عابدين، وتفتح لها قوات الجيش القليلة الطريق. استدارت العربات مع القصر حتى نهايته من عند محطة محمد فريد واختفت.

قالت زوجتى إنها أربع سيارات، وأنا كنت رأيت ثلاثاً. لابد أنها التى سبقتنا إلى البلكونة، رأت واحدة قبل الثلاثة. وكنت رأيت شباب اللجان الشعبية يتراجعون بسرعة إلى الأرصفة فى فزع.

ماذا فى هذه السيارات ؟ ليس إلا قيادات كبيرة لوزارة الداخلية، هى التى كانت القناصة تحميها. فيما بعد كتبت من يريد أن يعرف القناصة، عليه أن يعرف من هى القيادات التى هربت صباح الأحد ٣٠ يناير، فهم مفتاح الجريمة.

٦ البيت

كلهم هنا
يحملون بداخلهم نداءات .. كانت مكبلة
والمناضلون القدامى هنا
«يتممون» على أيامهم
والذين اختلفوا فى أول العمر
اتفقوا على الخطوة القادمة
والذين استشهدوا موجودون فى مكان ما هنا
ربما قرب دبابة
أو جنب طفل يحمل علما أو أغنية
أو قرب حنجرة الذى يتسلق أعمدة الضجر .. هناك
ليهتف ضد الخراب
ليهتف ضد الطاغية
الحياة هنا هادئة
رغم كل الضجيج
ودفء تمرد على ما تريد الطبيعة
دفء عريق هنا
يحوط الذين أتوا فاتحين
والذين يحرسون حدائقهم فى البيوت
والذين لم يتمكنوا من المجيء
والذين يسنون أعمارهم لمواصلة الرفض
فى مكان ما

إبراهيم داود

لم يكن ممكنا النزول مبكرا صباح اليوم. كنا متعبين. حاولنا النوم مرة ثانية فلم نستطع. كانت دهشتنا كبيرة بما شاهدناه. هذا الهروب الجماعى لقيادات كانت لاتزال فى وزارة الداخلية. جلسنا نشرب شاى الصباح، ونأكل أشياء بسيطة، مع تماضر التى استيقظت أيضا على صوت الرصاص، و التى أساءها جداً أن نترك البيت أمس، فى الصباح وهى نائمة، ولا نتناول إفطارنا.

تنقّلنا بين قنوات الجزيرة والعربية والـ إم. بى. سى والحرّة. لاجديد. برامج الأمس لا تزال تعاد. فقط الحديث عن الوزارة الجديدة التى بدأ أحمد شفيق فى تشكيلها، عن بعض الأسماء التى استقر الأمر عليها. وعن الحوار المزمع مع عمر سليمان، الذى كان قد أعلن أمس أن ال الإخوان رافضون له، لكن أمامهم فرصة عظيمة. هكذا كان يلقى اللقمة لهم، مصدقاً كذبته التى صدقوها هم أيضاً، أنهم وراء المظاهرات، هم الذين تخلفوا عنها حتى نزلت الميدان.

لن تزول حيرتى منهم أبداً. مايحدث فى الميدان سيفتح لهم الطريق واسعاً، فما معنى الحوار مع النظام. كان البرادعى الذى ظهر فى الميدان أمس وحزب الجبهة الديمقراطية قد أعلنا رفضهما للحوار. هل سيعيد الإخوان لعبتهم مع النظام حتى تستقر له الأمور فينكل بهم. يعيد مرة أخرى دراما عام ٢٠٠٥، حين اتفق معهم على إنجاحهم فى الانتخابات ثم عصف بهم وغيرهم فى انتخابات ٢٠١٠.بعد أن ظهر للعالم كما قلت من قبل إن الديموقراطية ستأتى بالإرهاب. هل هم حمقى إلى هذه الدرجة؟.

لا إله إلا الله.. من المؤكد أن عمر سليمان داهية أكبر من صفوت الشريف مهندس الدراما السابقة، لكن ما يحدث فى الميدان الآن أكبر من أى اتفاق. لقد اشتعلت الثورة حتى فى الفضاء. ماذا سيفعل لهم عمر سليمان ؟ سيعترف بهم. هل هناك اعتراف أعظم من وجودهم بالميدان؟ سيؤسسون حزباً. هل هناك طريقة أفضل لتأسيس الحزب من هذه الثورة ؟ ما السر الدفين الذى يجعلهم يثقون فى هذا النظام، الذى لم يتخلف أبداً عن سجن قادتهم بالزور والبهتان، فى كل لحظة يشاء ذلك؟

«القط يحب خنّاقه» ربما. إن مجرد قبولهم الحوار يعنى شكهم فى نجاح الثورة. إن أى غبى ينزل إلى الميدان يعرف أن الثورة الآن فى الكون ذاته، وأن الكون سيطوع قوانينه من أجل رغبات الثوار. فمابالك إذا تابع ما يحدث فى الإسكندرية والسويس وسائر المدن والقرى المصرية. والأصح أنهم يريدون سرقة الثورة ويتسرعون فى ذلك !

كذلك كان أسفى على قبول جابر عصفور وزارة الثقافة. وزارة تسيير أعمال لن تستمر. وزارة على رأسها عسكرى من اختيار عسكرى لم يرجف له قلب لموت الشهداء. حتى الآن لم ينبث أحمد شفيق ولا عمر سليمان بكلمة عن الشهداء سيفعل سليمان ذلك حين يلتقى بوفود الأحزاب وشباب الثورة، لكن متأخراً جداً سيكون هذا، حتى لو كان، ما مرّ حتى الآن، يوم واحد على جمعة الغضب العظيم.

مهما كانت غواية السلطة، فالأمر لم يكن فى حاجة إلى أكثر من زيارة واحدة إلى الميدان، ليعرف أى شخص أن مصر انتفضت، ولن تعود إلى الخلف أبداً.

فى الحادية عشرة تركنا البيت إلى الميدان، مقهى ريش صارت مغلقة، ولا تزال مقهى البستان كذلك. ليس من مقاه غير مقاهي شارع شامبليون، أو باب اللوق أو مقهى المشربية بشارع التحرير قريباً من الميدان.

ذهبنا إلى «بيت الياسمين» للنشر لأطمئن على إياد الذى سكنها الآن مع أصحابه. جلست معهم قليلاً يحكون لى فى سعادة كيف نجوا من

الموت حيناً ومن الضرب حيناً. كانت علب الكشرى الفارغة وأوراق ساندوتشات الفول فى كل مكان وسمعت أصواتاً هادرة فى الخارج تهتف بسقوط النظام. وقفت فى البلكونة أنظر على يمينى فى شارع محمد حجاج، لأرى أرتالاً من البشر، شباباً ورجالاً ونساءً من الجنسين لا تنتهى، تتقدم ناحية الميدان تهتف بسقوط النظام. لأكثر من عشر دقائق لا تنتهى أرتال المتظاهرين. أخذت زوجتى ونزلنا إلى الشارع لنرى ذلك عن قرب. من أين تأتى هذه الأعداد الهائلة.

وقفنا أمام العمارة على الرصيف. يأتون جميعاً من جامع معروف. هل نام كل هؤلاء هناك بالليل؟ لايمكن. لا يتسع لهذه الآلاف. ومن الجنسين، ومن مختلف الأعمار. لقد ظل ذلك يحدث كل يوم بعد ذلك. أجل كل يوم. وظل السؤال معلقاً. قال لى بعض أصحاب المحلات إنهم يأتون من الأقاليم ثم يأتون مشياً من محطة رمسيس. وكان السؤال لماذا لايستمرون فى شارع رمسيس نفسه. لماذا يدخلون فى شارع جامع الشيخ معروف عدة خطوات ثم يمشون فى شارع محمد حجاج ؟ قلت لنفسى ربما لأراهم. لقد بدا لى أن الأرض تنشق عنهم كل يوم بعد ذلك. ولم يكن ذلك كل شىء. فجأة امتلأ الشارع بالمحامين والقضاة. مؤكد أن هؤلاء قادمون من النقابة، أو من دار القضاء العالى ثم بعدهم أرتال أخرى من شيوخ الأزهر بينهم كثير جداً من القساوسة والرهبان. لكن لماذا شارع محمد حجاج الذى سينتهى بهم إلى شارع محمود بسيونى أو رمسيس مرة أخرى !؟ لابد لأراهم !!

كان الجميع يمشون فى خطى سريعة، والهتافات لا تنقطع. لأكثر من ساعة لم تنقطع أرتال المتظاهرين. بعدها أخذنا طريقنا إلى الميدان.

كل الوجوه هنا اليوم. من ذكرتهم من قبل ومن لم أذكرهم.كل ألوان السياسة فى الميدان. أحمد بهاء الدين شعبان وعبدالحليم قنديل، وحمدين صباحى، وكمال خليل وكمال أبو عيطة ونور الهدى زكى وعبدالله السناوى والدكتور العوا وأسامة الغزالى حرب وجميلة إسماعيل وأهداف سويف القادمة من لندن وليلى سويف وكريمة الحفناوى

وبثينة كامل وأحمد سيف وجمال فهمي والدكتور محمد أبو الغار والدكتور مصطفى عبد الجليل الذى طلع على كل مراكز الخطابة يخطب، وعصام الإسلامبولى، وعصام سلطان وحمدى الأسيوطى، وعبدالمنعم أبو الفتوح، ومحمد البلتاجى، وعواطف عبدالرحمن وحسام عيسى، وأبو العلا ماضى ونبيل عبد الفتاح وأحمد النجار، وطاهر أبو زيد، ورامى لكح، وأيمن نور، وفريد زهران وعماد جاد وضياء رشوان وعمرو الشوبكى وجورج إسحق وبشير السباعى وحسنى عبد الرحيم الذى كان بين الإسكندرية والقاهرة والفنان عبد الله داوستاشى الذى كان ايضا بين الإسكندرية والقاهرة وعماد عتريس ونبيل عتريس ومحمد بغدادى ومئات غيرهم من كل الأحزاب، إلا الوطنى طبعا، وغيرهم من الكتاب والسياسيين. أما الأدباء والفنانون والصحفيون الشباب وغيرهم فما أكثرهم مكاوى سعيد وعمر الفيومى، مجاهد العزب وصابر رشدى وشريف عبدالبديع ومحمود الوردانى وسلوى بكر وهالة البدرى ووحيد مخيمر وعبده البرماوى وعلاء الأسوانى وكل من جاء ذكرهم أيضاً من قبل و محسن حلمى وسمير بكير وعادل السيوى ومجدى أحمد على وحمدى أبو جليل ومحمد خير وحمدى الجزار وغيرهم وصحفيو أخبار الأدب عزت القمحاوى ونائل الطوخى ومنصورة عز الدين ومحمد شعير، وخالد داوود مراسل الأهرام فى نيويورك ومندوب الجزيرة والذى له تجربة مثيرة فى أفغانستان وفى الضفة الغربية أيام غزاها شارون، وله أكثر من كتاب عن ذلك وسحر الموجى وسيد الوكيل وسعيد نوح وهويدا صالح ومحمود قرنى وفتحى عبد الله وإبراهيم داود وأحمد خالد وصحفيو اليوم السابع وائل السمرى ومحمد الدسوقى رشدى ووجدى الكومى ومحمدصلاح العزب وبلال رمضان ودينا عبد العليم ومحمد بديوى وأكرم القصاص وعلا الشافعى وسعيد الشحات وسعيد شعيب وغيرهم وطبعاً سيد محمود من الأهرام المسائى وفرقته، وطبعاً وفى كل يوم وفى كل وقت الجميلة الموهوبة آمال عويضة ودعاء

سلطان وإبراهيم منصور وبلال فضل. و محمد شهدى وعشرات ومئات يمكن أن تملأ أسماؤهم أكثر من كتاب. وعبدالمنعم رمضان الذى صرت أيضاً أقابله كل يوم وإذا تعبنا نجلس معاً قليلاً على مقهى المشربية، وجرجس شكرى، وحسن طلب، وجمال القصاص، وفريد أبو سعدة الباسم الأبدى وسعيد الكفراوى المندهش الأبدى وجار النبى الحلو القادم من المحلة وبهاء طاهر رغم تعبه وصنع الله إبراهيم، ومحمود الضبع، ومصطفى الضبع، ويسرى عبدالله، وأسامة عرابى، وسعدنى السلامونى ومحمد عبد النبى وفتحى عبد الله و منتصر القفاش وهشام قشطة وعبير سلامة ومحمد أبو المجد وسعيد الشحات وشحاتة العريان.. ياألله.. أسماء تملأ مئات الصفحات، من كل المذاهب والاتجاهات والألوان والأعمار. والذين كانت بينهم خلافات ونقاشات من قبل. الآن ليس لهم إلا الدعوة لإسقاط النظام. لقد استقر الثوار على المطلب الوحيد، إسقاط النظام، ولم يأبهوا لما يحدث من تغيير لوزارة أو تعيين لنائب أو حوار مزمع بين النائب والمعارضة.

تذكرت مقالا قديما لى بعنوان «بيت يعنى هوم وهومليس يعنى بائس» قلت فيه إن كلمة بيت بالإنجليزية تعنى هوم، وهوم تعنى وطن. وذكرت فيه شعر ابن الرومى « ولى وطن آليت ألا أبيعه وألا أرى له الدهر غيرى مالكا، وحبّب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالك» وكانت مناسبة القصيدة أن أحدا سيستولى على بيت الشاعر. لقد جعل الشاعر البيت وطنه. إذن فى العالم كله البيت يعنى الوطن. ميدان التحرير الآن هو البيت الذى يضمنا جميعا. هو الوطن الذى سيتحقق من هنا.

* * *

كان النقاش يدور هازئاً بالفنانين الذين عارضوا الثورة، مثل طلعت زكريا وعفاف شعيب وأحمد بدير ووفاء عامر وحسن يوسف وشمس البارودى وإلهام شاهين ويسرا، الذين شتموا الثوار منهم، وقال عنهم بعضهم إنهم يمارسون الجنس مع بعضهم ويأكلون من

كنتاكى وحزنت من أجلٍ حسن يوسف، فاكهتنا أيام الصبا والشباب، رغم أنه لم يقل كلاماً مسفاً مثل الذى قاله طلعت زكريا ووفاء عامر، وحزنت من أجل سماح أنورٍ لأنها مثقفة وما كان عليها أن تقع فى هذا الخطأ رغم أنها أيضاً لم تقل كلاما مسفا كطلعت زكريا. لقد أوضحت موقفها فيما بعد وكيف أسيء فهمه. وحزنت من أجل مى كساب التى تجمعنى بوالدها الناقد والمحامى محمود حنفى كساب صداقة قديمة، وأعرف أنه مع الثورة، كيف لم تسأله قبل أن تتكلم.. قابلتها بعد الثورة بأسابيع فى مطار دبيٍ صدفة وسألتها لماذا لم تفعل ذلك. قالت إن كلامها لم يكن قاسياً كما أشيع. وكانت تعبر عن رأى محايد..أنا أعرف أن كثيرا من هؤلاء وقعوا تحت ضغط وإرهاب أنس الفقى ووزارة الإعلام وأمن الدولة لكن كان يمكن أن يختفوا. يسكتوا كما فعل غيرهم. وثناء على الفنانين الذين شاركوا فى الثورة، داليا البحيرى وفتحى عبدالوهاب وخالد الصاوى وعمرو واكد وأحمد عيد وعلى بدرخان وداود عبد السيد ومحمد القليوبى وخالد يوسف وخالد أبو النجا وسهير المرشدى وتيسير فهمى وبسمة وجيهان فاضل وزكى فطين عبد الوهاب وبيير سيوفى وحنان مطاوع وكاملة أبوذكرى ومحمد ياسين وعاطف شكرى ونهى العمروسى التى رأيتها كثيرا جدا بملابسها لا تتغير إلا نادرا وكأنها لا تذهب إلى البيت كما رأيت بسمة وكاملة ابو ذكرى وجيهان فاضل جالسات على الرصيف وسط الميدان فى مشهد بديع وغيرهم وغيرهن أما الجميلة شيريهان فقد خرجت عن صمتها ومرضها وسمعتها فى قناة الجزيرة، فى استراحتى عند تماضر تتحدث عن أن الذين نهبوا المحلات هم من البلطجية تابعى النظام، وإذا كان دخل بينهم بعض الناس فهم فقراء، وهى لا تنسى مشهد الرجل الفقير فى بولاق، الذى خرج من مبنى السوق الحرة حاملاً مقعداً جلدياً، ما إنٍ جرى به قليلاً حتى توقف ووضعه على الأرض وجلس عليه سعيداً. هذا الرجل مسكين أقصى آماله أن يجلس على كرسى لا يمتلكه فى

بيته. والحقيقه أننى رأيت هذا المشهد فى التليفزيون، ولقد تأثرت بسعادة الرجل، لأنى شعرت به حقاً كأنما امتلك الأرض والسماء. وتساءل الكثيرون عن الممثلين الذين التزموا الصمت مثل نور الشريف ويحيى الفخرانى، ويثنون على الذين أثنوا على الثوار مثل عزت العلايلى ومحمود ياسين، وجاءت الاخبار وأنا عند كنتاكى مع أصحابى الأدباء والصحفيين، عن نزول الدكتور أحمد كمال أبو المجد وإبراهيم المعلم وعمرو موسى الذى قيل إنه جاء موفداً من النظام، ليقنع الثوار على العدول عن التظاهر. من يستطيع أن يرى الميدان ويتحدث فى ذلك؟ فعلها المسكين تامر حسنى فيما بعد وناله من الضرب الكثير، والمسكين أحمد السقا لكن الشباب طردوه بسرعة قبل أن يصيبه أذى.

فى هذا اليوم تلقيت مكالمة على الموبايل من الدكتور أسامة عبد الحى، استشارى التخدير الكبير فى معهد ناصر ومستشفيات أخرى. أسامة من مناضلى السبعينات تربطه بى صداقة قديمة، وبزوجتى أيضاً إذ كان من أجمل أصدقاء المرحوم نزار أخيها، سجنا معاً ولم يفترقا فى الحياة، حتى وقعت محرقة بنى سويف المحزنة، التى كان نزار من ضحاياها. أخبرته أنى بالميدان، وأخبرنى أنه سينتهى من العمل ويأتى، ومعه أستاذ جراحة الفك الكبير الدكتور حاتم مكاوى.وجعلت له كنتاكى المغلق مكان اللقاء !

كان الميدان الآن يتغيرشكله، فالأعلام فى كل مكان مرفوعة وتزداد، وبدأت تظهر أعلام كبيرة يحمل الواحد منها العشرات ويمشون هاتفين تحته، وظهر على الرصيف أصحاب المهن العجيبة، فهنا يمكن أن تشحن موبايلك بالكروت أو بالكهرباء، وكثيراً ما كانت تعزّ الكروت، وبدأ بعض باعة الشاى والبسكويت والكعك يأخذون أماكنهم على الأرصفة، وكذلك السجائر.وكان هناك من يدور بين الثوار حاملاً شنطة بلاستيك بها بقسماط أو قطع بوريك صغيرة يوزعها، أما الأكثر فكان التمر، الذى يحمله عادة ذوو اللحى مبتسمين. فى كل الأحوال لم يكن أحد

يأخذ أكثر من قطعة واحدة، أو تمرة واحدة، رغم سماح حامل الطعام أن تأخذ أكثر وأحيانا إلحاحه فى ذلك. كانت القطعة الواحدة زاداً طيباً. وصرنا نتعجب مما يذيعه التليفزيون المصرى المنحط، عن الوجبات الساخنة التى تأتى من كنتاكى، وعن الجهات الأجنبية التى تدعم الثوار، وعن تواجد عناصر من الأجانب، ناهيك عن الكلام المنحط عن ممارسة الجنس فى الليل.

حتى الآن لم تكن هناك خيم منصوبة، وحين تنصب سوف تكون من البلاستيك كلها وبشكل عشوائى. وظهرت جماعات قليلة من المنقبات كن يهتفن معاً ضد النظام. لم يرفع شعار دينى واحد حتى الآن، ولن يرفع حتى اليوم الأخير.

ازداد عدد الدبابات، فازداد ظهور الشعارات المضادة للنظام عليها، وبدأ ظهور الأطفال إذ صار هناك من يصطحب أولاده الصغار، بل إن بعضهم كان محمولاً على الأعناق يهتف، وهتفت أنا وزوجتى خلف طفل جميل مع العشرات من الثوار..

قابلت الفنان محمد الجبيلى اليوم مفعماً بالحيوية، يمسك بيده مقشة طويلة ويكنس فى الميدان. كان كثير من الفتيات والفتيان يفعل ذلك. أدرك الجميع أن للزبالة مكاناً خصص لها صار اسمه فيما بعد مقر الحزب الوطنى. ووقف الجبيلى يتحدث معى عن كثرة رجال الأمن بالملابس المدنية، ومشى معى قليلاً يشير إلى بعضهم. كانوا شباباً أيضاً، يتحدثون دائماً فى الموبايلات بصوت غير مسموع جعلنى أندهش من إمكان أن يسمعهم الطرف الآخر وسط ضجيج الهتافات. وفى مرة أطلنا الوقوف جوار واحد منهم يصور جماعة تهتف بقوة بالموبايل، وفوجئت بالجبيلى يقول له «خلاص. صورتهم. حفظتهم. صورهم كمان» لكن الشاب لم يتحدث، مشى مبتعداً عنا صامتاً وقال الجبيلى طز. ح يعملوا إيه. خلاص. ولا يقدروا يعملوا حاجه. ثم أخرج من جيبه ورقة وقلماً وبدأ يكتب ما هو مكتوب على بعض اللافتات الجديدة التى أعجبته.

حضر الدكتور أسامة وزوجتة تراجى فتحى المترجمة ومعهما بنتان هما، الفنانة التشكيلية الجميلة لينا عبد الحى وأختها الجميلة الأصغر لبنى الطالبة بالجامعة الأمريكية ومع أسامة الدكتور حاتم مكاوى.. الدكتور حاتم مكاوى قد تجاوز الستين مثلى، وهو واحد من أكبر جراحى الفك فى مصر وخارجها، وكان سعيدا جدا بنزوله الميدان ورأيته كثيرا بعد ذلك وأحيانا كان معه أحد أبنائه. لقد وقف يكلمنى عن رواياتى التى يعشقها ورحنا ندور فى الميدان. كانت مع لينا ولبنى أيضاً ابنتا الشاعر الجميل عمر الصاوى الذى للأسف خارج البلاد الآن، وهو متزوج من أخت أسامة، وابنتا المرحوم على الديب، المتزوج من أخت تراجى زوجة أسامة، والذى رافقنى فى السبعينات فى الحزب الشيوعى المصرى، ثم ترك كل شىء وذهب إلى شرم الشيخ مع غيره ليؤسسوا مشاريع جديدة هناك، وأصبح من رجال الأعمال، حتى توفى منذ عام رحمه الله. أجيال جديدة تذكرنى بالأجيال القديمة وتعيد إلىّ أياماً جميلة كنا فيها نحلم ببلد أفضل، حتى انتفضت هذه الأجيال الجديدة لتحقق لنا ذلك ما بقى لنا من عمر.

ابتعدت الفتيات، اللاتى فى عمر الزهور عنا، لينا ولبنى وصديقاتهما، وشكلوا طابوراً صغيراً سرعان ما انضمت إليه فتيات أخر، ورحن يغنين :

«إحنا هنا
قاعدين فى أرضنا
مبارك غريب
مش مننا»

وجوههن مشرقة وملابسهن جميلة وأصواتهن عذبة. وقرر أسامة أن يعزمنا على الغداء، كشرى، وقررنا أن نذهب إلى مكتبى بيت الياسمين، لكن فى الطريق قررنا الجلوس والأكل فى حديقة الأتيليه، وقابلنا الفنان الجميل أحمد الصعيدى، الذى كان يشرف على المكان، وكان متحمساً جداً، يخرج إلى الميدان ويغيب طويلا ويعود ليرى ماذا يريد الجالسون

فى الأتيليه. قررنا أنا وزوجتى أن نختصر مشوار الذهاب عصراً إلى تماضر، أن نقضى الوقت فى الأتيليه، ثم نذهب إليها فى الليل فقط.

بالليل كان الغناء كثيراً من أكثر من مكان بالميدان. أغانى الشيخ أمام «بقرة حاحا» «ويا مصر قومى وشدى الحيل كل اللى تتمنيه عندى» وغيرها، يشترك فيها الشباب من الجنسين، وفتيات سافرات وفتيات محجبات وشباب ملتح وشباب عادى. وأشعل البعض ناراً راحو يتدفأون عليها، وظهر كثير من البطاطين فوق النائمين على النجيل أو فوقهم. وانتشر الخبر أنه بعد غد الثلاثاء ستكون المظاهرة المليونية الأولى، وكان معروفاً أن الحكومة تقريباً قد تشكلت، وسيؤدى أعضاؤها اليمين غداً الاثنين أمام الرئيس. لم أكن كالآلاف المؤلفة غيرى اهتم بالوزارة الجديدة. كان مطلب تنحى مبارك وسليمان وشفيق أيضاً ينتشر بين الثوار.

حين عدنا إلى تماضر بعد منتصف الليل، لم نقترب من وزارة الداخلية، رغم أنه لم يعد هناك قنص الآن. لكن من يدرى. كالعادة قابلت عاطف فى شارع صبرى أبو علم، ولاحظت أن كمية الأحجار التى تستخدم لتعوق حركة السيارات قد زادت جداً فى الشوارع.فى الصباح كان لابد من الذهاب إلى بيتنا فى حدائق الأهرام للاستحمام. فى بيتنا ملابسنا التى لم نأخذ منها شيئا معنا. وكنت قبل ذلك قد عرفت أن هناك لصوصاً ظهروا فى منطقة حدائق الأهرام، وأن هناك أيضاً لجاناً شعبية تقف بالليل فى الشوارع، وأن هؤلاء اللصوص غالباً من المساجين الفارين من سجون الصعيد. الفيوم أو غيرها. عرفت ذلك بالموبايل من بواب العمارة المجاورة لنا واسمه «عسران» المحب لقراءة الصحف، والذى مثل كثير من البوابين جعل على مدخل العمارة منضدة صغيرة عليها سجائر ومشروبات غازية قليلة وكروت شحن. كنت اتصلت به أكثر من مرة ليرسل لى أرقام كروت شحن لى ولزوجتى ولإياد وزياد أيضاً كل حسب شركته المشترك بها. كان منقذاً حقيقياً.

* * *

نزلنا من عند تماضر فى حوالى العاشرة صباح الاثنين فرأيت مالا أتوقعه أبداً.مرة أخرى عشرات من جنود الأمن المركزى يجلسون على أرض شارع الشيخ ريحان، وقد خلع معظمهم جاكتاتهم وأحذيتهم، وحولهم شباب المنطقة. جنود فى حالة يرثى لها تماماً كما حدث يوم جمعة الغضب وأكثر. من أين جاء هؤلاء الجنود بهذه الكثرة العددية الآن؟ كانوا داخل وزارة الداخلية التى فرت قياداتها أمس فى الصباح. ما الذى أخر هروبهم حتى اليوم؟. ربما كانوا ينتظرون أمراً بذلك. مجندون فقراء تعساء دائما. وكانت هناك امرأة توزع عليهم الخبز الحاف. فى هذه المرة كان الشباب لايريد أن يسمح لهم بالانصراف. فالقنص الذى حدث طول الليالى السابقة يجعلهم متمسكين بالقبض عليهم. لكن إلى من يسلمونهم حقاً؟. هكذا كان يتحدث بعض الكبار، أنهم أكثر من مائة فهناك من لاذوا بمسجد قريب. فى النهاية اقتنع الشباب وتركوا الجنود يهربون بعد أن تركوا خلفهم أحذيتهم، كما فعل غيرهم من قبل. لقد تأثرت كثيرا لهم وحزنت من أجلهم.

وصلت إلى الجراج فى معروف. وجدت حسين السايس سعيداً.

- تمام يا أستاذ؟

- تمام يا حسين.

ووقفت أتفرج على أرتال المنضمين للميدان القادمين من ناحية جامع معروف، الذين رأيتهم أمس وسيتكرر حضورهم كل يوم كما قلت. أخذت سيارتى فى الاتجاه المعاكس، وخرجت من شارع شامبليون إلى شارع عبدالخالق ثروت إلى رمسيس فالإسعاف فالقللى فشارع الجلاء فبولاق أبو العلا فكوبرى ١٥ مايو إلى الكورنيش من الناحية الأخرى إلى الجيزة إلى شارع فيصل. خفت أن آخذ الطريق الدائرى الذى كانت تأتى الأخبار بأن العصابات بدأت تظهر عليه، توقف السيارات بالليل والنهار، تسرقها أو تسرق أصحابها. كان السير فى شارع الهرم الذى شهد عمليات نهب كبيرة ممنوعاً فأخذت شارع فيصل. لم تكن هناك لجان شعبية بالنهار

هنا. وصلنا إلى البيت ولم أنتبه إلى أن البنزين قد لا يكفى أياماً كثيرة قادمة. قابلنى بواب عمارتنا واسمه ربيع سعيداً جداً بأنهم أمسكوا بأحد اللصوص وطلبوا الجيش فجاءت دبابة وحملته. كان سعيداً ومندهشاً بأن الدبابة حملت اللص. طبعاً لم ير أحد ذلك من قبل. عرفت أن بعض وقائع سرقة قليلة حدثت فى بعض البيوت بعيداً عنا فى شارع الثروة المعدنية، وأن أصوات طلقات نارية تسمع كثيراً بالليل. ووجدت الشوارع ممتلئة أيضاً بالأحجار التى لا تتيح للسيارة الحركة بسرعة أو فى خط مستقيم.

بسرعة استحم كل منا، وغير ملابسه، وبدا البيت غريباً لنا حقاً، أنا وزوجتى. بدا شيئاً منسياً لم نتعود عليه. فى البداية أحسست بشىء من الرغبة فى الراحة اليوم. لكنى قلت لها فجأة :

- مش قادر أقعد فى البيت.

قالت:

- وأنا كمان..

تركنا البيت بعد أن أعدت زوجتى بعض الساندوتشات لنأكلها فى الطريق. عدنا إلى الميدان لنمضى فيه بقية اليوم. رأيت كثيراً من الوجوه التى ذكرتها من قبل، وأكثر. وصرنا حين نتعب نجلس على الرصيف ولا نبتعد. الميدان اليوم أجمل من كل يوم. الأعلام تزداد أكثر من كل يوم. الراحة والبهجة على الوجوه. لافتات ساخرة كثيرة. «ارحل بأه دراعى وجعنى» «go out» «ارحل يعنى امشى» «لا مبارك أب وابن.. لا للفردة والاستبن» ولافتات أكثر سخرية مثل الشعب وكنتاكى إيد واحدة وياسعودية ياسعودية جاى لك عجل من المنوفية وأكثر سخونة مثل شعب مصر خلاص اختار، لم العيلة وع المطار، وبالطول والعرض حنجيب مبارك الأرض. ولافتات بالإنجليزية والعبرية والصينية أو اليابانية، واللافتات إما أقمشة مرفوعة أو قطع من الورق المقوى أو حتى ورق الكراريس عادة يحملها الشخص بيديه يظهرها أمامه. ولافتات كثيرة عن الشهداء، ياشهيد ارتاح ارتاح إحنا

حنكمل الكفاح. ياشهيد حناخد تارك ونسقط لك حسنى مبارك. وأكثر هذه اللافتات كانت أيضا هتافات تملأ الميدان.ومنها اللافتة والهتاف الجديد لا مبارك ولا سليمان يسقط يسقط الطغيان. ورجل أربعينى العمر يمشى يحمل لافتة عليها «ارحل» من الأمام، ومن الخلف عليها التردد الجديد لقناة الجزيرة ورقم التردد. كانت لافته ذكية ولا أعرف كيف خطرت له الفكرة. لقد تم التشويش على الجزيرة ومنع بثها من القاهرة، وتم الاعتداء على مكتبها والعاملين فيه، كما تم الاعتداء على أكثر من مكتب للمحطات العربية لكن لم يمنع بثها مثل الجزيرة، وزادت نسبة الأطفال المحمولة على أكتاف آبائها تحمل اللافتات التى تدعو إلى الرحيل. وبالليل فى حوالى التاسعة ونحن نقف فى شارع رمسيس مقابل المتحف المصرى، ولا تزال النار مشتعلة والدخان يتصاعد من مبنى الحزب الوطنى، ولا يزال الشباب يحرس المتحف رغم وجود الجيش، ولا يزال هناك من يقف فوق كوبرى ٦ أكتوبر يتطلع إلى ميدان عبد المنعم رياض.بالليل. ونحن نقف نتطلع إلى هذه الجدارية العظيمة التى عشقت رؤيتها كل ليلة، وجدنا أمامنا «دينا سمك» مراسلة الجزيرة فى السويس. تعانقت مع زوجتى عناقاً طويلاً، وذرفتا الدمع معاً. فزوجتى ابنة عم والدها، بمثابة عمتها، والمرحوم نزار سمك كان مثلاً أعلى لـ «دينا»، فى الفكر والحياة، ووالد دينا، المرحوم ماهر سمك، كان بالنسبة لى من أجمل الأصدقاء الذين قابلتهم فى حياتى.كنا معاً فى منظمة الشباب الاشتراكى سنوات٧٤-٧٥. كنت أنا فى قسم التثقيف وهو فى قسم الأنشطة. كان أكبر منى بقليل. وكنت أنا مدفوعا إلى المنظمة من قبل الحزب الشيوعى المصرى، لأقوم بتجنيد بعض الشباب من المعسكرات. كان يشاركنى فى ذلك كثير من نشطاء السبعينات أحمد كامل عواد والمرحوم على الديب والمرحوم المهندس أحمد نصر، الذى تم تعذيبه فى إحدى القضايا بعد ذلك، وسافر إلى الاتحاد السوفيتى وهناك توفى. كان ماهر سمك شديد الذكاء، يدرك ما نفعل، ولا يكف عن الضحك ويقول لنا « والله ما

أنتم نافعين فى حاجه». كان يقابل كل شيء صعب أو سهل بالابتسام. وأحياناً بالسخرية، وكنا نسميه ماهر المبهج. فى الحقيقة أنه فى هذه الفترة قابلت بشراً جملاء مثل جمال شاهين، الذى ترك المنظمة والتحق بالخارجية وصار سفيراً حتى أحيل إلى التقاعد، وعلاء قاسم الذى ترك المنظمة وعاد إلى وكالة أنباء الشرق الأوسط، ورحل منذ عامين تاركاً لنا ابنته الفنانة الجميلة يارا قاسم. كما قابلت بشرا فرقت بينى وبينهم الحياة وكان عشقهم كبيرا للوطن، بعضهم رحل مثل محمود عبد الوهاب الناصرى الكبير فى بورسعيد وبعضهم لا أراه إلا لماما وصدفة مثل يوسف السبعينى ومنير سليمان وعبد المنعم وهدان وسمير بسيونى ومحمد حبيب ونفيس عكاشة وصلاح زكى الموجود فى الخليج الآن وبين الحين والحينٍ أسمع صوته، وكانوا يساريين على اختلاف درجاتهم. كما قابلت بشراً انتقلوا من الاتحاد الاشتراكى إلى حزب مصر إلى الحزب الوطنى فيما بعد، ولم تكن لى بهم علاقات أكثر من إلقاء السلام بحكم وجودنا فى مكان واحد، ولا داعى لذكر أسمائهم. لقد تم اكتشافنا نحن اليساريين عام ١٩٧٥ وطردنا الدكتور عبدالحميد حسن أمين الشباب جميعاً من المنظمة، التى لم يعد لها شأن. كما أن عبد الحميد حسن نفسه قد انقلب عليه النظام بعد أن عينه محافظا للجيزة وسجنه. ما علينا.. فرحنا بدينا سمك كثيراً، التى كانت أخبار قد وصلتنا أنها تعرضت لحادث صغير هناك، والحقيقة أنها كانت تغطى أحداث السويس أفضل تغطية، وكانت هناك محاولات للقبض عليها من قبل الأجهزة الأمنية، التى تعرفها جيداً منذ أحداث عام ٢٠٠٥ حين قبض عليها وهى حامل، وقبض على زوجها صحفى الأهرام أيضاً ابراهيم الصحارى. فى ذلك الوقت ذهبت لزيارة والدها بالمعادى، وكانت هناك مع زوجها، ضحكت وقلت له هل كنت تتوقع أن يخرج من بيتك من هو معاد للنظام وتتزوج شيوعياً. وضحكنا، ماهر لم يكن أبداً مع النظام. كان يبتسم من كل ما يحدث حوله.

وقفنا سعداء نرقب الميدان، ومرّ من أمامنا بالصدفة الرجل الأربعينى

الذى رأيناه نهاراً يحمل اللافته التى عليها التردد الجديد للجزيرة. صورته دينا بالموبايل. لم يعد لها عمل بالسويس الآن. لقد انتهت المظاهرات هناك وفرّ الأمن وتسلم الجيش البلد.

صمت جليل حولنا ونحن نتحرك إلى الميدان. صمت جليل فى الميدان. نداءات متعبة وهتافات ملائكية، من جديد بدا لى الثوار ملائكة تنتظر طلوع النهار لتطرد الشياطين عن البلاد..غدا ستكون المظاهرة المليونية فهل سيتحقق الأمل ويغادر حسنى مبارك البلاد.

٧ الطير الأبابيل

كيف يسعى الديكتاتور لإجهاض الثورة ؟
يلقى خطابا عاطفيا يتمنى فيه أن يموت على أرضه
التى اعتقلها ثلاثين عاما
كيف يسعى الديكتاتور لإجهاض الثورة ؟
ينظم تجريدة من الهمج
ليطعنوا الثورة من الخلف
كيف يسعى الديكتاتور لإجهاض الثورة ؟
يطلق عملاؤه الرصاص على معنى الحرية
كيف يسعى الديكتاتور لإجهاض الثورة ؟
يحرق الحقول ويهدم المنازل ويسمم النهر
ثم يقف فوق تلة عالية
ويردد فى الجهات الأربع
أنا .. أنا
أنا .. أنا

كريم عبد السلام

نزلنا من عند تماضر فى حوالى الحادية عشرة صباحا. رأينا فى شارع الشيخ ريحان عضو مجلس الشعب رجب حميدة يقف مع بعض الشباب. كان تقريبا يخطب فيهم ولكن بصوت لا يسمعه غيرهم. كانوا تقريبا مسلحين جميعا بالعصى والسيوف والسنج. كان مشهدا لافتا حقا. لم أفهم معناه إلا فيما بعد حين حدثنى بعض الكتاب عن رؤيتهم لرجب حميدة يوزع الفلوس على البلطجية فى اليوم التالى عند ميدان طلعت حرب.

اليوم اللافتات تزداد، والأعلام تملأ الميدان، والخطباء يتوالون علىٍ مواقع الخطابة، والأدباء والفنانون والصحفيون الذين أقابلهم دائماً وغيرهم، واليوم مثل عيد، فمنذ الصباح الباكر والناس تتوافد على الميدان بكثافة، والمشهد المعتاد فى الصباح لأرتال المتظاهرين القادمين إلى شارع محمد حجاج، لا يكملون طريقهم لا أدرى لماذا حتى الآن فى شارع رمسيس ويدخلون شارعنا!. كنت أقف مسروراً من هذا التتابع المثير للمتظاهرين حاملينٍ اللافتاتٍ هاتفينٍ بسقوط النظام، وفى ذلك الصباح رأيت مصوراً تليفزيونياً أجنبياً ومذيعاً أجنبياً، ملامحهما يابانية أو صينية، وكانٍ هذا مثيراً لى، يقفان أمام عمارتنا على الرصيف يديران حواراً مع امرأة منقبة. كان المشهد لافتاً للجميع حقاً. أحد الشباب سمعته يتحدث مع زميله، لماذا الحوار مع المنقبة، وأشار له زميله ألاَّ يهتم. فكرت للحظة فيما قد يكون فكر فيه الشاب الأول، أن الحوار مع المنقبة ربما لإظهار الثورة فى العالم وراءها الإخوان المسلمون أو

الإرهاب، إلا أنى أيضاً لم أهتم. المنقبات فى الميدان يهتفن بسقوط النظام، والمحجبات مع السافرات، رغم أنى لا أحب أن أستخدم كلمة السافرات التى صارت تعنى الخروج على الاحتشام. ورغم أنى أرى السفور هو الطبيعة البشرية، فالمرأة خلقها الله لتوجد فى العالم لا لتختفى منه، والإنسان ليس بهيمة لتشتعل غرائزه فى أى وقت كلما رأى امرأة، والحجاب والنقاب لم يقضيا على الرزيلة، التى هى مرتبطة بأشياء أخرى على رأسها الفقر.

فى الميدان كانت الساعة بعد الثانية عشرة ظهراً البداية الحقيقية للمليونية العظيمة، وحتى السابعة مساء لم يكن يقل عدد الموجودين عن مليونين، كلهم ينتظرون خطاب الرئيس الليلة، والتفاؤل فوق الجميع أن يتنحى، فلا الوزارة الجديدة أقنعت أحداً، فأكثر وجوهها من الحزب الوطنى، إن لم يكن كلها، «ولامبارك ولا سليمان» شعار مرفوع بقوة، وفى حوالى الساعة الثانية هلل عدد كبير من الشباب، الله أكبر، الله أكبر، وراحو يجرون ويحتضنون بعضهم، وأنا أقف مندهشاً، أمسكت بواحد منهم، ماذا جرى. سألته، قال «تنحى».. لا أكتمكم انشرح قلبى وكدت أصدق. ورأيت زوجتى مبتهجة. أمسكت بشاب آخر، والفرح يزداد حولى. من قال لكم ؟ قال أحد ضباط الجيش.. والفرحون يزدادون.

كلمت صهرى « فهر ». سألته هل سمعت شيئاً فى النشرات عن تنحى مبارك. قال لا. كان فى منزله. قلت لزوجتى، إشاعة. راحت نهتف إشاعة. إشاعة. وهتفت معها إشاعة إشاعة. ورحنا نهتف بين الفرحين المنتشين حتى فطن البعض. ولابد أنهم فعلوا مثلى واتصلوا بأحد، وهدأ الجو.. «إشاعة حتى نخلى الميدان». قلت بهدوء لمن حولى، الذين كانوا يهزون رؤوسهم فى أسف وبعضهم يبتسم غير مصدق وبعضهم يضرب كفا بكف.

رأيت المهندس ممدوح حمزة يدخل الميدان فى عزم، وخلفه عدد من الرجال يحملون لفائف طويلة من البلاستيك أو المشمع، فعرفت

أنها ستكون خياماً للثوار، وممدوح حمزة طبعاً هو المهندس الذى دبرّ له وزير الإسكان السابق محمد إبراهيم سليمان مؤامرة اتهامه بالإعداد لقتله وقتل فتحى سرور وهو فى لندنٍ، مما جعل البوليس البريطانى يقبض عليه لشهور حتى خرج بريئاً. وكانت المسألة كلها صراعاً على مشاريع لايريدها وزير الإسكان أن تذهب إلى ممدوح حمزة وتذهب إلى مكاتبه الهندسية التى يديرها أقاربه. وهى قضية شهيرة جداً.

رأيت كالعادة الخطباء المتوهجين، زكريا عبدالعزيز ود. مصطفى عبدالجليل وعبدالحليم قنديل وكمال خليل وكمال أبو عيطة وجميلة إسماعيل وكريمة الحفناوى، وعشرات من الشباب الذى كان وعيهم كبيراً، وفجأة التهب الميدان كأنما بركان تفجر، أو كأن السماءً تقع فوق الأرض... الفنان والسياسى والشاعر خالد الصاوى محمولاً على الأعناق، ومن يحمله يجرى به جرياً وسط الزحام، والآلاف خلفه وحوله ويوسعون له الطريق وخالد ماداً ذراعيه إلى الأمام، ضاماً أصابعه مشيراً بالسبابتين، كأنما يوجه الرصاص إلى أحد، ويهتف بصوت جبار «الشعب.. يريد.. إسقاط النظام» والآلاف راحت تجرى إليه وتسرع معه، وعلى الناحية الأخرى، فى الاتجاه الآخر المعاكس يفعل الفنان أحمد عيد محمولاً على الأعناق. كانت لحظة قوية انضم فيها الآلاف إلى الفنانين.. الهتافات تحدث طول الوقت، لكن الآن كانت كأنها معزوفة كونية. لقد تعود الشباب على السياسيين مهما بدا من سعادة بهم، لكن أن يكون بينهم فنان مستعد للتضحية أمر مختلف. كان مشهدا مفارقا لكل المشاهد حقا، فالحماسة فى الهتاف كانت معها حماسة فى الحركة كأنهما يريدان الطواف بالميدان كله، بمصر كلها.

أحسست بالألم فى أصابع قدمى وأخذنا المشى إلى شارع شامبليون فدخلناه. قلت نجلس نتحدث قليلا مع شباب الكتاب على مقاهى الشارع. ماكدنا ندخل فى الشارع ونصل إلى تقاطعه مع شارع محمود بسيونى حتى جاءنا من السماء صوت الطائرات الحربية، تطير عاليا تطوف

فوق الميدان والمنطقة كلها، وتصدر هديرا جبارا. معقول ؟ هل جن مبارك ؟ هل يضرب المعتصمين بالميدان ؟ كانت من قبل طائرات هليوكبتر، استمرت بعد ذلك طول أيام الثورة، تحوم فوق الميدان، وكنا نقول دائماً أنها تصور الأحداث للرئيس، أو لغيره، لكن ظهور الـ F١٦ أمر عجيب. لن تطلق الرصاص على المعتصمين، لكنها يمكن أن تنخفض وتكسر حاجز الصوت وتصيب الآذان بانفجارات. مشينا فى شارع محمود بسيونى، فى ذهنى الدخول إلى الممر الذى يقع بينه وبين شارع قصر النيل. هنا مقهى حافل بشباب الكتاب والفنانين وهنا المحل الصغير لـ «دهب» للأكل والساندويتشات. الممر الضيق قد يساعد على تحملنا إذا قررت الطائرات أن تكسر حاجز الصوت. هكذا كنت أفكر وداخلى شعور باليقين بأن ما يفعله حسنى مبارك عبث وجنون.

فى المقهى وجدت الصحفى والكاتب الجاد وائل لطفى. بصعوبة كان يمكن أن يضع الجرسون لنا كرسيين جواره.لا مكان فارغ لأحد دائما هنا. مطعم «دهب» الصغير جاذب للكثيرينٍ، وأكثر الجالسين بالمقهى يأكلون الساندوتشات.كان التليفزيون مفتوحاً بالصدفة على قناة الحرة. لمحت على شريط الأخبار خبراً عن طائرات الـ F١٦ٍ التى تحلق فوق المتظاهرين.مر الشريط وعاد دون الخبر. أدركت أن أحداً منع الخبر،قلت لوائل الحرة منعت الخبر، فالحرّة تذيع من ستوديوهات مدينة الإعلام بالقاهرة، شخص ما تدخل وفعل ذلك. لكن صوت الطائرات ظل لا ينقطع ويثير الفزع.

«حسنى اجنن»

قال أحد الجالسين بلامبالاة، وزوجتى تمسك طول الوقت بيدى.

بعد قليل اختفت الطائرات فأخذنا طريقنا مرة أخرى إلى الميدان. كانت الأصوات لا تزال عالية تملأ الفضاء «حسنى اجنن.. حسنى اجنن» كأنهم سمعوا ما قاله الجالس على المقهى. قابلت الدكتور محمد أبو الغار

فى الميدان. قلت له:

- معقول. كان ح يضرب الناس بالطيارات ؟

كان يمسك بالموبايل، يتابع عليه الأخبار.

فاستطردت :

- لقد رأيت الخبر على قناة الحرة ثم اختفى فى لحظة.

قال:

- لقد أذيع الخبر على قناة ال C.N.N وبعدها اختفت الطائرات.

قال ذلك ساخراً من مبارك الذى عاش سنوات حكمه كلها عميلاً للأمريكان.

تغيرت الهتافات وعادت إلى صياغاتها الأولى عن إسقاط النظام تصب اللعنات على مبارك والنظام. كانت الأصوات الآن أعلى وأقوى من كل يوم. هدير آخر لطائرات تمشى على الأرض. وحين قابلت الصديق سيد محمود أمام كنتاكى المغلق، قال لى ضاحكاً كعادته، إنه حين ظهرت الطائرات هتفت دعاء سلطان حسنى اجنن، حسنى اجنن، وبعدها ملأ الهتاف الميدان.

* * *

عدت إلى مكتبى فى الخامسة لأصور حديثا مع إحدى المحطات الخاصة. حديثاً ستذيعه فيما بعد فى أكثر من محطة فضائية. وحدث أن أذاعته بعد أيام.

فى طريقى إلى مكتبى قبل تسجيل الحديث أوقفنى الحلاق على السيد. وعلى شاب مثقف ويعمل فى صالون الحلاقة الذى هو تحت العمارة. وعلى غير عادة الحلاقين لا يتحدث كثيرا. كان قد أطلعنى من قبل على تجاربه فى الشعر. وكنت حدثته عن أهمية أن يتابع الحركة الشعرية فى مصر والعالم العربى ورشحت له شعراء يقرأهم.قدم لى الآن بعضا مما كتبه عن الثورة. وقفت أقرأ مبتسما.

مطلوب رئيس فاضل
يحكم يكون عادل
تكون معاه وزارة
تحس بالمرارة
تدخل جوة المغارة
وتشوف مين عاش فى حارة
وازاى علم ولاده
ورباهم ع الطهارة
لازم يكون حسيس
قبل مايكون رئيس
علشان نعيش فى نور
ونحافظ ع الزهور
لازم يحس بشعبها
اللى دمه سال على أرضها
دا محمد كان نوبتجى
بيحرس الكنيسة
وفى نفس الوقت برضه
ع الجامع شفت عيسى
خلاص ما فيش مكان
لألاعيبهم الرخيصة.

أسعدنى وقال لى إنه مشحون بالكثير فطلبت منه أن يستمر يكتب عن الثورة ويمشى وراء مشاعره. ثم جاءنى حسين سايس الجراج، وأخبرنى أن هناك من أتى اليوم ليعرض على البوابين وصبيان الورش مبلغ خمسين وأحيانا مائة جنيه، ليشاركوا فى ضرب المتظاهرين الليلة بعد

خطاب الرئيس. وقفت مذهولاً. هل يمكن ؟!. قال لى إن نقطة التجمع عند مبنى الإذاعة والتليفزيون، وأنه رفض أن يفعل ذلك. ليس معقولاً لمن شارك فى الثورة أن يفعل ذلك يا أستاذ.. سألته من سيدفع النقود، قال إن الدفع سيكون أيضاً أمام مبنى الإذاعة والتليفزيون. سألته هل تعرف اسم من جاء يدعو إلى ذلك. قال لا.

بعد أن انتهى الحوار والتصوير مع راديو كايرو غادرت المكتب. لم أدخل من شارع الجلاء إلى بولاق اليوم. دخلت شارع الجلاء من محطة الأسعاف مقررا الذهاب ناحية الإذاعة. وجدت دباباتين تسدان الطريق بين كوبرى ٦أكتوبر وهيلتون رمسيس، والشارع الذى بين هيلتون رمسيس والمبنى التجارى مغلق وغير مسموح لمرور السيارات منه أيضاً.إذن لن أستطيع الوصول إلى الإذاعة. فكرت بسرعة وأخرجت التصريح الدائم لدخول مبنى الإذاعة، وهو تصريح أستخرجه كل عام من نقابة السينمائيين بحكم عضويتى فيها، وكل ما أفعله به منذ سنوات أن أذهب أحياناً أتغدى فى مطعم الدور العاشر، الذى يطل على النيل.

أخرجت التصريح للجندى، والوقت ليل. توقعت أن يسألنى أننا الآن فى فبراير، والتصريح ينتهى فى ديسمبر العام الماضى، ورتبت إجابتى أنه صالح دائماً لثلاثة أشهر بعدها حتى يتم استخراج التصريح الجديد الذى تعطل بسبب الأحداث الجارية. لكن بلاشك أن عمرى وزوجتى جوارى جعلاه لا يفكر فى أنى أكذب حين قلت له وأنا أعطيه التصريح أن عندى تسجيلا فى التليفزيون.

سمح لى بالعبور. كانت سيارتنا هى الوحيدة تقريباً التى عبرت الكورنيش. ومنه أخذت طريقى إلى الإذاعة مقرراً أن أغادرها إلى كوبرى ١٥ مايو ثم العجوزة فالجيزة. لقد قررنا ان نستمع إلى خطاب مبارك عند صهرى فهر القاطن فى محطة المطبعة فى الهرم. نمضى السهرة معه وأسرته.

عند الإذاعة وجدت أكثر من مائة شاب يقفون أمام بابها سعداء، بعضهم

يتشابك مع الآخر بالأيدى فى هزار، وبعضهم ينظر إلى السيارة باسماً إذا تمهلت ووقفت لحظة ثم مشيت..

هل يمكن أن يهاجم هؤلاء الثوار. هذا العدد الضئيل للغاية وبلا أسلحة، السعيد بالخمسين جنيها ؟ ولماذا سيحدث ذلك بعد خطاب الرئيس ؟ ما معنى الخطاب إذن ؟ لم أكن أدرى أن الأسلحة والحشود ستأتى فيما بعد. وظللت أتشكك فى إمكانية حدوث ذلك الذى رأيته لا معنى له.

كانت هذه أول مرة أعود إلى شقتنا فى حدائق الأهرام ليلاً. قابلت لجنة شعبية طلبت منى الرخص وتفتيش شنطة السيارة بعد أن نزلت من كوبرى ١٥ مايو ودرت بالسيارة لأخرج إلى الكورنيش. بعد أن تركنى الشباب أمضى، رفع أحدهم مسّاحة السيارة الأمامية اليسرى. قال لى أن أتركها مرفوعة لتفسح لى اللجنة التالية الطريق دون سؤال. عند اللجنة الثانية أنزل شاب المسّاحة ثم طلب منى أن أضىء إشارة الانتظار لتتركنى اللجنة التالية أيضاً دون سؤال. كانت أكثر من خمس لجان على الكورنيش. كلها من شباب العجوزة. يبدون لى ناضرى الوجوه ملابسهم أنيقة. وصلت إلى اللجنة الثالثة فطلب منى أن أطفىء نور الانتظار وأضىء نور الإشارة اليسرى لنفس السبب، وعند اللجنة الأخيرة طلب منى أحد الشباب أن أطفىء نور الإشارة اليسرى وأخبر اللجنة التالية بكلمة السّر «عمرو». كنت ابتسم من هذه الأفكار الجميلة. وتكرر الأمر معى فى شارع فيصل على نفس النحو، وتكرر فى الليالى التالية حين صرت أعود إلى البيت ليلاً، وصرت أضحك وأرفع المساحة وأضىء الانتظار والاشارة اليسرى وأقول لمن يقابلنى ضاحكاً «اختار» وأقول «عمرو أو خالد أو ماتشاء» أقصد كلمة السّر. فيبتسم ويوسع لى فى الطريق.

وصلت إلى بيت صهرى «فهر» فى حوالى التاسعة و«فهر» مثقف يحب النقاش، وكان يشغل منصب مدير عام بوزارة التضامن. عاش فى بيت ممتلىء بالكتب والأحداث. استغرقنا ساعتين فى الطريق بسبب كثرة اللجان الشعبية، وأعطتنا إحدى اللجان فى شارع فيصل منشوراً نظرت فيه فوجدت عنوانه «نعم لمبارك» وكلام كثير تحته. فوجئت فى الحقيقة.

ورأيت من أعطانى المنشور مفاجئاً أيضاً بما ظهر على وجهى، ولكنى ابتسمت وقلت «طبعاً» فابتسم ومشيت. ابتعدت قليلاً وكوّرت المنشور فى يدى وتركته يسقط من جوار باب السيارة.

- ماالذى كان بالمنشور؟

سألتنى زوجتى. قلت:

- نعم لمبارك.

- معقول؟

- هناك شىء يدبر الليلة.

قلت ذلك وواصلت طريقى حتى وصلنا إلى بيت «فهر».

جلسنا نتابع المحطات الفضائية. كان هو قد استطاع الوصول إلى الجزيرة فى ترددها الجديد، وأنا مشغول بما يمكن أن يحدث الليلة حقاً بعد الخطاب.

- هو ليه بيخطب الساعه١٢ بالليل؟

سألنى. قلت ضاحكا :

- علشان أوباما يسمعه. فرق التوقيت كما تعرف بين مصر وواشنطن سبع ساعات. يعنى «١٢» هنا تبقى «٥» هناك. يقدر أوباما يتكلم بعده أو يعمل مؤتمراً صحفياً.

- غريبة !

قال مندهشاً. قلت.

- لو خطب الساعة ثمانية مثلاً يكون أوباما بيتغدى. هو يهمه أوباما مش المصريين.

ضحكنا ثم فكر قليلاً وقال:

- بس النهاردة لازم ح يقول حاجة جديدة.

لم أستطع أن أخفى قلقى أكثر. اتصلت بزياد ابنى فقال لى إنه يريد أن يقابلنى. قلت له أن يأتى عند فهر..

أخبرته بما قاله لى سايس الجراج، وطلبت منه أن يكلم أصدقاءه يحذرهم مما يمكن أن يحدث ليكونوا فقط مستعدين له، لكنه استبعد ذلك.

تذكرت كيف استبعد أن يهاجمهم البوليس فى ٢٥ يناير. وقلت فى نفسى لعله يكون على حق هذه المرة وجلسنا جميعا نشاهد الخطاب.

* * *

كان واضحاً من هذا الخطاب الثانى أنه مكتوب بحصافة شديدة، فهو رجل عسكرى ليس من طبعه خيانة الأمانة، ومن ثم هو حريص على الاستقرار حتى تنتهى فترة رئاسته، ومسئوليته تحقيق الأمن الوطنى ثم انتقال السلطة، ومازال باب الحوار مفتوحاً مع القوى المعارضة، رغم أن هناك منها من لا يزال يتمسك بأجندته الخاصة، وبصرف النظر عن الظرف الراهن فهو لم يكن «ينتوى» الترشح لفترة رئاسية جديدة. وأن هذا هو الطريق الوحيد وإلا فالفوضى. كما أنه أصدر تعليماته لإعادة النظر فى المادتين ٧٦ و٧٧، لتحديد فترات الرئاسة ومدتها، كما سيتم الالتزام بأحكام القضاء فى الطعون على الانتخابات الأخيرة لمجلسى الشعب والشورى..

الحقيقة كان الخطاب مؤثراً، وخاصة حين قال إنه مصرى ولد هنا وسيموت هنا.. وبدا الأمر مقنعاً للكثيرين بأنه آن الأوان لانتهاء المظاهرات..

بعده جاء تعليق المفكر السياسى الفلسطينى عزمى بشارة فى قناة الجزيرة، يقول إن مبارك لايريد أن يترك الحكم، ويقول أنا أو الفوضى، وهذا يعنى أنه مستعد أن يفعل أى شىء حتى لو أحرق البلاد.

كانت القراءة الدقيقة للخطاب توضح أنه لا يزال يلقى باللوم على الثوار، وأنه لايزال يرى فيما فعله رجال حكمه، ووزارة الداخلية، شيئاً عادياً، فالذين انحرفوا بالمظاهرات إلى الدم والسرقة والبلطجة هم المتظاهرون من أصحاب الأجندات الخارجية.. وكان السؤال هل يمكن أن يكون هذا الخطاب بداية للفرقه بين الثوار؟

* * *

عدنا إلى بيتنا فى حدائق الأهرام. كانت هذه أول مرة نبيت فى بيتنا

منذ جمعة الغضب. وأول مرة سأجد وقتا لأدخل على الفيس بوك. كنت قلقا بشأن ما يمكن أن يحدث. بدأت الأخبار تأتينى بأن انقسامات تحدث بين الموجودين فى الميدان، وأن الكثيرين منهم يتركون الميدان فعلاً متأثرين بالخطاب. على الفيس بوك كانت الانقسامات تأخذ مكانها فيه. شغلتنى الانقسامات التى رحت أشترك فيها مؤيدا من ظلوا فى الميدان، وأشرح للآخرين فى تعليقاتى على صفحاتهم أن خبرتنا مع هذا النظام هى الكذب عبر ثلاثين سنة، وإنه لو ترك المصريون الميدان سيجلس الضباط وأمناء الشرطة على مقاعد فى الشوارع، وكل من يمر أمامهم يخلعون عنه ملابسه، رجلا كان أو امرأة، و يفعلون به الفاحشة فى الطريق العام. وأحدثهم عن تجمع البلطجية أمام الإذاعة الذى لا يبشر بخير. ثم دخلت على صفحات الشعراء ورحت أقرأ من أشعارهم وأبدى إعجابى بها. قرات لإبراهيم عبد الفتاح :

هات م الآخر هات م الآخر
وسع بقى للنور واتَاخر
طير على جدة وروح لكفيلك
كل اللى تعوزه حيجيلك
شيلت مرارة شعب بحاله
حيرد جميلك ويشيلك

ولعبد الرحيم طايع الذى صار يتحفنا بالمربعات الشعرية.

أبوس إيدين السِّويس من شوق قنا بسلام
ما انا ليَّا فيها أهالى وليَّا أحلى غرام
حبَّاتها لامعين فى عُقْدك يا امَّه يا بلادى
وأصرخ وأنادى دبحت حمامها ليه يا نظام .

أما صديقى محمد كشيك الذى شهدت شوارع إمبابة والوراق سنوات كثيرة من عمرنا معا، والذى تكلمنا معا فى التليفون أكثر مما تكلمنا

فى الحياة لأكثر من عشرين سنة. والذى لم يكف عن سؤالى كيف حقا مضى العمر دون أن ننتحر، وقد رأينا هذا الرئيس وطغمته الفاسدة ثلاثين سنة.والذى شهد عام ٢٠٠٣ أكبر عملية مشى مشيناها معا. أنا لأخفف من وزنى وأقلل من أعراض ضيق الشريان التاجى، وهو ليمشى معى ويشجعنى على المشى. لقد خرجت من هذا المشى الغريب برواية «عتبات البهجة » التى شغل فيها محمد كشيك وأحاديثه أكبر مساحة من شخصية حسن رفيق البطل. كشيك الشاعر الكبير كتب :

قلبى مش دبلان
ياطاهرة
قلبى مليان
بالحنان
قلبى مليان بالغرام
احدفى – طوب
ع اللئام،
اغضبى،
بالولاد – إتعصّبى
خشى المظاهرة
ماتخافيش، يامصر
خشى فى الزحام
والمسى منّى – العظام

وكانت هناك رسائل كثيرة تريد الاطمئنان علىّ أجلت الرد عليها إلى الصباح، وكان صوت تراتيل الفجر يتسلل إلىّ من خلف النافذة أرق وأجمل وأشجى من أى مرة. استبشرت خيرا ونمت.

* * *

صحوت فى الحادية عشرة. كانت القنوات التليفزيونية المصرية تبث أخباراً عن مؤيدين لمبارك يتجمعون فى ميدان مصطفى محمود، وأنهم يحذرون من بقوا فى الميدان من تجمعات مسلحة لا يعرفون مصدرها قد تهاجم الميدان، ولا يزالون يأتون ببنات وشباب يبكين وقد أخفيت وجوههم على الشاشات، يتحدثون عن وجبات الطعام الجاهزة، وعن ممارسة الشذوذ الجنسى، وعن الأجانب الذين يتواجدون، خاصة من الإيرانيين، وإحداهن قالت وهى تبكى أنها رأت مائتى إيرانى، ووجدت نفسى أدخل من جديد على الفيس بوك وأكتب لأول مرة ألفاظاً لا أستخدمها أصف بها هؤلاء الشباب والنساء والمذيعين ! كانت طبعاً قناة المحور هى السبّاقة فى هذا الموضوع منذ أول أيام الثورة، حين جاءت بالصحفية المغمورة لتكذب وتتحدث عن التدريب على الثورة فى أمريكا بواسطة عناصر يهودية وإسرائيلية. كانت هذه الحلقة التى اشتهرت جداً، لأنها كانت فى البدايات، قد جرت فى اليوم التالى للقاء تم مع عماد الدين أديب فى القناة نفسها، فى برنامج ٩٠ دقيقة، قال فيه عماد إنه يعرف من شخصية أمنية رفيعة أن الشاب الذى هو وراء هذه الثورة قيد الاعتقال والتحقيق الآن، وهو شخصية هامة فى شركة «جوجل»، وأقسم عماد أديب بالله على هذه المعلومة. ورغم أنه نسبها إلى شخصية أمنية رفيعة، إلا أنها بدت كحقيقة، وأن هناك فعلاً من تدرب من أجل إشعال هذه الفتنة. بعده وفى اليوم التالى أذاعت المحور فى البرنامج نفسه هذا التحقيق الفنى المفبرك مع الصحفية المغمورة، وكانت هذه سياسة الإعلام المصرى كله وبكثافة تدعو إلى الاحتقار.

فى الساعة الثانية عشرة وسبعة وعشرين دقيقة كتبت على صفحتى، أرد على من أرادوا الاطمئنان علىّ، غير قادر على إبعاد هواجسي:

Ibrahim Abd Elmeguid
لسبعة أيام وأنا فى الشارع بين أجمل بنى الوطن. أشكر كل من أراد الاطمئنان عليّ . أنا بخير. المؤامرة تنسج الآن لإجهاض الثورة. الحزب الوطنى يدفع لكل متظاهرٍ مع مبارك ١٠٠ جنيه أمام باب الإذاعة.على الجيش ألاّ يدخل فيها. اكتبوا كلكم اطلبوا من الجيش أن يبعد عن الطاغية.

٠٢ فبراير، الساعة ١٢:٢٧ مساءً • • أعجبنى • • المشاركة

Koko Love Baskota و صديق العيسوى و **Charafdine Majdouline** و ٢٠ آخرين يعجبهم هذا.

Mary Rashou الحمد لله ع السلامة أستاذ إبراهيم
٠٢ فبراير، الساعة ١٢:٥٦ مساءً • أعجبني

Chalia Kabbani قلوبنا مع مصر دوما وسلامات. لمن نكتب.. وكيف نصل إلى الجيش، أستاذ عبدالمجيد، وهل سيقبل من العرب قول كلمة فى هذه الأزمة؟
٠٢ فبراير، الساعة ٠١:٠٧ مساءً • أعجبني

Tarek Mahmoud حمدا لله ع سلامتك وربنا يكملها بالستر ان شاء الله ليس لنا غير الصمود والدعاء
٠٢ فبراير، الساعة ٠١:١٧ مساءً • أعجبني

Hisham El Mohandes الجيش المصرى وطنى... وفيه إخواننا وأبناؤنا الشرفاء... وبإذن الله سينحاز فى آخر الأمر إلى الشرعية الحقيقية التى عبر عنها الشارع المصري
٠٢ فبراير، الساعة ٠١:٢٣ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Mohamed Elmasry حرق الداخلية..وسيحرق الجيش المصرى العظيم وسيحرق الشعب كلة من أجل مصيره الفردى
٠٢ فبراير، الساعة ٠١:٣٨ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Mohamed Atef Hekal انتو عايزين ميليشيات غيره تحكمنا. مش قادر اتخيل ناس مثقفين وفاهمين سياسة يأيدوا وجود فراغ سياسى فى مصر مع وجود ٣٠ تيار أصحاب مصالح و٨٠ مليون شخص. الظاهر ان ال١٠٠ جنيه اللى بتتوزع على إخوانا فى التحرير عاجبة ناس كتير

Mohamed Elmasry لايوجد فراغ سياسى شعبنا ناضج ولاسيطرة للاخوان ولانريد..فليترك الجيش والشعب وسليمان وشفيق يعيدون ترتيب الأوضاع بهدوء

٠٢ فبراير، الساعة ٠١:٤٢ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

حنان الملائكة : الجيش والشعب سيظلان يدا واحدة ٠٠والله فوق كيد المعتد

٠٢ فبراير، الساعة ٠٢:٠٤ مساءً • أعجبني

شريف الغنام النظام يحاول الانقضاض على الثورة. التراجع الآن خطورة كبرى وقد تضيع كل ما حققناه أو ما يمكن تحقيقه

٠٢ فبراير، الساعة ٠٢:٣٨ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

Hisham El Mohandes كفى كلاماً عن الفراغ للتخويف.. لقد أثبت شباب الثورة أنهم أكثر حكمة وشجاعة مما كان يتصور الكثيرون.ويكفى النجاح فى مواجهة جريمة الخيانة العظمى. جريمة إخلاء الشارع المصرى من قوات الشرطة للبلطجية واللصوص... عمار يامصر بشبابك الأبرار.

٠٢ فبراير، الساعة ٠٢:٤١ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Sara Abdeen عشان محدش يقولى معاكى تفويض ومعاكيش أنا ساره عابدين اريد اسقاط الرئيس

٠٢ فبراير، الساعة ٠٤:١٧ مساءً • أعجبني

أحمد يوسف عقيلة أخشى أن مبارك يؤدى خدمة أخيرة مطلوبة منه من قبل إسرائيل مفادها:

قبل أن تخرج خرّب مصر..
٠٢ فبراير، الساعة ٠٦:١٧ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

محمد عكاشة سنقف فى وجوههم حتى لو سالت دماؤنا
٠٤ فبراير، الساعة ١٢:٠٧ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

Abeer Al Abd حتى الشهادة
٠٤ فبراير، الساعة ٠٥:٥٩ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Abeer Al Abd كفاية ظلم وإهانة واستغلال فلنترك مصر حرة لأولادنا
٠٤ فبراير، الساعة ٠٦:٠١ مساءً • أعجبني

* * *

حدث فى حوالى الساعة الثانية ظهراً ما كنت توقعته بالليل أمس. الهجوم الهمجى للنظام وللحزب الوطنى وأعضائه على المعتصمين بالميدان، بالخيل والحمير والجمال...

كانت فيروز رضوان قد أخبرتنى بالتليفون من منزل والدتها فى عابدين، أن مقرات الحزب الوطنى القريبة صارت مكاناً يتجمع فيه البلطجية وتوزع عليهم الأسلحة، وأن كثيراً من أصدقائها وصديقاتها يخبرونها أن ذلك يحدث فى الهرم وفيصل وأماكن أخرى كثيرة. ثم رأيت على شاشة التليفزيونات العربية ما رأيت.كان شيئاً مفارقاً لأى توقع. هل عدنا إلى العصور الوسطى. هتفت زوجتى مستنكرة « أبرهة الحبشى» وضحكنا رغم مانراه أمامنا من بشاعة. لقد حوصر من تبقى فى الميدان، والهجوم يأتى من كل ناحية، ومن كل الشوارع. رمسيس وطلعت حرب وشامبليون والتحرير وقصر العينى وقصر النيل ومن فوق كوبرى أكتوبر. فضلاً عن راكبى الحيوانات الذين دخلوا الميدان. ذعر كبير أمامنا فى الميدان وحرب حقيقية. قنابل المولوتوف تسقط على الثوار من العمارات المحيطة بالميدان، وأصوات الرصاص، والهجوم بالحجارة، وعربات نصف نقل محملة بالبلطجية أيضاً. كرّ وفرّ، والوقت لا يمر، ولم يكن ممكناً النزول

إلى الميدان الآن، فالأخبار تأتى بقطع الشوارع من بعيد. وهكذا حبست فى البيت. فاتنى أن أشاهد بنفسى أبشع ماجرى فى التاريخ المصرى، والذى أخذته باعتباره دليلاً على فشل النظام الذريع.. لم أفكر لحظة فى فشل الثورة. على العكس. رأيت أن ذلك بداية النهاية الحقيقية للنظام. بل كنت أضحك من هذا الغباء الذى وصل إلى نهايته.

على قناة الجزيرة مساء رأيت الدكتور مصطفى الفقى يشير بشكل واضح إلى صفوت الشريف باعتباره وراء ماجرى، وفى برنامج العاشرة مساء سمعت صوت عمار الشريعى العظيم وهو يشير إلى صفوت الشريف بوضوح، ويوجه نقده الكبير له ولأنس الفقى. عمار الشريعى كان حاسماً فى إدانة النظام، وإدانة صفوت الشريف ورجال الحزب الوطنى، وعمار الشريعى من الذين لم يكتفوا بذلك بل نزل إلى الميدان. وعمار فى غنى أن أتحدث عنه، فهو موهبة عظيمة فى الموسيقى، ومثقف كبير، وقارىء نهم للأدب. لا أنسى أنى تحدثت معه مرة بالتليفون، صدفة منذ عشر سنوات كنت فيها فى مكتب رئيسٍ قطاع الإنتاج بالتليفزيون المرحوم فرج أبوالفرج، نحاول أن نجد حلاً لمشكلات مسلسل «لا أحد ينام فى الإسكندرية»، وجاءت منه مكالمة لفرج أبوالفرج وعرف بوجودى، فكلمنى وقال لى مالم أسمعه فى حياتى من أحد، من ثناء على روايتى «لا أحد ينام فى الإسكندرية»، رغم كثرة الثناء عليها عبر السنين. كيف كان ذاهباً إلى باريس لإجراء عملية جراحية فى القلب، وبينما هو فى الطائرة المصرية راح يقرأ الرواية فمضت الرحلة دون أن يشعر حتى فوجىء بالمضيفة تنبهه لاقتراب الهبوط، فقال متأثراً لها لماذا الآن ؟ أنا لم أنته من الرواية بعد. وحدثنى عن دهشته أن يجد أحداً من جيله يكتب على هذا النحو. وقام عمار بعد ذلك بوضع ألحان المسلسل، التى كانت من أجمل ما فيه، بعد سنوات من هذا الحديث، ولكن للأسف لم أره أبداً. هذه الحياة اللعينة التى تشغلنى أكثر مما ينبغى بأمور لا معنى لها، كم فوتت علىّ من فرص جميلة..

تأتى الأخبار بأن القناصة انتشروا فوق هيلتون رمسيس وعمارات التحرير ومجمع التحرير والجامعة الأمريكية، وأفكر أنا فى الغباء والصلف الذى

تلبس النظام الغبى. لقد ظنوا أنه هكذا يكون استثمار الأثر الذى تركه خطاب الرئيس. غرّهم انصراف الكثيرين من الميدان، بعد مليونية جبارة كانت فى النهار. لم أجد فى التليفزيونات كلها أى حديث عن المذبحة لأى مسئول فى النظام. والنشرات العربية تذيع حياد الجيش، وأفكر أنا ما معنى الحياد الآن والبلطجية يغيرون بهذه الهمجية على الثوار. وتذكرت أن مبارك لا يزال الحاكم العسكرى للبلاد. لكنى توقعت أن يتدخل الجيش إذا صمد الثوار حتى النهاية. أجل لا يمكن أن يسىء الجيش إلى نفسه إلى هذا الحد. قلت لزوجتى لقد حضرت لقاءات كثيرة للمثقفين مع مبارك وأعرف طريقته فى الحديث. ما يحدث ليس من ورائه. لابد أن مدبرى المذبحة عرضوا عليه الأمر، فقال لهم وهو يشير بلا اكتراث «بس خلصونى، ماتوجعوش راسى». هذه طريقته. وهذه المذبحة ليس وراءها صفوت الشريف فقط، لكن سيكون وراءها أيضاً جمال مبارك، وكل عصابته. وأدهشنى أن نائب الرئيس عمر سليمان لم يتكلم فى الأمر، ولا رئيس الوزراء أحمد شفيق. كلهم إذن منتظرون انتصار البلطجية. يوم الجمل هذا سيكون علامة فارقة فى تاريخ الثورة.لقد انتصف الليل ولم يستول الغزاة على الميدان.ليتنى كنت قريبا لأرى.

فى الساعة الثانية وخمس وأربعين دقيقة من صباح الثالث من فبراير، أى بعد أن انتصف ليل الأربعاء الدامى كتبت على حائطى فى الفيس بوك.

Ibrahim Abd Elmeguid

اليوم والمذبحة تدور فى ميدان التحرير أعلن انس الفقى أن من فعل ذلك أحد رجال الأعمال وأن الرئيس لا يعلم. مضت الساعات ولازالت المذبحة ولا الرئيس علم ولا نائبه ولا رئيس وزرائه ولا وزيرالداخلية.هل هناك انحطاط فى التفسير والتبرير أكثر من ذلك

٠٣ فبراير، الساعة ٠٢:٤٥ صباحاً • • أعجبنى •

Ragheb Alsaied و Mohamed Messoudi و Ahmed Faheem و ٧٠ آخرين يعجبهم هذا.

محمد الصبان العيب مش فى انس الفقى العيب فى اللى

اختار أنس الفقى...... وفى زمن التخلف والجهل واحد زيه لازم يبقى وزير
٠٣ فبراير، الساعة ٠٢:٤٧ صباحاً • أعجبني

Nahed Nassr لأ ازاى؟ ده حتى وزير الصحة اتصل بالليل بالبى بى سى وقال احنا بنبعت طيارات كتر خيره لنقل المصابين، بالأمارة بعت للمصابين ارقام تليفونات يكلموا فيها الطيار فبراير، الساعة ٠٢:٤٧ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

Doaa Samir بل انحطاط -أو بالأحرى- انعدام فى الإحساس يا أستاذ
٠٣ فبراير، الساعة ٠٢:٤٨ صباحاً • أعجبني

أحمد عامر والله يا أستاذنا الكلام اللى بيتقال من يوم ٢٥ يدين الحكومة لما الشرطة تهرب هروب منظم ويتم تفسير ذلك وتبريره فهل كانت وظيفة الشرطة هى المراقبة والتعذيب وهل يعيش الرئيس فى دولة ويحكم هو ووزراؤه دولة أخرى حتى لا يعلم ؟
٠٣ فبراير، الساعة ٠٢:٥٨ صباحاً • أعجبني

Karam Halim الزعيم لا يعرف لماذا قامت الثورة. فك الله فى زنقته و زنقتنا
٠٣ فبراير، الساعة ٠٢:٥٨ صباحاً • أعجبني

Sahar El Gaara أنس الفقى قالٍ كده فين ؟؟
٠٣ فبراير، الساعة ٠٣:٠٥ صباحاً • أعجبني

Nahed Nassr بالمناسبة من قال ذلك هو مصطفى الفقى فى الجزيرة وليس أنس الفقى...
٠٣ فبراير، الساعة ٠٣:١٦ صباحاً • أعجبني

Elhamy Elmergany ورجل الإعمال هو اللى بيبعت ستات ورجاله تعيط على بابا مبارك فى أملاك

جوبلز مصر انس الفقى سابقا
٠٣ فبراير، الساعة ٠٣:١٨ صباحاً • أعجبني
هويدا صالح عاجل : الناشط عبدالحميد متولى مؤسس حركة و جروب متطوع بلا حدود :: يناشد كل الشباب فى المحافظات بسرعه التوجه لبنوك الدم للتبرع بالدم بالمحافظات للأهمية وهذا بسبب كثرة عدد المصابين فى المستشفيات وهذا نقلا عن تواجده كشاهد عيان بالمستشفيات ونقلا عن الأطباء بالمحافظات والسادة الأطباء برجاء التوجه للمستشفيات للسؤال عن إحتياجها لهم أو عدم إحتياجهم
للاستفسار :: ٠١٢٧٢٢٥٧٥٨ برجاء النشر للأهمية
٠٣ فبراير، الساعة ٠٣:٣٣ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد
Heba Hobi mnhom lelah dam kol almasryen fe ra٢bathom
٠٣ فبراير، الساعة ٠٧:٠١ صباحاً • أعجبني
Magdi Gado سيدتى أعتذر لأنى ضعيف لانى لست قادرا على حمايتك لأنى سمحت للمغتصبين يدنسون عذريتك لأنى تركت الدماء تسيل منك لأنى شاهدت مدامعك تسيل وأنا لا أملك سوى قلمى الرصاص.
٠٣ فبراير، الساعة ٠٨:٠٠ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

مشمحمد منير
لا تصدقوا دموع التمساح مبارك عندما أستعطفكم وقال لكم أريد أن أموت فى بلدى.. بلطجيته قتلوا أربعة فجر اليوم فى ميدان التحرير وأصابوا العشرات.أصوات الرصاص كانت تملأ الشوارع المحيطة فى محاولة لإرعابنا ولكننا لم نرتعب...
٠٣ فبراير، الساعة ٠٩:٠٨ صباحاً • أعجبني

AbdElsatar ALy تخيلوا ان بعض الأغبياء مازالوا يعتقدون ان مبارك سوف يتنحى عن الحكم. لقد

قام بقتل أبنائنا ليلة امس فى ميدان التحرير بالرصاص الحى.وهؤلاء الأغبياء لازالوا يعتقدون أنه سيصدق فى أى قرار اتخذه.

٠٣ فبراير، الساعة ١٢:٥٣ مساءً • أعجبني

Mohamed Eid إنهم يحاولون فعل أى شيء من أجل البقاء، لكن من تابع أحداث تونس يعرف أن كل هذا لم ينفع زين العابدين بن على، لااستخدام القوة ضد المتظاهرين ولاتسريح المساجين، ولا استخدام البلطجية، ولا التنازلات المتتالية. كل هذا حدث فى تونس ثم سقط زين العابدين

٠٣ فبراير، الساعة ٠١:٢٢ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

محمد عبدالعليم كشف النظام بكامله عن أنه مجموعة من الإرهابيين والقتلة يجب محاسبتهم بقرار من مجلس الأمن وفقا لميثاق الأمم المتحدة فما ارتكبوه فى ميدان التحرير جرائم ضد الإنسانية إبادة بشرية

٠٣ فبراير، الساعة ٠٤:٥٧ مساءً • أعجبني

Ashraf Samir Abd Albaki معلومة هامة وأرجوا التنبيه للجميع يتم قفل مكاتب الحرة والعربية والاستيلاء على معدات التصوير من (كل المبانى حول ميدان التحرير) ومندوب الكونجرس يحذر أن معنى هذا بداية العنف والتحضير لاجتياح لميدان التحرير اليوم أو غدا ومنع البث المباشر للصورة لما يحدث ويستغل البلطجية وعناصر من أمن الدولة والأمن فى ذلك

٠٣ فبراير، الساعة ٠٥:١٧ مساءً • أعجبني

Ashraf Samir Abd Albaki معلومة هامة وأرجوا التنبيه للجميع منع الدخول التام لميدان التحرير ومنع الأكل والشرب وحتى محاليل الملح والقطن وأى ادوية حتى مع سكان العمارات على ميدان التحرير

٠٣ فبراير، الساعة ٠٥:٢٧ مساءً • أعجبني

Fehr Samak إن ما شاهدته من أحداث طوال الأيام الماضية أكد لى اننا كنا تحت الاحتلال طوال السنوات الماضية من الحزب الوثنى.. ويبدو أننا سنظل ما بقى من عمرنا مدينين لأبنائنا الشباب الحر صانع التاريخ المصرى الحديث... سنظل مدينين لهم بتحريرنا من هذا النظام وهذا الاحتلال

٠٣ فبراير، الساعة ٠٨:٢٤ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Amal Ewida يا جماعة للنشر على أوسع نطاق، معلومة فى غاية الأهمية: أى حد يتكلم عن الفراغ الدستورى لو الرئيس اتنحى، قولوله يرجع للمادة ١٣٩ من الدستور التى تتيح للرئيس تفويض نائبه فى الإدارة بصورة كاملة مع الاحتفاظ بلقب الرئيس بينما يستمتع بأجازة سعيدة فى أحد قصوره، إنهم يكررون أكاذيبهم لنصدقها، الباب مفتوح له لخروج آمن ومشرف يبقى إيه سر التشبث؟؟؟؟؟

٠٣ فبراير، الساعة ١١:١٢ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Ashraf Samir Abd Albaki

مفاجئة للاسف رحيل مبارك مش ح ينفع.مش ح ينفع دستوريا لأن تعيينة لنائب كانت لعبة لان الدستور لا يعطى الحق للنائب ان يغير دستور أو يحل مجلس الشعب أو الشورى لعبة تمام واشيد بجد بدهائة والحل اما ننتظر ل سبتمبر ونتمنى أن يعدل مواد الانتخاب فقط (الثلاث مواد) ثم ينتخب مجلس شعب وشورى ب بشر آدميين وهذا البرلمان يصنع دستورا محترما وبعد هذا على سبتمبر ينتخب رئيس جديد. أو ثورة وإطاحة وإعدام أو نفى أو سجن وبعدها لو تكرم صانع الثورة يعمل دستور وانتخابات شورى وبرلمان (لو حب)

٠٣ فبراير، الساعة ١١:٤٩ مساءً • أعجبني

Amal Ewida

إيه يا أستاذ أشرف سمير إنت ما واركش غير التعليق على

المعلومة التى تحقق الانسحاب الآمن للجميع؟؟؟؟ لا أعرفك ولا أعرف هويتك، ولكن أى كلام عن الفراغ الدستورى غير سليم لأن المادة ١٣٩ تتيح للرئيس تعيين نائبه وتحديد صلاحياته ولو حتى حل المجلس أو تغيير الدستور وبإمكانه يحدد المدة. ممكن تفهمنى ليه التركيز على انه ما ينفعش مع انه ينفع. وليه التشبث بمبارك فى السلطة مع انه ممكن يستريح ويحتفظ بلقبه حتى الانتخابات. ايه المشكلة بأه يامعلم.

٠٤ فبراير، الساعة ١٢:٣٣ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

Fehr Samak

بالتأكيد هناك إشكالية لو استقال مبارك الآن كما يطلب الشباب سيتولى سرور الحكم مؤقتا وخلال ٦٠ يوم يتم انتخاب رئيس ولن يتم حل مجلس الشعب ولن نتمكن من تعديل مواد الدستور الحالى ولا يوجد شخصيات عامة يمكن ان تتاح لها فرص المشاركة فى ظل المواد ٧٦،٧٧ الحالية أعتقد بعد ما قدمه مبارك فى بيانه الأخير يمكن أن يتم تعديل المواد سيئة السمعة المطلوب تغييرها وتتم الانتخابات مع فرصة لشخصيات مدنية حسنة السمعة أن تدخل الانتخابات،،، لأنه كما يقول الأخ أشرف سمير لا يجوز لنائب الوزير الحق فى اجراء أى تعديلات للدستور طبقا للمادة ١٣٩ الحالية..... لذا استحملوا ياشباب واعصروا ليمونة إلى نهاية المدة

٠٤ فبراير، الساعة ١٢:٣٤ صباحاً • أعجبني

Amal Ewida برضه يا أستاذ فهر كلام حضرتك يمكن تجاوزه بالمادة ١٣٩، ارجوكم إرجعوا للدستور، مبارك ممكن يسيب لو هو فعلا عايز، معندوش أى حجة، ممكن تفهمونى سبب التشبث إيه؟؟؟؟

٠٤ فبراير، الساعة ١٢:٣٦ صباحاً • أعجبني

Fehr Samak الاستاذة / آمال عويضة المادة ١٣٩ لا تعطى الحق للنائب التقدم بطلب للمجلس لتعديل الدستور ولا لحل مجلس الشعب لأن تفويض الرئيس صلاحياته للنائب مقيدة بكل الاختصاصات ما عدا تعديل الدستور أو حل مجلس الشعب،،،، هذا الموضوع يجب التأكد منه أولا قبل الحديث عن الرحيل حتى لا نقع فى ورطه دستورية..... والله أعلم

٠٤ فبراير، الساعة ١٢:٤٠ صباحاً • أعجبني

Amal Ewida الكلام اللى حضرتك بتقوله ده فى المادة ٨٢، والتى يمكن تجاوزها بتطبيق المادة ١٣٩، نقول كمان؟؟؟؟. أنا ذاكرت النهاردة كويس ومحدش يشككني، وكمان استشرت أحد الزملاء المتخصصين فى هذا المجال

٠٤ فبراير، الساعة ١٢:٤٣ صباحاً • أعجبني

Fehr Samak والله مالنا متشبث بية ولا نيله،،، انا نفسى يروح الله بستر علية ونفسى هذا المجلس يروح فى ستين داهية... ونفسى حتى سرور ما اشوف وشه لا هو ولا أى من من كل الناس الذين شاركوا مبارك فى إدارة هذا الوطن طوال ٣٠ عام مضت...، أنا فقط أخشى أن نقع فى مأزق فى الفترة القادمة مع الحزب الوثنى ونرجع نلاقى نفسنا مرة ثانية بنبدا من حيث بدأنا

٠٤ فبراير، الساعة ١٢:٤٨ صباحاً • أعجبني

Amal Ewida ممكن بقى حد يقوله الكلام ده؟؟؟

٠٤ فبراير، الساعة ١٢:٥٢ صباحاً • أعجبني

Rania Helal

ياجماعةالقنوات الأرضية كلها كذب ونفاق ولذلك هو مغيرش وزير الإعلام عشان ده سلاح فى الوقت الصعب ده بالنسباله مهم جدا.افهموا بقه عاوز يخليكوا تخافوا وخلاص. يا من المساجين المطلوقين يامن البلطجية يامن التعذيب

والشرطة يامن المولوتوف والقناصة المهم تخافوا لانكوا لو مخفتوش هتهدوا وتفكروا وتقرروا وده هو اللى خايف منه.لا مرعوب منه لأنه عارف إن الحقيقة هتظهر واللى بيشككوا فى الجزيرة جائز يكون معاكوا حق لكن اللى أنا شفته منهم مقارنة باللى بسمعه من الناس اللى فى التحرير بوداني واللى مش هيكدبوا عليا» أخويا وجوزى مثلا» لا هما فعلا بيقولوا الحقيقة وكفاية تسمعوا شهادة حق من محمود صبره المدير السابق لمكتب حسنى مبارك والبلاوى والفضايح اللى قالها عنه واللى موجود حاليا فى التحرير.

٠٤ فبراير، الساعة ٠٥:٢٣ صباحاً • أعجبني

Ahmed Faheem: Yes. It's like we don't know them and very well. They will arrest‹ torture‹ gail‹ and kill every one to support that criminal and his follow killers. We will have EGYPT back. we have the right to try and we have the right to choose. 30 years of darkness and sadness are over. These killers must go and go our .way

٠٤ فبراير، الساعة ٠٦:٥٣ صباحاً • أعجبني

Azza Khalil عذر أقبح من ذنب.. ويكليكس أعلنت وثيقة تتضمن خطة البلطجية من وزارة الداخلية

http://wikileaks-a.blogspot. html?spref=fb.٣٠_blog-post/٠١/٢٠١١/com

٠٤ فبراير، الساعة ١٠:٣١ صباحاً • أعجبني

Nader Enany رجل الأعمال إبراهيم كامل (الذى كان يريد شراء موقع الضبعة) تكلم فى قناة العربية قبلها بيوم وقال إنه سيقوم بعمل مظاهرات مضادة لتأييد مبارك

وكذلك فعل محمد أبو السراميك
٠٤ فبراير، الساعة ١٢:٠٤ مساءً • أعجبني

Ahmed Ezeldin Oreikat هو انتوا بتقولولوا أى كلام «الوثائق» اللى بتقول عليها دى ماتنشرتش على ويكيليكس دى مجرد مدونة ومالهاش أى علاقة بويكيليكس وحتى لو كانت الوثائق المجهولة دى صحيحة فدا ماينفيش أى مؤامرات خارجية لاستغلال الموقف وياريت يكون كلامنا موضوعى مش أى رجل أعمال يبقى حرامى. وإلا تبقى غوغائية.
٠٤ فبراير، الساعة ٠٣:٢١ مساءً • أعجبني

Azza Khalil الاستاذ الدى يدعو إلى الموضوعية وضد الغوغائية. ويكليكس أصبح مصطلح يطلق على نشاط الإنترنت الدى يكشف الفساد، وهكذا هناك أكثر من موقع ومدونه بلغات مختلفة تقوم بدلك. واللينك الموجود ده ويكليكس بالعربي، وموجود فيه صورة الوثيقة. واعتقد أن الكلام عن المؤامرة الخارجية هو اللى ينقصه أى دليل وهو فعلا اللى كلام مش موضوعي. واللى يحكم رجل الأعمال حرامى ولا لأ الحساب. والناس مش بتطلب غير كده التحقيق الجاد فورا ومحاكمة المسئول. فيها حاجة مش موضوعية دي
٠٦ فبراير، الساعة ١٢:٠٠ صباحاً • أعجبني

Ahmed Ezeldin Oreikat أولا الناس اللى بتتكلم عن مواد الدستور كل اساتذة القانون الدستورى قالوا الكلام ده مش سليم ونرجع للمادة ٨٢ عشان نتأكد أن فعلا هايبقى فيه فراغ دستورى أو نستغنى عن تعديل المواد المطلوبة أما بخصوص الوثائق فويكيليكس بتقدم وثائق لتقارير معروف مين بعتها لمين وغالبا بتكون برقيات من دبلوماسيين. أما الأخ اللى عمل مدونة وجت فيها صورة ورقة مانعرفش لقاها فين ولا أى حاجة عنها وبخصوص

المؤامرة فياريت أى حد عاقل يتابع وسائل الإعلام الإيرانية . وهو يعرف مثلا بالأمس المرشد الإيرانى يوجه خطبة بالعربى فى صلاة الجمعة ويحرض فيها الجيش المصرى ويتكلم عن «ثورة إسلامية» وبعدها بساعة تليفزيون العالم يتكلم عن «٨ مليون متظاهر» فى ميدان التحرير.أما عشرات البرامج والوثائق فأنا مش هاتكلم عنها عشان هى غير موثقة ودى الأمانة اللى المفروض نلتزم بها

٠٦ فبراير، الساعة ٠١:٢٧ صباحاً • أعجبني

Azza Khalil

الأخ الملتزم بالأمانة: فينزويلا والبرازيل وغيرها وحتى امريكا بتتكلم عن المطالب المشروعة والثورة التى لم يسبقها مثيل للمصريين ومش ايران بس. فهل كل هؤلاء متآمرون. هل كل المظاهرات الكبيرة اللى فى اهم عواصم العالم الغربية والعربية والشرقية والغربية المتضامنة مع الثورة المصرية من المتآمرين وقلة مندسة. امريكا نفسها ساعة تتحدث عن ضرورة التسليم الفورى للحكم وساعة تتحدث عن الاستقرار.. هنحسبها متآمرة مع مين؟ وبيتغير موقفها ليه؟ حمى الله الثورة المصرية من كل الشرور

٠٦ فبراير، الساعة ٠٤:٤٦ صباحاً • أعجبني

Ahmed Ezeldin Oreikat واحنا مش مستنيين تعليمات فنزويلا ولا البرازيل. المصريين هما اللى يقرروا مصيرهم. وفى استطلاع رأى لبى بى سى أول امبارح بيعلن ان ٨٨٪ من المشاركين يرغبون بقاء مبارك حتى نهاية ولايته واسألى أى حد من الناس البسطاء حتلاقيهم متجاوزين فكرة الرحيل دى ومطالبهم اصلاح مواجهة الفساد وتحسين مستوى معيشتهم أما أمريكا فمواقفها انتهازية ومالهاش أى علاق بالشرعية

٠٦ فبراير، الساعة ٠٥:٥٩ مساءً • أعجبني

أخذنى الفيس بوك حتى الصباح. وكانت المناقشات كما ترون ساخنة ممتدة لأيام بعد ذلك. لكنها كانت كذلك على كل المواقع، وهكذا دخلت على كثير من الجروبات والصفحات. كتبت تعليقات كثيرة تلك الليلة. لست فى الميدان الآن. فليكن هذا ميدانى. واكتشفت أن الساعة صارت السابعة صباحا من يوم الخميس. نمت مرهقا وصحوت بعد أن انتصف النهار. ذهبنا أنا وزوجتى عصراً نتناول الغداء عند أخيها فهر، وجلسنا معه ومع زوجته نتابع النشرات والأحداث. كانت المحطات الفضائية العربية وغيرها، غير المصرية، تذيع كليبات كثيرة لبعض البلطجية الذين اتضح أنهم من رجال الشرطة ويحملون كارنيهاتها، من الأمن المركزى أو الشرطة السرية ولبعض البلطجية الذين قبض عليهم الثوار وسلموهم للجيش. يحكون كم أخذوا من أموال، وكان من بينهم مسجلون خطر حصلوا على خمسة آلاف وثلاثة آلاف جنيه وجاءوا من بلاد بعيدة مثل الأسكندرية والبحيرة والغربية وغيرها دفعها لهم رجال مرتبطون بالحزب الوطنى. كل ذلك ولا أحد من النظام خرج يعتذر عما جرى.

فى ذلك اليوم استمعت إلى صحفى الأهرام سامى كمال الدين فى إحدى القنوات الخاصة. أظنها أون تى فى، وهو يحكى كيف التقى ببعض البلطجية فى شارع طلعت حرب وراح يتحدث إلى أحدهم ويحاول إقناعه بأن هؤلاء ليسوا مأجورين، ولا يعملون لصالح أحد من الخارج، لكنهم ثوار من أجل وطن شريف لنا جميعاً، وكيف بكى سامى كمال الدين وهو مندهش من عدم اقتناع البلطجى الذى فى النهاية اقتنع وأخرج الخمسين جنيهاً التى حصل عليها ومزقها أمامه وجرى يلحق بالثوار. تحقق لى ما قاله حسين سايس الجراج عن الخمسين جنيهاً التى جاء نفر من الإذاعة يغرون الفقراء بها، وتذكرت من حصلوا على الآلاف من المجرمين. حتى فى هذه الحالة يميز النظام بين الناس. من لا يجد قوت يومه يعطيه خمسين جنيهاً، ومن هو مجرم محترف يغريه بالآلاف. كانت هذه هى سياسة النظام طول سنوات حكمه. وجعل الأغلبية الكاسحة من الشعب تزحف على بطنها وترضى بالقليل لتعيش، بينما فتح الباب على مصراعيه للصوص الذين جعل منهم، قادة سياسيين ورجال أعمال. منحهم المصانع والأراضى والقروض بلا ثمن، فصدقوا أن هذه البلد

هى بلدهم وحدهم وخالية من الشعب فاستمروا سادرين فى ظلمهم وجشعهم.

جاءت الأخبار أيضاً تحمل قرارات من النائب العام بمنع حبيب العادلى وزهير وجرانة وزير السياحة وأحمد المغربى وزير الإسكان وأحمد عزٍ وزير كل حاجه، من السفر، وأعلن عمر سليمان انه لا مبارك ولا ابنه أيضاً سيترشحان فى الدورة الانتخابية القادمة. لاحظ أن مبارك لم يذكر ذلك عن ابنه. كأنما كان الحلم لا يزال يراود الأسرة بعد.. وكأنه كان يعرف بأثر خطابه مقدماً، استغلالا لطبيعة الشعب المصرى الطيبة، ويعرف أيضاً بأن هجوم البلطجية سينهى كل شىء. لكن كان المهم فى ذلك اليوم هو إعلان المتظاهرين بأنهم أختاروا وائل غنيم المختفى ليتحدث با سمهم مع النظام فى أى حوار، وليس أحدا آخر.

كان بعض شباب الثورة قد ظهروا بالفضائيات من قبل، أذكرمنهم مصطفى النجار، كان فى حلقة العاشرة ومعه زميل آخر والدكتور يحيى الجمل ومصطفى بكرى. وتابعت الحلقة لأسمع ما يقوله الشباب بالأساس وضايقنى جداً طلب الدكتور يحيى الجمل منهم أن يتركوا الميدان ويعطوا فرصة للنظام ليعمل ما دامت قد ألغيت الوزارة القديمة وتم تعيين نائب للرئيس، كذلك فعل مصطفى بكرى. كان ذلك منذ أيام وأنا أستريح عند «تماضر» وحاولت الدخول على الحلقة فاتصلت بالصحفى بالمصرى اليوم، علاء الغطريفى الذى أعرف أنه من المعدين للبرنامج فقال لى انه ليس هناك اليوم. ورحت أتصل بالبرنامج بلا جدوى. كنت أريد أن أصرخ أن الثورة ليست وظيفة وتوقيع حضور وانصراف. الثورة مشتعلة. ولن تتوقف إلا بإسقاط النظام، وأعجبنى عدم اهتمام الشباب بما يقال. لكن بقى الغيظ فى روحى من عدم قدرتى على الدخول إلى البرنامج. رأيت أيضا على الشاشات زياد العليمى وإسراء عبد الفتاح وأسماء محفوظ وشادى الغزالى حرب وياسر الهوارى وغيرهم وهم لاشك الذين قرروا أخيرا أن يكون وائل غنيم نائبا عنهم.سنرى الشاب الذى قيل عنه إنه مدبر الثورة لحساب جهات أجنبية. ولابد أن يظهر الأمر على غير ذلك.

٨ الجمعة الفارقة

أيتها التفاحة، أريد
أن أحتفل بك
بملء
فمي
باسمك
وأنا آكلك.
دائماً
أنت جديدة كما لا شيء
كما لا أحد
دائماً
من قدّك
من الفردوس؟
مليئة
نقية
خد يتفجر
بالفجر.

بابلو نيرودا- من عشرين قصيدة حب « إلى التفاحة»

صباح الجمعة الرابع من فبراير كانت الأخبار عن قطع الطريق على الذاهبين إلى ميدان التحرير. وبصفة خاصة من يحملون أى شيء فيه شبهة إمداد الثورة بطعام أو دواء. حدث ذلك على الكورنيش فى قليوب، وفى آخر شارع شبرا، وعلى كورنيش حلوان.. وغيرها، ووصلت هذه الأنباء إلى الفضائيات الخارجية وإلى الفيس بوك بشكل واسع ومعظم المواقع والصفحات. ثم تلقينا اتصالاً تليفونياً من الفنانة الصديقة مها عفت الموجودة دائماً فى الميدان، تشرح لنا كيف أن هناك نقصا فى إحدى العيادات الميدانية فى خيوط الجراحة، وتطلب منا أن نتصل بمن نستطيع ليساعد فى إمدادهم بشيء من هذه الخيوط.

أتصلنا بالصديق الدكتور أسامة عبدالحى، الذى صار الآن ينتهى من العمل ظهرا ليأتى إلى الميدان، يقابلنا ويقابل أسرته ودائماً معنا سعيد الكفراوىوزوجته. قال إنه سيتدبر الأمر ويخبرنا.

تركنا البيت، والساعة حوالى الحادية عشرة. أفنيت فى اليومين السابقين علبتين من الاستربسيل للانتهاء من التهاب الحلق الذى كلما بدا إنه انتهى عاد مع الهتاف. اليوم بدا لى أنه انتهى. قررنا أن نشترى شيئاً من الطعام البسيط نحمله معنا. كنا منذ بدأت الثورة حريصين على ما معنا من نقود، فلا بنوك مفتوحة ولا ماكينات صرف تعمل، قلت المشكلة ليست فى أن نشترى، ولكن أن نصل بسلام. لقد تغيرت الأحوال بعد خطاب الرئيس، وبعد موقعة الجمل، كانت زوجتى معى قد تابعت هذه الأخبار الغريبة، عن قطع أى إمداد يشتبه به للثوار على

الطرق لكن هكذا قررنا. ذهبنا إلى حلوانى «اكسيبشن» وهو حلوانى جديد فى المنطقة، يحمل اسم سوبر ماركت شهير فى منطقة مساكن الرماية. اشتريت بما معى باتيه وكرواساه وبوريك. أبقيت معى خمسين جنيهاً للطوارىء. كنا فى الحقيقة كل يوم تقريباً نقابل المفكر والباحث الاقتصادى أحمد النجار حاملاً زجاجات المياه والبسكويت وحده وداخلاً الميدان. كان أى شخص يشترى شيئاً يعرف أنه لن يكفى أكثر من الدائرة الضيقة التى سيقف بينها أو يتحرك فيها. لكن هكذا كان يفعل المئات والآلاف، وكانت المأكولات كما قلت لاتزيد عن القرص والكعك والبوريك والبقسماط والتمر. لم أر أبداً شيئاً يختلف، والذين يخرجون من الميدان لا يأكلون إلا الفول والكشرى من القزاز أو أبوطارق أو توم آند بصل.أو يمشون بعيدا حتى ميدان باب اللوق ليأكلوا عند جاد.

وضع لنا البائع ما اشتريناه فى ست علب جاتوه كبيرة وضعناها فى شنطة السيارة... اتفقنا إذا أوقفنا أحد وسألنا نضحك ونقول كان لدينا فرح وألغى لأنه لا توجد صالات أفراح تعمل، وسنقيمه فى شقة العروس فى عابدين. لا أحد يعرف الآن أى اللجان الشعبية لاتزال مع الثوار، وأيها غيرت موقفها.

أخذت الطريق المعتاد فى الذهاب، من فيصل إلى الجيزة ثم المنيل ثم السيدة زينب فشارع مجلس الأمة إلى شارع صبرى أبو علم. قطعنا الطريق بسهولة حتى وصلنا إلى شارع مجلس الأمة. لم يستوقفنا أحد. قلت لزوجتى لا أظن أن أحدا سيستوقفنا هنا. إنهم يفعلون ذلك بعيداً جداً عن الميدان، ولقد مرت المسافة الطويلة على خير. ما كدت أقول ذلك وأنا أمشى بطيئاً فى شارع مجلس الأمة المزدحم بالباعة، حتى وقفت أمامى امرأة ضخمة ترتدى جلباباً أسود بلدياً، وفى يدها شومة طويلة.

- رخصك.

قالت بحسم وحولها عدد من الشباب يحملون الشوم والسيوف. أعطيتها

الرخص مبتسماً فأعطتها لشاب جوارها يقرأها.

- افتح الشنطة.

أمرتنى مرة أخرى.

فتحت شنطة السيارة وأنا جالس فى مكانى من الذراع الصغيرة جوار المقعد. نظرت إلى ما فيها وهتفت:

- على فين الجاتوه دا كله إن شاءالله ؟

أدركت أن الواقعة ستقع. قلت لزوجتى ضاحكاً انزلى اشرحى، لكنها تجمدت فى مكانها، وأنا لم أتوقف عن الضحك بلا صوت، ولا أحد فينا يرد. لاحظت أن أحد الشباب ينظر إلى من ناحية زوجتى، ويتفرس فى ملامحى كأنه يحاول أن يتذكرنى. فجأة قال فى دهشة.

- الله. دا كاتب. دا لا أحد ينام فى الإسكندرية.

وخاطب المرأة الضخمة.

- اقفلى يا ولية دا الأستاذ إبراهيم.........

وابتسم لى ابتسامة وجدتها الأجمل فى حياتى. أغلقت المرأة شنطة السيارة وأعطتنا الرخص. قمت بتحية الشاب، ومشينا بالسيارة وأنا لا أصدق. ضحكنا كثيراً للصدفة السعيدة.

وصلنا إلى شارع صبرى أبو علم فوجدناه مغلقاً إلا للمشاة، بدبابة وجنود الجيش.. هذا نتاج معركة الأمس إذن. مشيت فى الاتجاه المعاكس فى شارع شريف وقررت قبل أن أصل بسيارتى إلى معروف، أن أذهب إلى شارع عماد الدين حيث بنك مصر وغيره من البنوك، لأسحب نقوداً من أى ماكينة، مادمت سأدور من بعيد..

رأينا منطقة البنوك محاطة بالجيش والدبابات ولا دخول. تركت سيارتى وتوجهت إلى ضابط يجلس بين الجنود. سمح لى بالدخول بعد أن أخذ بطاقتى معه. قال لى الحد الأقصى للسحب ألف جنيه. ضحكت وقلت له لو مائة جنيه كويس.

عدت بالنقود وأخذت طريقى مخالفاً الاتجاه دائماً، حتى وصلت إلى شارع طلعت حرب، ومنه إلى عبد الخالق ثروت مخالفاً الاتجاه أيضاً، إلى شارع شامبليون الذى رأيته على غير ما كان أول أمس.. محلات قطع غيار سيارات محترقة، وسيارات محطمة. وحين دخلت شارع الشيخ معروف، وجدت أيضاً سيارات محطمة فى مكانها، وعند الجراج وجدت حسين. سألته عما جرى، قال لى البلطجية بعد أن يئسوا من احتلال الميدان، عادوا وحطموا كل ما فى طريقهم. ثم حذرنى من بقايا لهم ما زالت قرب الميدان. طلبت منه أن يدخل السيارة كالعادة بالجراج، وأخذنا علب الجاتوه ومشينا نحملها. كانت أمامنا فى آخر شارع شامبليون لا تزال جماعات صغيرة جداً من البلطجية، تتقدم إلى الميدان وتقذف الحجارة وتعود مسرعة ويطاردها عدد من المتظاهرين، فيدخلون شارع محمود بسيونى الذى سنمشى فيه. قررت أن أمشى لا أنظر حولى إلى أحد خاصة عند آخر الشارع حيث حزب التجمع والأتيليه، كنت لمحت من بعيد عدداً من الشباب عند تمثال طلعت حرب فكرت أنهم من البلطجية أيضاً، وحين اقتربت وجدتهم كذلك، يدخل منهم عدد قليل إلى شارع طلعت حرب ويعود البعض جارياً. اعتمدت على هيأتى ووجود زوجتى معى، ومشينا فى ثقة فعبرناهم جميعاً، ودخلت إلى شارع محمد صدقى ودخلت منه يميناً قاطعاً شارع هدى شعراوى حتى شارع البستان الأقرب إلى الميدان. مشينا فيه يميناً متجهين إلى طلعت حرب. وجدت بائع الكبده الذى عادة ما يقف فى شارع هدى شعراوى وحوله عدد كبير من الشباب. لم أدر ما إذا كانوا من البلطجية أم الثوار. لم أتردد. تقدمت إليه وهمست له:

- مين اللى حواليك دول؟

نظر بدهشة وقال:

- ليه؟

- بصراحة معايا حاجات بسيطة عايز أدخل بيها الميدان.

ارتبك لحظة واندهش من صراحتى، ثم نادى على شابين وهمس لهما بحيث أسمعه.

- دخلوا الباشا. ماتخلوش حد يتعرض له.

خرجنا إلى شارع طلعت حرب ومشينا حولنا الشابان الحارسان، خلفنا قليل من البلطجية ينظرون فى غيظ إلى الميدان، وأمامنا الميدان نفسه وقد تغير شكله، إذ أقام الشباب نقط حراسة متقدمة الآن تمنع دخول أى أحد إلا بعد التأكد من هويته وتفتيشه. ويحدث هذا أكثر من مرة، وجعلوا طريقاً للنساء وطريقاً للرجال، ويمكن للمتزوجين أن يدخلوا من ناحية طريق النساء معاً. عرفت ذلك اليوم هنا وكان يحدث عند كل الشوارع الخارجة أو المؤدية للميدان.

وصلنا إلى أول حاجز فتركنا الشابان الحارسان. بعد التفتيش الذى شرحته، ولم يكن موجوداً من قبل على هذا النحو من التدقيق، سألنى الشباب عما أحمله. أخبرتهم ووجدتهم خجلى كأنما يريدون أن يستوثقوا ويترددون أمام سنى وهيأتى. قلت لهم خذوها أنتم وزعوها. فابتسموا. قلت أعطونى علبة واحدة فقط أوزعها على من أجد من الأصدقاء، ربما لم يتناولوا الإفطار.

ماكدت آخذ علبة واحدة وأبتعد عنهم، حتى سمعت طرقات معدنية عالية وصفيرا وهياجا، وشباب يأتى جارياً من الميدان إلى شارع طلعت حرب. وكنت لاحظت أنه على الأرض تم تكويم كثير من الحجارة، أكواماً متباعدة واضحة، ليحمل منها من يشاء، ويقذفها عند اللزوم. رأيت مع الذين يهرعون إلى طلعت حرب ابنى زياد، مرتدياً برنيطة بلاستيك كبيرة. لكن سرعان ما عاد الجميع.

عرفت أنهم الآن جعلوا بينهم هذه الإشارات التى لا تراها إلا فى أفلام الهنود الحمر القديمة. يدق الصف الأول على الحاجز المعدنى الذى أقاموه من ألواح الصاج، فيدق أكثر من شخص فى الصف الثانى على الحواجز الثانية من الحراسة ثم الثالث القريب من الميدان فيأتى

المستعدون للتضحية والفداء وما أكثرهم. أعجبتنى هذه الطريقة البدائية الجميلة.

* * *

كما يحدث كل يوم أقابل أصدقاء كثيرين من الكتاب، وكما يحدث فى كثير من المرات أمشى حين أتعبٍ مع الشاعر عبد المنعم رمضان، لنجلس فى مقهى المشربية قليلاً، كان هناك قناصة لا يزالون فوق هيلتون رمسيس، وكان الثوار بين الحين والآخر يعودون بأحد البلطجية مضروباً بينهم، ويسلمونه إلى قوات الجيش، كما كان لا يزال الشباب أحيانا يحملون أحد المصابين منهم ويجرون به إلى مستشفى الميدان.

إتصل المتبرع بالخيوط الجراحية بزوجتى حيث أعطاه الدكتور أسامة عبد الحى رقم تليفونها المحمول، وقال إن من أرسله بالخيوط لا يستطيع دخول شارع طلعت حرب بسبب البلطجية. شرحنا له كيف يصل إلى بائع الكبدة، والذى سيدخله كما فعل معنا بالتأكيد.

فى ذلك اليوم تجمع بالميدان أكثر مما يتجمع كل يوم من الثوار. أعادت موقعة الجمل من كانوا تركوا الميدان تأثراً بخطاب الرئيس. إذن لا عودة عن الثورة الآن. النظام الغبى يكتب نهايته بيده. ولم يفلح المليونير إبراهيم كامل الذى أعلن فى التليفزيون قبل خطاب الرئيس أنه يستطيع أن ينهى الاعتصام فى ساعة، ولم يفلح صفوت الشريف ولا فتحى سرور ولا جمال مبارك ولا أنس الفقى ولا عائشة عبدالهادى التى تردد اسمها الآن ولا ماجد الشربينى الذى تردد اسمه أيضا، فضلاً عن أسماء محمد أبو العينين والجابرى وغيرهم من أعضاء الحزب الوطنى ومجلسي الشعب والشورى. لم يفلح أحد. كان اسم ماجد الشربينى قد تردد عام٢٠٠٥ بقوة فيما جرى من قمع للصحفيين عند نقاباتهم، وضرب للمتظاهرين منهم واعتداء فاحش من نساء بلطجيات على الصحفيات، ثم صار عضو مجلس الشعب عن دائرة المنيل، بعد أن تركت شاهيناز النجار العضوية، بعد زواجها من أحمد عز.

كان تفسيرى البسيط هو أن كثيرا من البلطجية وجدوا أمامهم شباباً يهب نفسه للموت دون مقابل، إذن فهم على حق، وليس هناك معنى أن يموتوا هم نظير خمسين جنيهاً أو أكثر، رغم أنه كانت هناك فلول بسيطة لاتزال ولا يعتد بها.

أخبرنى الفنان محمد الجبيلى الذى التقيته سعيداً داخل الميدان الذى لم يفارقه أبداً، بأن شباب الإخوان أبلوا بلاء حسناً أمس وأول أمس، وأنهم كانوا يدخلون على البلطجية طالبين الشهادة، ومعهم بقية الشباب الذين رأوا أن ذلك هو الطريق الوحيد للانتصار، وفيما بعد أخبرانى محمد الوزيرى وصديقه آدم ياسين مكيوى السكندرى الأصل الذى تقع شقتهم قريباً من الميدان، وكانت ملجأ للراحة والغوث للكثيرين، أخبرانى وهما يضحكان، أنه بين لحظة وأخرى يهل واحد من الإخوان يقول عايزين خمسين شهيد هنا، عايزين عشرين شهيد هنا والشباب يتحرك فى كل مكان، حتى قال له أحدهم. خلاص خلصنا الشهداء، وضحكوا جميعاً. وضحكت كثيراً حين حكت لى سوزان رضوان، الفنانة ابنة تماضر، كيف لم تسمح لها أمها بالنزول إلا يوم الأربعاء «ماما نشنت ياعمو. نزلت يادوبك وقفت فى الميدان لاقيت الحصان بيجرى جنبى. وقفت متخشبة جعلتنا نضحك. وكانت معها صديقتها المسيحية ليليان التى تسكن فى نفس البيت، التى حكت وهى تضحك، كيف حمل الشباب مصاباً ودخلوا به إلى أقرب عمارة وهى معهم، وكان فاقد الوعى، فمددوه على الأرض، وراحت هى تدلك قلبه بيدها بقوة، حيث لايزال فيه نبض، ووجدت نفسها فى لهفتها تقول «يايسوع يا يسوع» فإذا بالشاب يفتح عينيه بتعب ويقول «أشهد بأن لا إله إلا الله» فهتفت «زى بعضه. اللى يعجبك. أى حاجة بس ماتموتش». ولم يمت الشاب. ورحنا نضحك. لقد حكى لى الكثيرون حكايات كثيرة ممزوجة بالضحك والألم. وسوف أكتفى بما جرى للمستشار محمد يوسف، الذى منذ قابلته السبت الماضى مع المستشار زكريا عبد العزيز لا يفارق أيضا الميدان. لقد تقدم فى الهجوم على البلطجية بالحجارة فى نهاية الميدان عند اتصاله بشارع

رمسيس، حيث كانت المقتلة الأكبر. قنابل المولوتوف تسقط من أعلى العمارات ومعها طلقات الرصاص ومن فوق كوبرى ٦ أكتوبر. ووجد نفسه بين البلطجية لا يتوقف عن الضرب فيهم بيديه ولا يتوقفون عن الضرب فيه، ثم أخذوه أسيرا ووضعوه على الأرض تحت الكوبرى حيث يتجمع الكثيرون منهم. جلس على الأرض وراح يتحدث مع بعضهم عن سوء ما يفعلون. ولاحظ أن بين الواقفين امرأة تحمل طفلا. كان المنظر غريبا جدا. استطاع الوقوف ومد يديه يحمل الطفل عن المرأة ويواصل الحديث وهو مصاب. كان المشهد لافتا فأطلقوا سراحه.عاد من شارع رمسيس إلى الميدان. كان الوقت ليلا. مشى جواره شاب أشفق عليه وطلب منه أن يصحبه إلى المستشفى الميدانى. مشى معه. وعند شارع محمد محمود الذى تقع فيه المستشفى الميدانى خلف هارديز وجد من يدفع به إلى عربة عسكرية.تأكد له أنه قبض عليه. وجد فى العربة عددا من الرجال بملابس مدنية. من أسئلتهم أحس أنهم من أمن الدولة. أحدهم قام بتفتيشه. تحدث مع ضابط الجيش الموجود معهم. أخبره باسمه وصفته. أخذ منه الضابط بطاقته الشخصية واختفى. بعد فترة عاد وعرف منه أنه ضابط فى المخابرات العسكرية، وجاءت إسعاف حملت المستشار محمد يوسف إلى مستشفى قصر العينى القديم. كان الوقت قد قارب على منتصف الليل. وجد من ينتظرون فى الاستقبال فى المستشفى كلهم من البلطجية. احتج على الوضع وطلب أن يطلقوا سراحه. سيتصرف هو فيما لحقه من إصابات. وتركوه ينصرف.

اليوم رأيت لافتة غير عادية فى السخرية تحملها طفلة صغيرة فوق كتفى أبيها الشاب. اللافته كانت تقول «رئيس مستعمل به بعض العيوب+ خلاط بخمسة وعشرين جنيه» ولافتات ارحل. ارحل ياه عايز استحمى. ارحل يا سمج وياتنح وارحل مراتى وحشتنى» وغيرها مما شاهدناه من قبل، والأعلام صارت ضخمة وأكثر من كل يوم والخطب مشتعلة فى كل مكان. وفى كل وقت يجرى الشباب بواحد من البلطجية وقد قبضوا عليه. لم يعد هناك كثير من البلطجية ولكنهم موجودون، كما يجرون

بمصاب منهم أو شاب أرهقه الكفاح.أما الحديث الذى كان يلهج به كل من قابلته بسعادة وإعجاب يصلان إلى حد الفخر فهو عن النقيب ماجد بولس الذى بكى لأنه ليست لديه تعليمات بصد البلطجية عن الثوار ثم اتصل بمن يعطيه الأوامر من الجيش وهدد بالانتحار بإطلاق الرصاص على نفسه وحاول ذلك فعلا ومنعه شباب الثوار المتعاطفون معه وبعدها نزل من فوق دبابته وراح يصد البلطجية القادمين من باب اللوق من شارع التحرير والقادمين من شارع طلعت حرب. راح يصدهم بإطلاق الرصاص فى الهواء حتى ابتعدوا.ولم يبق لهم غير شارع رمسيس وشارع قصر العينى وكوبرى قصر النيل وفشلوا فى النهاية من كل جهة. اطلق الثوار على الرائد ماجد بولس أسد التحرير. ورأيته أنا فوق الدبابة ومعه أكثر من شاب.كان الحديث عنه بفخر يشمل الجيش كله وبحب كبير وإعجاب إلى أقصى مدى.

* * *

عدت ليلاً متأخرا جدا، وحدث ما كنت نسيته. بنزين سيارتى أشرف على الانتهاء، ولا محطة بنزين تقابلنا بالليل الآن وبها بنزين. بل لا محطة مفتوحة أصلاً. كل المحطات أمامها أخشاب ضخمة وقضبان تسد طريق الدخول إليها. وهكذا وصلت إلى البيت ولمبة الإنذار بانتهاء البنزين حمراء. سيكون علىّ أن أبقى غداً فى المنزل أيضاً. يمكن أن ننزل إلى الميدان بالمواصلات بالنهار حتى أقرب مكان، لكن ماذا سنفعل ليلاً ونحن نتأخر، ولم نعد نذهب إلى تماضر، حيث تغيرت وجوه اللجان الشعبية أو قناعاتهم، ولم يعد ممكناً الدخول فى نقاش جديد معهم، غير ما كنا نتحدث فيه قبل موقعة الجمل، وربما لا يزالون يتذكرون نقاشى معهم مؤيداً الثورة، ذاهباً وآتياً من الميدان، مع الثوار وضد النظام. عضو مجلس الشعب عن المنطقة هناك، رجب حميدة، وغيره من رجال الحزب الوطنى، غيروا قناعات الكثيرين. وزرعوا بينهم كثيرين بالمال.

وصلنا البيت متأخرين جدا هذه الليلة. لقد ازدادت اللجان الشعبية فى طريقنا بشكل كبير. وتم تغيير كثير من الطرق. ففى الجيزة لم يعد ممكنا

عبور الميدان مباشرة، بل ندور عند النفق لنخرج إلى ترعة الزمر، ثم نعود إلى نهاية الميدان فندخل إلى شارع فيصل، كما إنه قبل ميدان الرماية صار علينا أن ندخل إلى حدائق الأهرام القديمة، لنخرج من بعيد إلى الطريق الصحراوى، ونعود مرة أخرى إلى الميدان.لم أستطع الدخول على الفيس بوك. استلقيت قليلاً أمام التليفزيون ثم نمت لأستيقظ فى حوالى الحادية عشرة من اليوم التالى. ذهبت إلى محطة البنزين القريبة فوجدت طابورا يصل تقريبا إلى ميدان الرماية. عدت إلى البيت وفى ذهنى أن افعل ذلك غدا فى وقت مبكر أو اليوم ليلا. مضى اليوم بعد ذلك فى متابعة الأخبار وبعض الاتصالات التليفونية للاطمئنان على الأصدقاء.بينما الفيس بوك مفتوح تقريبا طول النهار أتركه لأعود إليه. وفى الساعة الواحدة وأربع وعشرين دقيقة كتبت على حائطي:

Ibrahim Abd Elmeguid

الله يرحم الملك فاروق. رفض المقاومة وخراب البلاد. حسنى أصله مابيحبش فاروق وخربها

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٢٤ مساءً • • أعجبنى •

محمد كشيك و عبق الحروف و مؤمن سمير و ٩ آخرين يعجبهم هذا.

Nasser Rehan أستاذنا هل تشعر مثلى بالتفاؤل ؟؟؟... أنا متفائل ومستغرب إنى متفائل

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٢٩ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

محمد بهاء كل الظروف تدعو للتفاؤل....كفى اننا اثبتنا اننا احياء

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٣٠ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Abdo Elsyed Elmsry انا لا. هدا النظام فعل كل شئ وارتكب جرائم على الهواء مباشره لذلك سيدافع عن وجوده باى وسيله ولو حرق مصر كلها

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٣١ مساءً • أعجبنى

Amal Ewida : الحكومة دلوقتى لا هم لها إلا المحافظة على بقاء مبارك هو الأهم بالنسبة لها، أما نحن فكنا وسنظل غير مهمين لو ظل هذا الرجل فترة أطول. هذا الرجل الذى يخاطبنا الآن -هو ورجاله- باعتباره أبا يريد مصر مدفنا لم يتذكر قط سوى أبوته لجمال وعلاء، ولا يرانا إلا وقودا لبقائه رغم وجود المادة ١٣٩ فى الدستور المصرى التى تخول له تعيين نائب وتحديد صلاحياته أيا كانت، باختصار يعمله توكيل عام بلا حدود، ولكن رجاله يتجاهلون تلك المادة التى اكتشفها باحثون مصريون كمخرج للأزمة، ولكنهم لا يبصرون.

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٥٧ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

Nasser Rehan : أستاذة آمال عارفة الأسلوب الراقى بتاع الأجانب اللى بيقول (It's not always about you) ؟؟؟ شفيق أكتر كلامه بخصوص مبارك عن يا جماعة ده قضى ف الخدمة العامة أكتر من ٦٠ سنة... يعنى طلعه ليه جميل علينا كمان ولكن يا شفيق (It's not about mobark now)

وهل تتعارض خدمات الريس الجليلة مع الرحيل الآن؟؟؟ كيف ؟؟؟

٠٥ فبراير، الساعة ٠٢:٠٣ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Amal Ewida

ولهذا لا أستطيع أن أقبل شفيق الآن، الذى خرج ظهر الخميس بعد ٢٤ ساعة يعتذر عما حدث فى التحرير، يعنى حضرته ما بيتفرجش على التليفزيونات وخاصة البى بى سى التى خرج يعتذر فيها؟ أم أنه كان فى انتظار أن البلطجية يقوموا بمهتهم؟ وأين السيد وزير الداخلية الذى رأيت رجاله بعينى -أقسم بالله- فى عبد المنعم رياض يوم الأربعاء فى ملابس مدنية يوجهون البلطجية ويبتسمون فى الموبايلات باسمين فرحين بدخول الجمال والأحصنة الميدان قائلين لمن لا أعلم على الطرف الآخر: كله تمام

٠٥ فبراير، الساعة ٠٢:٠٥ مساءً • أعجبني

Asad Mahran خجل انا يا اصحابى وانا اتواصل معكم كاره ان يحارب عن اطفإلى غيرى.........ضيعت اروع ما ابقانى حيا إلى الان......فعزرا يا احباب

٠٥ فبراير، الساعة ٠٢:٤٤ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

* * *

وفى الساعة الواحدة وست وعشرين دقيقة كتبت :

Ibrahim Abd Elmeguid

ما فيش مسؤول فى الحكومة الجديدة قال كلمة رثاء لشهداء الثورة حتى الان. ما جاش ذكر الشهداء فى خطابى مبارك. ماذا يعنى هذا غير كراهية هذا الشعب العظيم.

٠٥ فبراير، الساعة ١:٢٦. مساء.. أعجبني. Heam Bassem و Ghalia Kabbani و Mustafa Kabalan El-Sehily و ٨٠ آخرين يعجبهم هذا.

Hoda Hussein والله عند حق

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٢٩ مساءً • أعجبني

نورهان توتى

دى سياسة تجاهل للحدث، الوضع الان ماشى فى سكة سيبوهم يتسلوا، امبارح قال شفيق انه المرور هيرجع عادى فى التحرير و خلى الشباب فى الميدان عادى ! من حقهم التظاهر السلمى و الحياة ترجع لطبيعتها، ممكن نعتبرها هيد بارك و نجيبلهم الشاى بتاع الصبح والبونبون كمان.

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٢٩ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Sara Abdeen

أستاذ ابراهيم الناس لازم تفهم انه لازم يمشى لازم ينتهى الصلف والغرور. وعامل مجلس وزرا مصغر. عادى جدا.

ايه ده ايه ده..نصف ثوره مقبره مقبرة..وهتبقى مقبره للكل. الشجاع والجبان. الجبان اللى بيقول علينا كلنا دلوقتى بقينا مش مصريين وخاينين وجايين من ايران.
٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٣١ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Hoda Hussein اللى يجن اكتر ان مافيش ست من جيرانى عايزة تعلق ورقة بمشبك على الحبل مكتوب عليها «ارحل» وبيقولوا لى انى عاوزة اوديهم ف داهية وبدأوا كل ما يسمعوا حاجة يخبطوا عليا عشان يطمنوا إنى لسة «فى البيت» انا والعيال. خايفين عليا من دماغى البايظة! وانا كمان خايفة اعلق ورقة على الحبل لوحدي
٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٣٢ مساءً • أعجبنى • ٣ أشخاص

Mohamed Elmasry اية يااستاذ عاوزهم يقتلوا القتيل ويمشوا فى جنازتة يعنى
٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٣٢ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Hoda Hussein ورغم كدة انا متأكدة من جوايا إن كلهم موافقين على هذا التغيير
٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٣٥ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid طول عمرهم يقولوا كده لكن الناس فاهمة ان هما العملاء يا سارة رغم اى شيئ
٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٣٥ مساءً • أعجبني

Sara Abdeen بس كتروا اوى يعنى ايه احمد شفيق الصبح يقول هنأعد المعتصمين فى الميدان ونعملهم هايد بارك ونجيبلهم الشاى بتاع الصبح كمان بيهزر.
٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٣٩ مساءً • أعجبني

Amal Ewida هو استعلاء واضح، يؤكد أن قيمتنا الحقيقية بالنسبة له ورجاله هو احتراقنا من أجل بقائه وإذا كان سلبنا كرامتنا وثرواتنا، فهو يريد أن يكسب

جملة فى كتب التاريخ على حسابنا. يستطيع أن يحقن دماء الجميع ولكنه لا يريد، إحنا كلنا تحت وقود رغباته السادية المتعجرفة.

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٣٩ مساءً • أعجبني

Sara Abdeen التاريخ هيكتب عنه اسوأ كلام. التاريخ بيتكتب دلوقتى فعلا

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٤٣ مساءً • أعجبني

Mohamed Elmasry شفيق بيقول حيجيب واحدة باتية من العبد وكانز لكل متظاهر فى التحرير يسجل اسمة فى دفاتر القناصة

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٤٣ مساءً • أعجبني

Eslam M. Samir معتبرين العدد اقل من اللازم، يعنى لسه محصلوش عدد ضحايا العبارة مثلا.لازم يموت عشر اضعاف اللى استشهدوا عشان تهتز عضلة فى وجوههم التخينة الجلد

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٤٥ مساءً • أعجبنى • ٣ أشخاص

Mohamed Elmasry بيقولك شفيق واية يعنى تمانية مليون خرجوا..معاه تمانين مليون مخبر محاصرينهم بالسنج لان السلاح فى يد المساجين الهاربين

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٤٨ مساءً • أعجبني

Amal Ewida عندما قالوا لماوتسي تونج أن ملايين راحوا ضحية سياسته الديكتاتورية، قال لهم: أجسادهم سماد للوطن

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٥٠ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Ahmed Mubarak يا استاذ إبراهيم عمرك سمعت عن حكومة اسرائيلية ترثى شهداء فلسطين، لما العجب إذا كان هم الفاعلون!!!

٠٥ فبراير، الساعة ٠٢:٠٠ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

حنان الملائكة نحن أمام نظام صهيونى بكل معنى الكلمة والبقية تأتي......

٠٥ فبراير، الساعة ٠٢:٢٧ مساءً • أعجبني

Mohamed Abu-zekri مصر كلها عزت الرئيس فى حفيده وحزنت لوفاته.. وهو طلع قال خطابين وماهانش عليه يعزى حد من أهل الشهداء الـ٣٠٠ (ولاد مصر)، ولاحتى يبدى اسفه على اللى حصلهم.. المحزن والمخزى إن فيه ناس من مصر لسه زعلانة عشانه وبيقولوا انه بيحب مصر.. وماقدرش يسيبها ويهرب؟!!.. ومش فاهمين انه مارضيش يهرب عشان مايتحاكمش على دم الشهداء..

٠٥ فبراير، الساعة ٠٣:٠٩ مساءً • أعجبني

Mohamed Kamel Mohamed

امبارح كل بيت فى مدينتى كان بيغنى مع المتظاهرين فى ميدان التحرير أغنية « يا بيوت السويس يا بيوت مدينتى..استشهد تحتك و تعيشى انتي» تكريما لأرواح الأكثر من ١٠٠ شهيد من احداث الثورة..... احساس العزة ملأ صدور اهالى الضحايا.

٠٥ فبراير، الساعة ٠٣:٣٥ مساءً • أعجبني

Josyane De Jesus-Bergey Une petite traduction mes amis ?

٠٥ فبراير، الساعة ٠٣:٣٦ مساءً • أعجبنى

Ahmed Matter Trainer مش فى دماغهم. الأهم تأمين نفسهم وتحييد الثورة ويسقط الشهداء. مش هما اللى عايزين يموتو. لا حول ولا قوة الا بالله

٠٥ فبراير، الساعة ٠٣:٥٣ مساءً • أعجبني

معلم فحمه : بحبك وبعشق المجاريح... و دايب فى الغرام عشرة... مجذوب... و غاوى عشرة التباريح....

و أجمل ما فيكى الجيرة والعشرة !!! تحية منى لمصر ولشباب مصر أملنا فى بكره... معلم فحمه....
٠٥ فبراير، الساعة ٠٣:٥٦ مساءً • أعجبني

د. احمد الباسوسى يقولون عنهم مخربين ولديهم اجندات اجنبية ! هؤلاء الشباب لو هزموا استاذ ابراهيم يكتب الذل علينا سنوات طويلة قادمة
٠٥ فبراير، الساعة ٠٤:٢٣ مساءً • أعجبني

Nashat Nageeb

أستاذى وصديقى الكاتب الروائى المحترم.. هى ثورة.. تحول من الحكم الديكتاتورى الشمولى العسكرى إلى الحكم الديمقراطى المدنى.. ومن الطبيعى وكما تعرفون طبعاً لايمكن أن نطالب نظام ديكتاتورى بما هو ديمقراطى ولا نتحدث أيضاً مع هذا النظام.
٠٥ فبراير، الساعة ٠٥:٠٦ مساءً • أعجبني

Omar Elfayoumi ماهو يا عزيزى لو كان الناس اللى فى التحرير تمانين فى الميه منهم اجانب يبقى التلتمية وشويه اللى ماتوا اجانب وعشان كده مش لازم بروح امه يعزيهم
٠٥ فبراير، الساعة ٠٥:١١ مساءً • أعجبني

عاطف يوسف عبدة

جمعة الرحيل حركت العالم معكم يا شباب مصر.غدا بداية جمعة الصمود والثبات والصبر.أيام الأحد والثلاثاء والجمعة.الثورة ليست اعتصام. الثورة ليست مجموعة مطالب للأصلاح. الثورة تغيير شامل.
٠٥ فبراير، الساعة ٠٥:١٥ مساءً • أعجبني

Nermin Mohamed بلاش تصطاد فى الميه العكره ياسيدابراهيم اناااتخنقت من المثقفين امثالك

٠٥ فبراير، الساعة ٠٥:٢٤ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Nermin Mohamed رجال الحكومه الجديده صمام امام للشعب ومصر بيتحملوا المسؤليه وحضرتك بتعمل ايه

٠٥ فبراير، الساعة ٠٥:٢٧ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid شكرا عزيزتى نرمين. مش حازعل منك.

٠٥ فبراير، الساعة ٠٥:٣٤ مساءً • أعجبني

Omar Elfayoumi انتى مين يا نرمين ؟ لو ماتعرفيش الاستاذ ابراهيم من الافضل انك ماتتكلميش كده عيب ده راجل له تاريخ وطنى كبير عيب عليكى

٠٥ فبراير، الساعة ٠٥:٣٨ مساءً • أعجبني

Amal Ewida ياريت نخرج كلنا سوا من نقابة الصحفيين فى جنازة أول شهيد صحفى أحمد محمد محمود، ومن المفترض أن تكون غدا الأحد فى الثانية عشر ظهرا

٠٥ فبراير، الساعة ٠٥:٤٥ مساءً • أعجبني

حمدى احمد : ذكرت صحيفة غارديان البريطانية أن ثروة الرئيس المصرى حسنى مبارك وعائلته تتراوح بين ٤٠ و٧٠ مليار دولار، وفقًا لتحليل خبراء فى الشرق الأوسط. وأوضحت أن هذه الثروة موزعة ما بين أرصدة فى بنوك سويسرية وبريطانية، وعقارات فى بريطانيا والولايات المتحدة.

٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٤٢ مساءً • أعجبني

حازم حسين

علشان كده تزوج علاء بنت مجدى راسخ رجل الأعمال الملياردير وتزوج جمال بنت محمود الجمال حتى لا

نستطيع محاسبتهم على هذه الأموال وبعيداً عن أى حساب فليرحلوا بأموالهم أموالنا وليتركوا بلدنا مصر نعمره ثانية على وعد ألا يعتلى سدة الحكم فيه أى طاغية.
٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٥٢ مساءً • أعجبني

حسين القباحى لا أستطيع بعد ما استمعت إلى حديث أحمد شفيق فى قناة العربية إلا أن أقول أنه امتداد لنفس العقلية التى تسعى لتضليل الرأى العام وقلب الحقائق والاستخفاف بعقول المصريين... عيب عليك يا شفيق حاول أن تفهم الدرس...
٠٥ فبراير، الساعة ٠٨:١٥ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

* * *

لم أستطع طبعا أن أفعل شيئا للأجنبية التى طلبت قليلا من الترجمة باللغة الفرنسية لما يدور بيننا. وتركت التعليقات تتوالى وكتبت من جديد بعد حوالى ثلث ساعة.

Ibrahim Abd Elmeguid

لجنة الحكماء بتقول ما فيش فى الدستور ما يساعد على انتقال السلطة دستوريا. احة واسف جدا. ماهو عاشان كده دا مش دستور. وعلشان كده قامت الثور.يمشى ويتعمل دستور ما فيهوش الحكم الابدى.
٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٤٩ مساءً • • أعجبنى •
DrAlaa Abd Alhady و **Bassem El-Sehily** و **Yahia Zakaria** و ٣٣ آخرين يعجبهم هذا.

Wassima Alkhatib أجيب لهم شاب زى الورد من كفر مصيلحة جه يساند اخواته فى الثوره ومش مروح هو واصحابه الا لما حسنى يمشى قعد يكلمنى ولا اجدع خبير اقتصادى وسياسى فى العالم
٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٥٣ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

Sara Abdeen عند سقوط النظام يسقط الدستور تلقائيا

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٥٣ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

Sherif El-ghariny لا داع للاسف فهذا لسان حال كل المصريين

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٥٤ مساءً • أعجبني

Wassima Alkhatib وعنده حلول عملية ومنطقية ودستوريه يقدروا لجنة البلهاء يستعينوا به فى المفاوضات المزيفة بتاعتهم ويلبسهم كلهم طرح على الطرح اللى لابسينها اساسا

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٥٥ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Nasser Rehan هههههههه بس بلاش كده عشان... عشان ...عشان ايه ...ببساطة عشان ميزعلوش... هما برده كويسين

٠٥ فبراير، الساعة ٠١:٥٧ مساءً • أعجبني

Omar Elfayoumi يبقى كده اسمهم لجنة الحك ماء

٠٥ فبراير، الساعة ٠٢:٠٣ مساءً • أعجبني

Amal Ewida عم إبراهيم، فيه تجاهل واضح للمادة ١٣٩ فى الدستور المصرى التى تخول له تعيين نائب وتحديد صلاحياته أيا كانت، باختصار يعمله توكيل عام بلا حدود، ولكن إعلامه و رجاله يتجاهلون تلك المادة. إنهم لا يريدون سوى بقاؤه والذى سيكون ثمنه فشخنا جميعا.

٠٥ فبراير، الساعة ٠٢:٠٨ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

Asmaa A. Shawkei هو مين اللى عينهم حكماء أصلا مع احترامنا لهم جميعا.. هم ليه مش قادرين يقتنعوا اننا خلاص عدينا سن الوصاية

٠٥ فبراير، الساعة ٠٤:٣٠ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

ممدوح المتولى هذا هو الحق بعينه فكل ثورة تسقط ما قبلها من دساتير زائفة ولهذا لا يجب أن ينجرف الشباب وراء عملية ترقيع الدسور الذى يسوق لها النظام غير الشرعى
٠٥ فبراير، الساعة ٠٤:٤٠ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

أسامه الكومى يعنى راجل كبير زى ده ومريض وراح يعمل عملية خطيرة فى بلاد بره ومافكرش فى حكاية الفراغ الدستورى دى يعنى ماكانش همه مستقبل البلد لو مات ولا كان واخد تأكيد من عزرائيل انه حيرجع تانى.. بس عشان تصدقوا انه كان سايبها لابنه ماهى اصلها عزبة.. وبعدين لومات دلوقت اللى بيتباكو عليه ويقولو سيبوه يقولو لنا ايه العمل وقتها.. آسف جدا نفختونا
٠٥ فبراير، الساعة ٠٤:٥٥ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

Mohamed Salah Alazab ده الكلام المحترم وبصراحة أنا لقيت إن لجنة الحكما دى فيها أسماء كتير محتاجة نظر
٠٥ فبراير، الساعة ٠٥:٠٣ مساءً • أعجبني

Maher Tolba انا برضه مش فاهم ايه دخل الدستور فى المنطقة ده، وبعدين هو امتى كنا بنتحكم بالدستور امال يعنى ايه قانون الطوارئ مش جزء منه تعطيل الدستور.. الاخوة اللى بيحاولوا يدخلونا فى متاهات.. احنا فى وضع ثورة كل جاحة لازم يعاد النظر فيها كل الناس عارفه ايه اللى غلط وايه اللى عدل علشان تستفاد العصابة.. هو دا اللى يتغير ويرجع زى ما كان ساعتها هتنتهى كل حاجة.. الناس ده مش بتغلب فى محاولة تتويه الحقيقة.

* * *

وكانت الأخبار تأتى مفرحة بترك جمال مبارك للجنة السياسات وإقصاء صفوت الشريف وزكريا عزمى ومفيد شهاب عن الحزب الوطنى فكتبت :

Ibrahim Abd Elmeguid
النظام يتداعى يا شباب. مبارك يترك الحزب الوطنى. جمال يترك لجنة السياسات. اقصاء صفوت الشريف وزكريا عزمى ومفيد شهاب عن الحزب الوطنى. بكرة لازم كلنا نكون فى التحرير لاننا حنحتفل. ايوة حنحتفل. انا حاكون هناك من الساعة واحدة الضهر.
٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٣٠ مساءً • • أعجبني •
Anah Nour و Sherif Abdelbadea Ahmed و Mohamed Noureldin و ١٤١ آخرين يعجبهم هذا.

Sara Abdeen ونقول كماااااااان ....مش هنمشى هو يمشي......
٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٣١ مساءً • أعجبني

Shayma Salah مبروك علينا يا استاذ يا عظيم.فعلا لازم نكون هناك كلنا ان شاء الله ويمكن نحتفل برحيله كمان
٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٣٢ مساءً • أعجبني

Fairouz Abdelsalam Radwan Wana paker hageeb aser wagi
٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٣٣ مساءً • أعجبني

Abdelaziz Alsamahy لقد تعمّدت أن أُقوم بطبع قبلة على خدِّك فى الميدان لكى يأتى اليوم الذى نحتفل فيه سويا يا سيدى
٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٣٥ مساءً • أعجبني

Mohamed Salah Alazab الله ...صح ..صح
٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٣٨ مساءً • أعجبني

Mohamed Ashraf Ahmed نتقابل هناك ولكن احترسوا من دهاء عمر سليمان و احمد شفيق اللذان يحاولا الالتفاف حول الثوره

٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٤٠ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

Ibrahim Abd Elmeguid سلمو الحز ب لسامح بدراوى فاضي. عليا النعمة ما حيلاقى ولا عضو. ولا نفر

٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٤٣ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Sara Abdeen نفر نفر

٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٤٤ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Adel Abdelhamid Don't rush to optimism. It's just part of their tricks، BE CAREFUL، please

٠٥ فبراير، الساعة ٠٦:٤٩ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid o. k adel. we are ready for their tricks. we have the time and will

٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٠١ مساءً • أعجبني

Hesham Abd Al-Ghaffar : For those that r still saying why we dont let Mubarak stay days?? The only reason for ٢٠٠ for another days is ٢٠٠ Mubarak to stay in power for those to secure that the next coming president is one ...of his men so that he will not prosecute him

٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٠٧ مساءً • أعجبني

Sara Abdeen راندا ابو العزم على العربيه قالت فى بيان انه لم يستقل من الحزب الوطني

٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٢٢ مساءً • أعجبني

Tamer Samir بس مبارك ماحدش جاب سيرة انة قدم استقالة

٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٣١ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid برضه النظام يتهاوي

٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٣٣ مساءً • أعجبني

Mohamed Hassane استقال على رويترز والفرنسية وبيبى سي
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٣٤ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid برضه النظام يتهاوي
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٣٥ مساءً • أعجبني

AbdElsatar ALy هناك محاولات من قبل الجيش لفض مظاهرة التحرير والمتظاهرون يهددون بنقلها إلى القصر الجمهورى
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٣٦ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Ibrahim Abd Elmeguid لو فض الجيش المظاهرة من التحرير يكون اكبر الخطايا لانها ستنتقل لكل الشوارع.لا اظن انهم لا يدركون ذلك
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٣٨ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

AbdElsatar ALy قادة المظاهرات فى التحرير بنسقون مع بعضهم لنقل المظاهرات عند القصر الجمهورى
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٤٢ مساءً • أعجبني

Faten El Nawawy دعنا لاننبهر بتغيير الوجوه بديلا عن تغيير النظام
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٤٥ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid كله جاى الشعب مسك طرف الخيط والبكرة بتكر
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٤٩ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Omar Abd Alzize Alshaat الحبل على الجرار
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٥٠ مساءً • أعجبني

Faten El Nawawy المهم بكرة مع مين! عشان تضحية أولادنا اللى خلونا نخجل من أنفسنا ماتنتهيش

على حتة فتلة أولها مبارك و آخرها مبارك
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٥٢ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid عايزة رايى يا فاتن.
اى نظام ديكتاتورى مشكلته رئيسه قبل اى شخص اخر.
بعد ذلك كله سهل
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٥٤ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Abdulla As-saedy أبق..أبق يا مبارك و أرجو منكم جميعا أن تضمنوا له العدالة

لا شيء غير العدالة..عاملوه بكل عدالة بكل ما فى العدالة من معنى
٠٥ فبراير، الساعة ٠٧:٥٩ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Faten El Nawawy الدستور والطوارىء والمتربصين هى أدوات كفيلة بإخراج ديكتاتور جديد وعى الدرس جيداً وهو جاهز بالفعل وسوف تحميه وتدعمه لجان أنصاف الحكماء وأشباه المثقفين الذين أعتلوا تماماً ظهر الموجة
٠٥ فبراير، الساعة ٠٨:٠٢ مساءً • أعجبني

عاطف يوسف عبدة جمعة الرحيل حركت العالم معكم يا شباب مصر.غدا بداية جمعة الصمود والثبات والصبر. أيام الأحد والثلاثاء والجمعة.الثورة ليست اعتصام. الثورة ليست مجموعة مطالب للأصلاح.الثورة هى كنس النظام المتغطرس
٠٥ فبراير، الساعة ٠٨:٠٤ مساءً • أعجبني

Magdy Azmy لا أحد ينام فى ميدان التحرير
٠٥ فبراير، الساعة ٠٨:٣٢ مساءً • أعجبني

Shaimaa Zaher مبروك لمصر.تمنياتى بيوم طيب بكره (:

٠٥ فبراير، الساعة ٠٨:٣٢ مساءً • أعجبني

Mahmoud Menaysy يا عم ابراهيم.. حسام بدراوى مش هيلاقى فيه ولا عضو؟ هو إمتى كان عندهم عضو؟

٠٥ فبراير، الساعة ٠٨:٣٥ مساءً • أعجبني

سعد عبد الفتاح أحس أن الله يكاد ينتهى من إكليل الغار الذى سيتوج به الثوار بميدان التحرير

٠٥ فبراير، الساعة ٠٨:٤٢ مساءً • أعجبني

Hani Azzam والله من الافضل تحويل التجمع الشعبى للقصر الملكى فى مصر الجديدة علشان ابن ال......... لاينام ولايرتاح

٠٥ فبراير، الساعة ٠٨:٤٨ مساءً • أعجبني

Entessar Gharieb يا جماعة متكلوش من الكلام ده - ده توزيع ادوار - زى افلام فريد شوقى و المليجى بيضربوا بعض فى الافلام و اصدقاء فى الحياة - يعنى اللى جابوهم مكان اللى مشيوا - الم يخرجوا من عباءة اللى مشيوا - - يعنى قطيعة تقطع دولم و دكوهوما و دولاهوما فى يوم واحد - احمد زى الحاج احمد و سلم لى على التغيير و غرفة الملابس مليانة

٠٥ فبراير، الساعة ٠٨:٥٨ مساءً • أعجبني

Nagy Abolnaga وحشانى يامصر اتحرقتى وقطعوكى وبحتروكى وجمعوكى وقسموكى وشوهوكى / كل ده الولاد بيولدوكى.

٠٥ فبراير، الساعة ٠٩:١١ مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Ahmed Ragab Mohmed ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين.

الاعراف الاية ٨٩
٠٦ فبراير، الساعة ٠٥:٥٧ صباحاً • أعجبني

Faten Hussain الطاغية مبارك يراهن على الزمن وشباب الثورة الحقيقية فى التحرير يراهنون على طول النفس من ياترى سيغلب فى النهاية؟ «كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون، فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون» صدق الله اعظيم
٠٦ فبراير، الساعة ٠٢:٠٤ مساءً • أعجبني

Faten Hussain لأول مرة البنت بجانب الولد بدون تحرش ولأول مرة القبطى جنب المسلم بدون ريبة ولأول مرة يحمل الأخ الحب فى قلبه لأخيه بدلا من أن يضمر له الشر والحقد ولأول مرة الإيثار والتكافل والتضامن دى أخلاق الشعب المصرى الحقيقية التى حاربها النظام وحاول قتلها فينا ليحافظ على استمراره لكن الله خيب ظنه.
٠٦ فبراير، الساعة ٠٢:٠٧ مساءً • أعجبني

كان هذا اليوم حافلا بدخولى على الفيس بوك. كنت أشعر أنى فى حرب أدير معركة حقيقية، وأريد ان أخاطب الدنيا كلها بما فى قلبى وروحى وعقلى، وكما ترون دائماً توضح المناقشات ما كان يدور من قلق فى النفوس، وكذلك ما فيها من ثقة وأمل. وكنت سعيدا فها هو ميدان آخر طال ابتعادى عنه. لقد دخلت على كثير جدا من صفحات الآخرين وصفحات مثل كلنا خالد سعيد وغيرها من الصفحات السياسية. وأمامى زجاجة القطرة أنعش بها عينى بين وقت وآخر، كما علّقت على كثير جدا من صفحات الأصدقاء أكثر من كل وقت، وفى العاشرة وأربع وأربعين دقيقة، تذكرت ما قالته زوجتى عن أبرهة الحبشى فضحكت وكتبت :

Ibrahim Abd Elmeguid
ميدان التحرير كعبة الثوار والطاغية ارتدى ثوب ابرهة الحبشى وغزاها بالجمال فنزلت عليه الطير الابابيل من الشباب
٠٥ فبراير، الساعة ١٠:٤٤ مساءً • • أعجبنى •

Gihan Shaheen و **Mohamed Algzar** و أمل درويش و ١٢٤ آخرين يعجبهم هذا.

Shimaa Kassab الله عليك
٠٥ فبراير، الساعة ١٠:٤٦ مساءً • إلغاء إعجابى •
شخص واحد

Dr.Hanan Farouk الله الله الله
٠٥ فبراير، الساعة ١٠:٤٨ مساءً • أعجبني

Rasha Mohamed Barghash جميلة اوي
٠٥ فبراير، الساعة ١٠:٤٨ مساءً • أعجبني

Ahmad Abdelwanis كلامك جميل يا استاذ ولو تسمح ممكن استلفها منك
٠٥ فبراير، الساعة ١٠:٥٣ مساءً • أعجبني

Rasha Mohamed Barghash كلنا عاوزين نستلفها
٠٥ فبراير، الساعة ١٠:٥٥ مساءً • أعجبني

Rana Elbhiery صدقت يا أنكل ابراهيم والله
٠٥ فبراير، الساعة ١١:٠٨ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid اى حد عايز يستلفها يتفضل وسيسعدنى كثيرا
٠٥ فبراير، الساعة ١١:٥٥ مساءً • أعجبني

Dina Tawfick انها طيور الجنة المُكلَفات

٠٦ فبراير، الساعة ١٢:٠٣ صباحاً • أعجبني

Hashim Aljahdali لان المدينة ليست سوى القاهرة. كانت الثورة الثائرة ٠ضد الطواغيت ٠من اول النيل حتى النشيد الاخير فى الآخرة.

٠٦ فبراير، الساعة ١٢:١٥ صباحاً • أعجبنى • ٢ شخصان

Hoda Hussein غداً بمشيئة الرحمن يوم الشهداء وقداس الأحد من ميدان التحرير

تحيا مصر

٠٦ فبراير، الساعة ١٢:٣٢ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

د. احمد الباسوسى والله داعبنى صديق بقصة ابرهة والفيل فى ميدان التحرير منذ يومين. هم يبكى وهم يضحك. وقد اضحكوا الدنيا كلها عليهم

٠٦ فبراير، الساعة ٠٥:٥٧ صباحاً • أعجبني

حمدى احمد خبر عاجل : ارتفاع جنونى فى اسهم الشعب المصرى.. تفاصيل الخبر هنا

http://www.misrblogs.com/Masrawy/note/٢٥٧٩/ارتفاع-جنوني-في-اسهم-الشعب-المصري.html

٠٦ فبراير، الساعة ١٠:١٧ صباحاً • أعجبني

Wafy Nasr جاء فى الكتاب المقدس للثورة,,,,امييييييييييييييييييييين

٠٦ فبراير، الساعة ٠٥:٢٥ مساءً • أعجبني

مسيرة الصالحين

إن علو الهمة وسمو الروح مطلب شرعى ومقصد إنساني، أجمع عليه العقلاء، واتفق عليه العارفون،

والمطالب العالية أمنيات الرواد، ولا يعشق النجوم إلا صفوة القوم، أما الناكصون المتخاذلون فقد رضوا بالدون.

٠٦ فبراير، الساعة ١٧:١٠ مساءً • أعجبني

وحين أخذنى التعب كتبت على صفحتى ما صرت اكتبه كل يوم أخر الليل.

Ibrahim Abd Elmeguid

انام شوية قبل ما انزل التحرير تصبحون على وطن

٠٦ فبراير، الساعة ٠٢:٢١ صباحاً • • أعجبنى •

Mohamed Messoudi و على الفقى و Nabil Naoum و ٣٥ آخرين يعجبهم هذا.

أخجلتنى عبارات الثناء التى رأيتها كاملة بعد ذلك. وقبل أن أنام جاءتنى مكالمة تليفونية من الشاعر السعودى هشام الجهدلى يبلغنى تحيات ودعوات بعض الأدباء الساهرين معه والذين أعرف بعضهم مثل عبده خال معرفة شخصية أو أعرفهم من كتاباتهم. صار هشام يفعل ذلك كل ليلة قبل الفجر يتصل ويدعو لنا بالنصر، وكانت هذه أول مرة أتعرف فيها عليه، كما صار يحملنى السلام لأصدقائه الأدباء، وخاصة سعيد الكفراوى، ويطمئن علىّ، وهكذا صار بينى وبينه ما يشبه الارتباط الشرطى، ما تكاد تهل الساعة الثانية صباحاً حتى أشعر بأن مكالمة تليفونية ستأتى وتكون هى مكالمة هشام الجميلة.وإن كنت لم أمنع نفسى من السؤال الطريف ماذا يفعل الأدباء السعوديون فى هذا الوقت المتأخر من الليل. لقد تذكرت دائما بعد أن ينهى المكالمة معى أيام كنت أعمل هناك فى السبعينات من القرن الماضى. وكان الليل هو جنتى الحقيقية.ولما بدأت تراتيل الفجر تصلنى من خلف النافذة، أدركت حلاوتها التى لم تعد تفارقنى منذ صرت أعود إلى البيت. حلاوة وسط صمت خاشع يأخذ بك إلى السماء، التى تشهد الآن على أن المصريين عرفوا طريق الحق والحقيقة، وهى أن الله سبحانه و تعالى قد خلقهم أحرارا، وليسوا تراثا وعقارا، ومن ثم لن يستعبدهم أحد بعد اليوم.

٩ ارحل

أيادى مصرية سمرا ليها فى التمييز
ممددة وسط الزئير بتكسر البراويز
سطوع لصوت الجموع شوف مصر تحت الشمس
آن الأوان ترحلى يا دولة العواجيز
عواجيز شداد مسعورين أكلوا بلدنا أكل
ويشبهوا بعضهم نهم وخسة وشكل
طلع الشباب البديع قلبوا خريفها ربيع
وحققوا المعجزة صحوا القتيل من القتل
اقتلنى قتلى ما هيعيد دولتك تاني
بكتب بدمى حياة تانية لأوطاني

عبد الرحمن الأبنودى

اليوم رأيت لأول مرة حامل الزير. أجل. شاب فى حوالى الخامسة والعشرين أبيض ريفى الملامح يرتدى ملابس نظيفة، بنطلون وقميص وفوقه بلوفر، ويحمل أمامه وبين يديه زير متوسط الحجم. العادة أن يحمل الأنسان «قلة» يكسرها وراء من لا يحب حين يتركه حتى لا يعود، لكن زيراً! يالها من مبالغة مصرية جميلة. طبعاً ليس هناك أجمل من شعارات هذه الثورة التى سميت بالثورة الباسمة.

كان يروح ويجىء فى المنطقة الممتدة بين شارعى قصر النيل وطلعت حرب فى الميدان. أراه وأبتسم له كل يوم وتكلمه زوجتى ضاحكة زير مرة واحدة؟ ويبتسم. بس دا تقيل!.يرد.. ح أكسره وراه. ونضحك وصرت أراه كل يوم بعد ذلك.

اليوم هو الأحد، السادس من فبراير. اليوم مليونية كبيرة جدا. واليوم قداس كبير جداً يردد فيه المسيحيون والمسلمون «آمين» خلف الذى يقرأ من الإنجيل. اليوم إعلان للبشرية كلها وليس للنظام فقط، أن ما عشنا فيه من فتنة طائفية، كانت من صنع النظام. تلك كانت قناعتى وكل المثقفين المستنيرين منذ أحداث الزاوية الحمرا فى عهد السادات عام١٩٧٨. لقد وصلت أفعال النظام إلى أعلى درجاتها من الفحش فى إذكاء هذه الفتنة الطائفية فى عهد مبارك. كل الأحداث التى تم فيها الاعتداء على المسيحيين، انتهت بالصلح القسرى، وبالمجالس العرفية، ولم يدن فيها أحد من الجناة، مما أزّم الوضع النفسى والروحى عند المسيحيين، فجعلهم أيضاً يدافعون

عن انفسهم فى السنوات الأخيرة، بالمظاهرات داخل الكنائس أو خارجها. لقد جعلها النظام تُكأة لفرض قانون الطوارىء، الذى جعل اى ضابط أمن، أو أمين شرطة، يقبض على أى شخص لا يعجبه شكله، أو حتى طريقة كلامه، إن لم يكن بقانون الطوارىء، فبقانون الاشتباه. أحد منجزات عصر السادات.

فتح النظام الأبواب على مصاريعها للتيارات السلفية والرجعية، لضرب التيارات اليساريه والليبرالية، ثم راح أيضاً يفرق بينها، فقرَّب منه فى الفترةالأخيرة التيارات السلفية، يصارع بهم الإخوان المسلمين عندما يريد.

قضى النظام على التيارات الليبرالية بحجة الإرهاب والطائفية. بدأ ذلك منذ عصر السادات، الذى كان يصادر كل أسبوع تقريباً، جريدة الأهالى اليسارية. وكانت الحجة القائمة للقبض على اليساريين والليبراليين، هى الانتماء لتنظيمات شيوعية سرية. واستمر ذلك حتى بعد وجود أحزاب معلنة، إلى أن انصرف فى أواخر الثمانينيات، وطوال عهد مبارك، بعد أن ضعفت التيارات اليسارية، إلى التيارات الإسلامية وحدها. الشارع متروك للإسلاميين لكن الحكم لا.

وهكذا لم يجد هؤلاء أمامهم الا المسيحيين طريقهم إلى الله، مع العادات المظهريه التى يقال إنها إسلامية، مثل الزى وأسماء الشوارع والعمارات ومحلات الطعام والملابس، التى تخلت عن الأسماء المصرية إلى أسماء من الجزيرة العربية.

صار الإسلام فى الشارع شكلاً فقط، بينما المعاملات قامت فى الكثير منها على النصب والسرقة. أن تكون ملتحياً وبجلباب يغفر لك أن تغش فى بضاعتك إذا كنت تاجراً، وأن تسمى عمارتك بالروضة أو الحرمين، أو تبنى تحتها زاوية للصلاة، يسمح لك أن تدفع رشوة للأحياء، وتبنى مخالفاً قوانين البناء، وهكذا. وبين ذلك ظهر الشيوخ على المساجد والزوايا يلعنون النصارى كل جمعة، ويسبّون الأدباء والفنانين، رغم أنهم جميعاً معينين برضاء أمن الدولة.

اضربوا بعضكم أو اقتلوا بعضكم، لكن المهم ألا تقتربوا من النظام الحاكم. وللأسف وقع كثير من المسلمين فى هذا الخطأ.. الطيبون البسطاء الذين وقعوا فى أسر شيوخ الفضائيات، والمفكرون الذين فتحت لهم أبواق الإعلام وخزائن النفط على آخرها.

اليوم يتحدى المصريون أربعين سنة من الظلام، فرضها النظام السابق عليهم، ووضع فيها عنصرى الأمة الكريمين، فى مواجهة بعضهما، بأفعال وجرائم يرتكبها هو، أو يشجع عليها.

واليوم أقيم حفل زفاف فى الميدان. عرفت اسم العروسين أحمد زعفران وهو طبيب وعلا محمد. كان الزحام شديدا فلم أستطع الاقتراب كثيراً. وكانت ترتفع حول العروسين، مع الزغاريد، «الشعب يريد إسقاط النظام». صرت أحياناً أجلس وزوجتى على الرصيف فآلام قدمىّ تزداد. سعيد الكفراوى يقول لى إنه ضيق فى الشرايين، ولابد أن أعرض نفسى على طبيب، وغير سعيد يضحك ويقول لى نقرس مرض الملوك. وأنا لازلت متحيراً، فذلك لا يحدث فى كل وقت، وأرتاح منه حين أخلع الحذاء. والأحذية ليست ضيقة.

من عادتى حين يداهمنى تعب ما، أن أتركه لأرى ماذا سيفعل جسمي معه. لدىّ يقين أن الجسم يستطيع أن يعيد توازنه إذا كان المرض بسيطاً. ولازلت أراه بسيطاً، رغم أن أصابع قدمىّ تؤلمنى كثيراً فى الميدان. لم يحدث لى أن ارتديت حذاء هذه الساعات الطويلة.... قدماى لم تتعودا على ذلك.ربما.. أقول لنفسى حتى لا أذهب إلى طبيب. وجدت الرصيف أفضل من الذهاب إلى المقهى بين وقت وآخر.. أقرب وأكثر ملاءمة للثورة..

كانت هناك أمطار تسقط بين الحين والحين منذ أيام وكنت أكثر الناس فرحاً بها، وكنت أسمع التهليل والتكبير فرحاً بها، فالمطر خير حقيقى، وأتذكر كيف انقطع المطر عن مصر طويلاً. لقد كتبت فى ذلك من قبل أكثر من مقال فى أكثر من جريدة، تحدثت فيها عن الاحتباس الحرارى

الذى شمل العالم، بفضل التلوث البيئى وثقب الأوزون فى جنوب افريقيا، وإضافة إليه فى بلادنا، ردم البحيرات العظمى. ففى الإسكندرية التى كنت أضرب بها المثل دائماً، تم ردم بحيرة مريوط كلها، وهى التى كانت تمتد بين العامرية غرباً، وقرية أبيس شرقاً. تحولت إلى مصانع بترولية أو كيماوية، أو مصارف لفضلات المدينة، أومولات ومقاه كما هو فى «الداون تاون» بمحرم بك حيث يقع كارفور وغيره. باختصار لم تعد الإسكندرية بين شطين وميه. البحر والبحيرة. أغنيه الشاعر السكندرى الجميل محمد على أحمد، والمغنى الأجمل محمد قنديل.

كتبت عن شتاء الإسكندرية زمان، والنوّات الشتوية التى لم تعد تأتى فى موعدها بسبب هذا التغير البيئى. وكتبت مرة منذ خمس سنوات مقالاً أشرت فيه بخبث، إلى أن الشتاء تقريباً انقطع عن البلاد منذ بداية الثمانينات! أى منذ تولى مبارك الحكم.

فى العام الماضى ذهبت إلى الإسكندرية فى نوفمبر، أزور أحد اصدقائى فى المستشفى. نزل مطر شديد على المدينة. قلت نوّة المكنسة جاءت فى موعدها. وعدت لأ كتب مقالاً أبشّر فيه بالخير بقدوم الشتاء.. ها هو الشتاء يأتى بالثورة، وها هو المطر يباركها حتى لو جاء متقطعاً.

فى الأيام الأولى بعد جمعة الغضب، كانت رائحة القنابل المسيلة للدموع، لاتزال تملأ الفضاء، رغم انه لم يعد هناك قنابل. هطل المطر خفيفا غسل الأرض، فراحت الرائحة التى امتزجت بالتراب.مطر خفيف كأن الكون يحتقر من أطلقوا آلاف القنابل، ويقول لهم إن أعمالكم التى تصورتم أنها أكبر من احتمال البشر، لا تستحق منى جهدا غير سحابة صغيرة تغسل فحشكم.

فى هذا اليوم، الأحد تحدثت من الميدان مساء فى قناة الجزيرة مباشر. شرحت ما رأيت وقارنت بين الثورة وبين الحركات الشبابية الكبرى فى تاريخ مصر بعد ثورة١٩١٩، ثورات الطلاب عام ١٩٣٥ وثورات العمال والطلبة عام ١٩٤٦، وكيف تفوقت هذه الثورة التى شملت كل الشعب. وكانت على

نظام مصرى وليس استعماراً أجنبياً، لكنه تعامل مع الشعب أقسى مما تعامل الاستعمار مئات المرات، فى النهب والظلم والإهانة. وحين عدت إلى البيت تابعت قليلاً الأون تى فى، وعرفت أن جهودا يبذلها المهندس نجيب ساويرس، للإفراج عن وائل غنيم، وأنه سيفرج عنه غداً. نجيب ساويرس صرح بذلك. كان وائل غنيم الغائب الحاضر فى كل الفضائيات الليلة، واشتقت فعلاً أن أرى هذا الشاب الذى اتهم منذ البداية، بأنه مدبر الثورة لحساب جهات أجنبية !

سهرت كالعادة على الفيس بوك. صارت حياتى نهاراً بالميدان الواقعى، وليلاً بالفضاء الافتراضى.وكتبت بعد منتصف الليل، أى أول ساعة من اليوم الجديد.

Ibrahim Abd Elmeguid
الحكايات طويلة عما رايته اليوم فى ميدان التحرير قداس وزواج واغانى وهتافات لكن اجمل مشهد كان لطفل يمكن عشر سنين فى ايده كعكة صغيرة ماشى ينادى مين يشاركنى فى وجبة كنتاكى المجانية.
٠٧ فبراير، الساعة ٠١:١٥ صباحاً • • أعجبنى •

محمد عبد القوى حسن و Hisham El Mohandes و Mounir Shokralla و ٥٠ آخرين يعجبهم هذا.

Hanan Kamal مصر حلوة قوى
٠٧ فبراير، الساعة ٠١:١٦ صباحاً • أعجبنى • ٢ شخصان

Noha Deghiedy تحيا مصر
٠٧ فبراير، الساعة ٠١:١٦ صباحاً • أعجبني

Lamia Nor الله ينور عليك يا ابراهيم رأيت تقريرك فى الجزيره وعى محترم شامل معبر عن كل تفاصيل ما نريد ان نقول استمر كل الامانى بالتوفيق وتحيا مصر
٠٧ فبراير، الساعة ٠١:١٩ صباحاً • أعجبني

Doaa Samir يااااه... يا ريتنى كنت أعرف يا أستاذ.

أنا طول اليوم هناك يا خساارة.. فاتنى إنى ألتقى بحضرتك فى ميدان التحرير بأيام التحرير :
٠٧ فبراير، الساعة ٠١:٢٣ صباحاً • أعجبني

Khaled Soliman Khaled ملعون الإعلام الرسمى و الإعلام المأجور و ال.......أنس الفقى.. هنقلها منك يا عمنا.. لا أحد ينام فى التحرير
٠٧ فبراير، الساعة ٠١:٢٣ صباحاً • أعجبنى • ٢ شخصان

Mahmoud Badawy سمعت مدخلة حضرتك ياأستاذنا على الجزيرة شديت من أزرنا
٠٧ فبراير، الساعة ٠١:٣٠ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

Mohamed Mosadak مفيش حد هناك كان معاه اجنده
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٠٠ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

Heam Mustafa Kabalan يتقاسمون الحزن والفرح ورغيف الخبز،انها الثورة الحقيقية التى ستترك فى ذاكرة الأطفال مشاركتهم بصنعها،، يا ليتنى أستطيع المشاركة قاتل الله الحدود والحكام والمسافات،، أحييك ابراهيم على مداخلتك،، أتابعكم !
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٠٠ صباحاً • أعجبنى • ٢ شخصان

Ibrahim Abd Elmeguid كان فيه والله يامحمد اكتر من شاب جميل فاتح اجندة وبيقول اجندة خارجية يا محترم اما انت يا عزيزتى دعاء فكم كنت سافرح حقا برؤياكى بعد غد ساكون هناك فى المليونية الاخرى وقد اذهب غدا ايضا.لكن المؤكد بعد غد ان شاء الله وبامره.
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٠٩ صباحاً • أعجبنى •

Tarek Mahmoud كل واحد يخلى باله على اجندته اللى هتتاخد منه اجندته انا مش مسئول

٠٧ فبراير، الساعة ٠٦:٠٤ صباحاً• أعجبني

Magdi Gado استاذ ابراهيم واضح ان الحياة تختزل فى الميدان وكل انسان كان عنده حلم أو رغبة الان يحققها فى الميدان ويمكن ان ترى مصر كلها الان فى الميدان
٠٧ فبراير، الساعة ٠٨:٥٨ صباحاً • أعجبني

مختار السيد كعكة المحب خروف
٠٧ فبراير، الساعة ٠٩:٤٥ صباحاً • أعجبني

Shahla Ujayli طول عمرى بكره الأجندات، ومواعيدى أدوّنها على قصاصات وأثبّتها بمغناطيس على الثلاجة.
٠٧ فبراير، الساعة ١٠:٠٨ صباحاً • أعجبني

Tamer Samir يا شباب يوم الجمعة حداد بالشموع من الساعة ٧ إلى ٨ مساءاً على أرواح شهداء الثورة برجاء نشرها
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:١٩ مساءً • أعجبني

ظللت بعد يقظا حتى الفجر أتنقل على حوائط كثير من الأصدقاء وأقرأ مقالاتهم وأشعارهم حتى غلبنى النوم عند الفجر.وكتبت ما صرت أكتبه كل ليلة. تصبحون على وطن.

* * *

سأمضى إذن اليوم السابع من فبراير فى البيت. كان علىّ أن أكتب أكثر من مقال لمجلة عربية. كنت من قبل كتبت مقالاً طلبته منى جريدة السفير اللبنانية وسينشر بعد غد الأربعاء.

رحت أتابع ما يحدث، وكان كله يؤكد أن الثورة ماضية فى طريقها الصحيح. لم تغنى محاولات عمر سليمان للحوار. وكنت مندهشاً جداً من رئيس الوزراء الذى صرح بأنه لا يمانع فى استمرار المعتصمين

فى التحرير، وأنه سيرسل إليهم البونبونى أيضاً. لم يعجبنى استخفافه على هذا النحو. كنت دائماً مندهشا من وزراء حكومة نظيف، الذين كان أكثرهم من اختيار جمال مبارك، وأراهم لايرمش لهم جفن لأى مشكلة. يتحدثون كأنهم وحدهم الذين يفهمون ولا أحد من الشعب، نخبة أو بشراً عاديين، يمكن أن يفهم مثلهم. كنت أعرف أن حسنى مبارك رجل لا يتأثر لشىء، جامد المشاعر يسخر من كل شىء، واستمعت إلى ابنه جمال مرة واحدة من زمان فى التليفزيون. سأله أحد الحاضرين فى مؤتمر من المؤتمرات التى كان يحضرها قائلاً إن الشعب يريد كذا وكيت، فقال له الشعب يريد كما يشاء ولكن نحن نعرف ما يريده الشعب. كان ذلك مبكراً جداً، فى أولى سنوات الإعداد للتوريث. من يومها اقتنعت أنه لا فائدة ترجى منه. وعلى نفس الوتيرة كان يتصرف الوزراء ويتحدثون، وبصفة خاصة من ينتسبون إليه، أو من سموا بالحرس الجديد.

كتبت فى الصباح مقالاتى، مقالتين، ولم أستطع أن أترك اللاب توب. كنت دخلت على إيميلى من قبل ووجدت رسالة من المستشرق والصديق الفرنسى ريشار جاكمون الذى عرفناه منذ الثمانينات فى مصر وقام بدور رائع فى المركز الفرنسى بترشيح كثير من الأعمال المصرية للترجمة إلى الفرنسية، فضلا عن كونه مترجما لأعمال الكاتب الكبير صنع الله إبراهيم. هو الآن يدرّس فى جامعات فرنسا. الرسالة كان بها مقال نشرته جريدة الليبراسيون الفرنسية، تشرح فيها كيف أن انفجار كنيسة القديسين كان من عمل حبيب العادلى وزير الخارجية المصرية. قرأت المقال بفرنسيتى البسيطة ودخلت على مواقع عربية ترجمت المقال، فوجدت ما وصلت إليه من معنى. هل يمكن. هل وصل الجبروت إلى هذا القتل الجماعى للناس - بعد تنحى مبارك وهجوم الشباب على مقرات أمن الدولة نشرت الصحف وثيقة فيها يحرّض جمال مبارك حبيب العادلى على الانتقام من رجل الأعمال حسين سالم، لأنه لم يعطه نصيبه فى صفقة بيع الغاز لإسرائيل بالشكل الذى يريده. يحرّضه على تفجيرات شرم الشيخ وطابا التى راح ضحيتها أكثر من ثمانين مصريا. لكنى لم أكن قرأت شيئا عن هذا بعد - ولم

أتصور أن افتعال الفتن الطائفية يصل إلى هذه الدرجة من البشاعة. يمكن كما تعودنا افتعال معركة بين المسلمين والمسيحيين لكن بتفجير كنيسة أمر قذر. أصابني غضب عارم فشيّرت الخبر على صفحتي وكتبت.

Ibrahim Abd Elmeguid •

الخونة ينكشفون.انفجار كنيسة القديسين قام به العادلى. التفاصيل اليوم فى جريدة ليبراسيون الفرنسية وبالاسماء ولمن يريد بالعربية يدخل على alpasrah.netلك الله يامصر

٠٧ فبراير، الساعة ٠١:٤٩ مساءً • • أعجبنى •

Omaima و **Belal Badr** و **Maha Abobakr Mohammed** و ١٠٥ آخرين يعجبهم هذا.

Haytham Yawer : مش عارف الاشكال اللى لسه بتدافع عن هذا الرئيس دى مغيبة ليه الراجل اللى قتل ١٥٠ شاب وجرح ٤٠٠٠ اخرين وعاث اعوانه فى الارض فسادا واوجد قطيعا من المنافقين الذين نصبوا ابنه كابن رع واصبح يطل علينا يوميا من جرائد الحكومة وهو ينظر بازدراء لكل من يتحدث اليه ويسبر وخلفه رئيس الوزراء والوزراء عديمو النخوة والشخصية ويهتفون بمفجر ثورة التغيير مع ان ابوه لا يتغير ولا يترك منصبه ٣٠ سنة.. عهد استغرق جيلا كاملا من الفساد والاستبداد والاستهتار وما زلنا ندافع عنه...فوقوا قبل ما تضيع الفرصة وترجعوا عبيد تانى كما لو ان عندكم عقدة ستوكهولم كما يقول علاء الاسوانى وهى عقدة من يحب من يستبد به

٠٧ فبراير، الساعة ٠١:٥٧ مساءً • أعجبنى • ٤ أشخاص

Walaa Abdalahالخبر موجود منذ ثلاثة ايام يا استاذذ ابراهيم عن الاستخبارات البريطانية وقلنا لكنهم عتموا عليه وقالوا شائعات

٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٠١ مساءً • أعجبنى ٣ أشخاص

Ibrahim Abd Elmeguid انا عرفته امس فقط وقررت ان اتاكد من الصحافة العالمية قبل ان انقله شكرا عزيزتي ولاء.ماذا بقى للاوغاد الجزم
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٠٢ مساءً أعجبنى ٢ شخصان

Walaa Abdalah فعلا يا استاذ ابراهيم لابد لرأس الفساد من الرحيل أمس كنت وصلت للنهاية والنظام الفاسد أوصل الأهل لان يقتسموا لابد لرأس الفساد أن يرحل نقول لمبارك إحفظ ماتبقى من كرامتك وارحل فنحن لا نرديد
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٠٤ مساءً • أعجبنى • ٢ شخصان

Sally Shraf استاذى كنت حابة اللينك للخبر فى الجريدة الفرنسية اذا امكن
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٢٤ مساءً • أعجبني

May Yiuya Sami ayza link al jarida ana kaman frensiya
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٢٥ مساءً • أعجبني

Ahmed Salah وعلى اليوم السابع
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٣١ مساءً • أعجبنى

Richard Jacquemond اللينك كان فى بلوج تبع ليراسيون واتشال من البلوج
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٣٣ مساءً • أعجبني

فتحى عبد الله كل ما حدث فى مصر من خراب ودمار كان بيد الاجهزة الأمنية فهم الذين دمروا العلاقة بين الاقباط والمسلمين وهم الذين دمروا الثقافة والإعلام وهم من نهب اقتصاد البلدوهم من دمر الحياة السياسيةدمروا الاحزاب والجماعات والجامعات حتى يستمر هذا النظام الفاسد فلاعجب من هذا ايها الروائى الكبير
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٣٥ مساءً • أعجبنى شخص واحد

Asmaa A. Shawkei والله كان فيه أصوات قالت كده بعد الحادث يا أستاذ ابراهيم.. بس الواحد ماصدقش وقتها انها توصل للدرجة دى
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٣٦ • مساءً • أعجبني

DrShaimaa Zolfakar Zoghaib لابد أن يقدم العادلى لمحاكمة عسكرية على كل جرائمه
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٣٧ • مساءً أعجبني

Sherif Arafa اسمح لى أعمل شير
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٣٨ • مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid شيرّ ياشريف زى ماانت عايز ياجميل
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٤٣ • مساءً أعجبنى شخص واحد

Fatma Hemisa الداخلية وراء كل المصايب اللى فى البلد ولو كنت قلت لمين ساعتها مكانش هيصدق
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٤٧ • مساءً • أعجبني

Mohi Ibraheem Ismail نريد من المحامين الشرفاء أن يرفعوا لنا قضية بحل جهاز الشرطة تماما وان يتم استبداع قطاع للأمن الداخلى داخل الجيش لحماية الأمن الداخلى بواسطة ضباط وجنود الجيش، لإن الفراغ الأمنى الذى قامت به الشرطة هو خيانة عظمى عقوبتها الإعدام ومستحيل سيتم اعدام مليون ونصف مليون ضابط وجندى هم قوام جهاز الشرطة الذين فروا وتركوا الوطن دون حماية
٠٧ فبراير، الساعة ٠٢:٥٦ • مساءً أعجبنى شخص واحد

Dalia Hassan ياللى رايح كتر من الفضايح
٠٧ فبراير، الساعة ٠٣:١٩ • مساءً • أعجبنى • شخص واحد

Shahy Mansour يا خبر اسوددى مصيبة وفضيحة

٠٧ فبراير، الساعة ٠٣:٢٠ مساءً • أعجبني

هويدا صالح قسما بربى كان لدى يقين بذلك وبعض أصدقائى المسيحيين أخبرونى بأن قبل التفجير بقليل انسحب الأمن للجهة الأخرى من الكنيسة لكننى لم أتوقف كثيرا عند هذا الطرح

٠٧ فبراير، الساعة ٠٣:٢٧ مساءً أعجبنى شخص واحد

Dalia Hassan يستحق اعدام فى ميدان التحرير

٠٧ فبراير، الساعة ٠٣:٢٨ مساءً أعجبنى ٢ شخصان

Nafiz Al Rifaie والفلسطينين المساكين تتناوشهم التهم العربية ما بين الخيانة والارهاب لقد علموا العالم فى انتفاضتهم السلمية عام ١٩٨٧ والتى شكلت نبراسا يستحق اليوم ان نقف عنده وهذه الظاهرة تتعملق الان فى مصر وتونس وتنثر بذورها فى الحقل السياسى العربى مبشرة بالتغيير ودور الجماهير

٠٧ فبراير، الساعة ٠٣:٣٤ مساءً • أعجبني

حنان الملائكة نعم استاذنا الفاضل/ لقد كشفت المخابرات البريطانية هذا الامر بموجب اعتراف من احد الدبلوماسيين الفرنسيين

٠٧ فبراير، الساعة ٠٣:٤٢ مساءً • أعجبني

Neven Abd Elazez يقال أن للناس نصيب من أسمائها وهو قلب القاعدة فهو لا بالحبيب ولا بالعادل

٠٧ فبراير، الساعة ٠٤:٠٧ مساءً • أعجبني

Manal Elkady حبيب العادلى يستحق المحاكمة بتهمتى القتل و الشروع فى القتل لما حدث من احداث ٢٥ يناير و ما بعدها و لكن خبر تفجير كنيسة القديسين ده خبر عريب لماذا يفعل ذلك ؟

٠٧ فبراير، الساعة ٠٤:٥٥ مساءً أعجبنى شخص واحد

Ahmed Ezeldin Oreikat مش بعيد يطلع العادلى هو اللى قسم السودان!!!!

٠٧ فبراير، الساعة ٠٥:٠٩ مساءً أعجبنى شخص واحد

Magdy Mostafa Kamal طول عمر الفتنة الطائفية من الزاوية الحمرا من فعل النظام وكأنة يلعب بالنار

٠٧ فبراير، الساعة ٠٥:٣٢ مساءً • أعجبنى

ناهد انور ماكانتش محتاجة جرايد حتى على عوض فاهم كل حاجة فى مصر.

٠٧ فبراير، الساعة ٠٥:٣٦ مساءً • أعجبني

Rougena Basaly فاكر ياأستاذ لما قولتلك ديه إيد داخلية وداخلية أوي؟؟

٠٧ فبراير، الساعة ٠٦:٢١ مساءً • أعجبني

Ahlelmesk Ahl Elmesk يارب بس بعد شويه مايطلعشى حبيب العادلى السبب فى سيول جده

٠٧ فبراير، الساعة ٠٦:٥٠ مساءً • أعجبني

Khaled Alhwaity العجل لما يقع

٠٧ فبراير، الساعة ٠٦:٥٣ مساءً • أعجبني

Ahmed Ezeldin Oreikat :D

دى عجول كتير

٠٧ فبراير، الساعة ٠٧:٠٠ مساءً • أعجبني

Reem Al LawaTi هذا المضحك المبكي..

وما هى اسباب الكشف عن هذا الان!هل لاستعادة ثقة الشعب!!

فعلا فيلم كارتون ما يفعله مبارك!

٠٧ فبراير، الساعة ٠٧:٥٥ مساءً • أعجبني

أمل سالم : يا أستاذ إبراهيم الموضوع باين من اللحظة الأولى هم أرادوا إرباك المجتمع فى الفتنة الطائفية لكن المجتمع امتص الصدمة واستطاع تحديد عدوه الحقيقى لذا لم يحدث الصدام الطائفيٍ كما كانوا يتخيلون.هذا النظام تمتع بالغباء السياسى متمثلا فى الحزب الو...طنى وإدارته للإنتخابات بقيادة الطفل المدلل أحمد عز وأيضاً بالغباء الأمنى بقيادة العادلى ومعاونيه وقبل ذلك الغباء فى السياسة الخارجية الذى قلص الأمن القومى داخل حدود مصر وترك أفريقيا يعبث بها من يعبث كالقذافى والإخوة فى الجزيرة العربية وأسرائيل. النظام اصبح هشاً من عقد كامل على الأقل وهذه الثورة تأخرت عن موعدها قرابة العقدين وليس تخاذلاً من الشعب المصرى ولكن لطبيعة هذا الشعب المحبة للإستقرار والتى تمنحه الصبر على حاكمه حتى وإن جار عليه.

٠٧ فبراير، الساعة ٠٨:١٣ مساءً • أعجبني

Ahlelmesk Ahl Elmesk طيب وايه مصلحة العدلى بفتنه تقسم المجتمع وتحقته الا اذا كان عميل لقوى خارجيه معروفه وعموما حتى لا نكون مع الموجه ننتظر وستكشف لنا الايام الحق من الباطل فالله يمهل ولا يهمل

٠٧ فبراير، الساعة ٠٨:٤١ مساءً أعجبني

Musa Hawamdeh تخيل انه فعلها وحاول الصاق التهمة بالفلسطينيين ما كان بكفيه حصار غزة بدو يعمل جدار بين الشعب المصرى والشعب الفلسطيني

٠٧ فبراير، الساعة ٠٩:٠٨ مساءً • أعجبني

Hoda Hussein السادة الصحفيون : دعوة لاجتماع فى نقابة الصحفيين ١٢ ظهر غدا الثلاثاء لسحب الثقة من النقيب

٠٧ فبراير، الساعة ١١:١٩ مساءً أعجبني

Amal Ewida يا فرحة مصر الليلة بوائل غنيم (كان على دريم)، ما شاء الله أمل حقيقى لمصر كما نريدها، أرجوكم لا نريد أن نخذله، حاكموا المسئول عن إحساسه بالذنب: مبارك وحده الذى خنق وسجن وائل وقتل رفاقه. إنسخوا الل قاله وإطبعوه وإنشروه بين المتخاذلين من ولاد الكلب اللى بيقولوا: هو احنا عندنا غير مبارك.

٠٨ فبراير، الساعة ١٢:٠٠ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Abeer Al Abd لما قلت كده مارضوش ينشروها فى الكرامةالحمد لله إن الحقيقة ظهرت

٠٨ فبراير، الساعة ١٢:٢٣ صباحاً • أعجبني

Abeer Al Abd إبنى يوم التفجير قال لى دى الحكومة يا ماما وعنده ١٠ سنوات والحدق يفهم

٠٨ فبراير، الساعة ٠١:٢٧ صباحاً • أعجبني

Mohammed Hafez Elfiky Hafezelfiky الحكاية برضوا ما كانتش داخلة فى مخى.العادلى وظف تهديد القاعدة لحساب النظام؟ كنت اقول الحكاية فيها إن؟؟

٠٨ فبراير، الساعة ١٢:٢٦ مساءً أعجبني

حسن خضر لابد من محاكمته فورا.. ليشفى غليل الشعب من سنوات القهر التى أذل فيها المصريين البسطاء وأطلق زبانيته يقتلون دون حساب وينتهكون الأعراض محاكمته مطلب شعبى ملح جدا.. واسألوا الناس فى البيوت والشارع..

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٠٢ مساءً أعجبني

* * *

كان اليوم مثيراً بحق، ففيه سيفرج عن وائل غنيم، والخبر منشور على كل القنوات، ومع المساء بدأت قناة الأون تى فى، برنامج بلدنا بالمصرى، تتحدث عن وائل غنيم، وتبث فيلماً عن خروجه الذى بدا أن نجيب ساويرس لعب فيه دوراً ما، فقد أعلن منذ الأمس أنه سيخرج اليوم. هذا هو الشاب الذى أقسم عماد أديب أن أحد رجال الأمن الكبار أخبره أنهم يعتقلونه لأنه يعمل لحساب جهة أجنبية، والذى بعده فعلت قناة المحور، التى أجرت اللقاء مع عماد أديب، فعلتها الشنعاء حين أخرجت الصحفية المغمورة، تتحدث عن دورة أخذتها في أمريكا لتفجير الثورة لحساب إسرائيل. ورغم أن وجهها لم يكن ظاهراً، إلا أن الصحفيين تعرفوا عليها من صوتها وصارت فضيحة كما قلت من قبل. لكن النظام محصن ضد الفضائح، بل يتقدم فيها كل يوم، فصارت هذه سنته فى استئجار شباب ونساء لا تظهر وجوههم، يقولون إنهم كانوا فى التحرير ورأوا الأجانب، والإيرانيين خاصة. لا أنسى منذ أيام ونحن نذهب نستريح عند «تماضر» أننا وجدناها قد عصبت رأسها برباط أبيض، وبدا وجهها منتفخاً، وبدت فى تعب وضيق شديدين. كانت نائمة، والوقت يقترب من المغرب، وحين خرجت إلينا ورأيناها أنا وزوجتى على هذا النحو سألناها عن السبب، قالت ضغطى ارتفع، وهيموتنى...حصل إيه ؟. سمعت واحدة فاجرة عمّالة تتكلم عن المعتصمين فى التحرير، وتقول إن الوجبات بتيجى لهم جاهزة، وأنهم بيعملوا كل حاجة وحشة بالليل. عادى يا تماضر. بيقولوا ده كل يوم. لأ. دى كانت فاجرة. حاولت كثيرا أدخل على البرنامج ماعرفتش أبداً. كنت عايزة أقول لها يا عاهرة. أيوه كان نفسى أقولها كده الفاجرة.

قضينا وقتاً طويلاً حتى أعدنا تماضر إلى حالتها الطبيعة قبل أن نعود إلى الميدان مرة أخرى.

فى البيت تابعت البث عن وائل غنيم وهو يصل إلى بيته فى سيارة حسام بدراوى، الذى صار رئيساً للحزب الوطنى الآن ورئيساً للجنة السياسات. لم أفهم أبداً حالة هذا الرجل. فى كثير من الأحيان إن لم يكن كلها، أسمعه يتحدث حديثاً معقولاً يختلف تماماً عن حديث رجال الحزب

الوطنى، لكنه رغم ذلك يظل عضواً فى هذا الحزب الفاسد. معادلة لم أفهمها أبداً.. أبداً..

المهم أعلنت المذيعة ريم ماجد أن وائل غنيم اختار، برنامج العاشرة مساء ليتحدث فيه. استطاعت ريم كإعلامية جادة أن تخفى دهشتها، فالكل كان يتوقع أن يكون حديثه فى الأون تى فى، بعد ما سمعناه من نجيب ساويرس أمس.

رأيت الشاب المصرى وائل غنيم، البسيط الذى ستتأكد لى بساطته فى برنامج العاشرة. لم يكذب أو يزايد. قال إنه لم يكن يتوقع أن تحدث الثورة على هذا النحو، وأنه ليس الوحيد المفجر للثورة، وأن أحداً لم يعذبه طوال الوقت المعتقل فيه، رغم أنه كان معصوب العينين لايرى أحداً، ولا يعرف أين هو. تحدث عن لقائه بوزير الداخلية. وما همنى أنا، أو ما جعلنى أحترم هذا الشاب هو بساطته الشديدة، رغم أنه فى وظيفة مرموقة، مدير شركة جوجل فى الشرق الأوسط، ومتزوج من أمريكية، ولا يسعى للحصول على الجنسية الأمريكية. وحين قال حزيناً أنهم فى أمن الدولة لم يضعوا فى اعتبارهم، وهم يعتقلونه ولايعرف له أحد مكاناً، أن والده كان يمكن أن يفقد العين الوحيدة التي يبصر بها بكاء عليه، حزنت جدا وتأثرت. كان وائل حزيناً، ومتوتراً قليلاً من أثر الاعتقال.. وتأثرت أكثر حين قال «أنا مش بطل» أنا كنت نايم ١٢ يوم، يقصد التى قضاها فى الاعتقال معصوب العينين، الأبطال هم اللى كانوا فى الشارع، واللى اتضربوا واللى استشهدوا. وطبعاً يعرف الجميع كيف خرج وترك الحلقة، حين نشرت منى الشاذلي أمامه صور الشهداء مع الموسيقى مع ابتسامتهم الأبدية. لم يكن ممكناً أن تمر على شاب يحمل هذه العاطفة النبيلة، دون أن يبكى ويفقد السيطرة على نفسه، فيترك الحلقة بعد أن يقول أنا مقتلتهمش. اللى قتلتهم هى الداخلية والنظام. الذين شاهدوا الحلقة لابد تأثروا بمشهد من قيل عنه إنه مدبر الثورة لحساب جهة خارجية فإذا به بسيطاً جميلاً عاطفياً.كان دور وائل فى الثورة أنه مدير جروب كلنا خالد سعيد، وكان ذكيا حصيفا فأخفى شخصيته، حتى لا يتكرر معه ما

حدث لإسراء عبد الفتاح من قبل عام ٢٠٠٨ وكانت هى مديرة جروب ٦ أبريل.

تم استكمال الحلقة بأروع لقاء جرى فى العاشرة منذ بداية الثورة. لقاء مع الدكتور طارق حلمى جراح القلب الشهير، والفنان الكبير محمد عبلة، والإعلامية المناضلة هالة فهمى مذيعة الأطفال السابقة، الناجحة والمحبوبة ذات الوجه الطفولى التى لم يتحملها النظام فى عملها، والشاعر مدحت العدل. الدكتور الجراح العظيم لم يترك مستشفى الميدان هو وتلامذته وابنته، لقد ذهب فى البداية بدعوة من ابنته الطبيبة مع بعض تلامذته، يحملون حاجات طبية للمستشفى الميدانى، لكنه وجد الموقف خطيرا فظل معهم. محمد عبلة الفنان الجميل لايترك الميدان أيضاً وبسمته لاتفارق وجهه. وهالة فهمى مذيعة الأطفال التى لها براءتهم لم تترك الميدان لا ليلاً ولا نهاراً، ومدحت العدل يتردد دائماً على الميدان.

شغلت موقعة الجمل الحديث كله. وتحدث الدكتور طارق حلمى ببساطة إنسانية مذهلة عن الولد، الصبى، الذى جئ به مصاباً إلى العيادة، وما كاد أن يضع له ضمادة على الجرح فى رأسه حتى جرى ليتابع الاشتراك فى المعركة، ويعود بعد قليل محمولاً جثة هامدة. وحكى محمد عبلة عن الشاب الذى قتله القناصة وهو جواره، وحكت هالة فهمى عن «قلعة الخطيئة» التليفزيون المصرى، وعن وزير الإعلام أنس الفقى، الذى لا يشعر بقيمة الشعب المصرى ولا يحس به. لقد منعتها منى الشاذلى أن تقول ما قاله الوزير عن المصريين فى إحدى مقابلاتها معه، تفاديا للحديث عن الأشخاص بذاتهم، لكن وضح من كلامها إنه لا يكترث بهذا الشعب. شأنه شأن كل الوزراء، وعلى الأخص أتباع جمال مبارك.

الحقيقة أننى أعرف أنس الفقى، فلقد كان رئيساً لفترة لجهاز الثقافة الجماهيرية الذى كنت أعمل به، ولم نر منه أى سوء. على العكس كان متجاوباً فى كل شيء يخص العمل.و لا يقف أمام أفكار الادباء والفنانين من العاملين فى الجهاز، ولم يختلف الأمر حين صار وزيراً للشباب. لكن حين صار وزيراً للإعلام اختلف الأمر

تماماً. صار رجلاً آخر.. أنا مثلاً طلبته مرة بالتليفون وهو وزير شباب، وطلبت منه أن يكون من الساعين أو المؤيدين فى اجتماع مجلس الوزراء لعلاج الشاعر والصحفى فتحى عامر على نفقة الدولة، وكان متجاوباً، وصدر لفتحى قرار بالعلاج، فمرضه كان معروفاً، لكن القيمة المادية فى القرار لم تكن كافية، وأعلنت جريدة الأهرام، رغم أن فتحى كان صحفياً بجريدة العربى الناصرى، أنها ستتكفل بعلاجه. كان مرضه هو مرض الكثيرين من المصريين. الكبد. ثم اعلنت القوات المسلحة أنها ستتكفل بالعلاج، لكن فتحى الجميل الذى كنت أتمنى لو عاش ورأى هذا اليوم، أراح الجميع، ورحل عن الدنيا قبل أن يعالجه أحد. كانت هذه هى المرة الوحيدة التى طلبت أنس الفقى فيها وهو وزير شباب. ولما صار وزير إعلام عرفت أنه أغلق الباب بالضبة والمفتاح على من يعرفونه من قبل، رغم أنه لم يكن يعمل عملاً شائناً، بل على العكس، كان يعمل فى تجارة الكتب وتوزيعها، واستطاع الوصول إلى سوزان مبارك عن طريق المرحوم سمير سرحان، إذ عرض عليه أن يتبرع بمبلغ من المال لجمعية الرعاية المتكاملة. أخذه سمير سرحان إلى الهانم، وبعدها صعد أنس الفقى كالصاروخ حتى وزارة الإعلام، التى بعدها لم يرد على أحد عرفه من قبل، وأولهم سمير سرحان رحمه الله. كان الفقى يعرف طريقه جيداً. قبل وزارة الإعلام كان يبدو أنه يحترم الجميع، وبعد أن تصور أنهم خلفه راح يمشى فى الطريق الذى انتظره، أو هادن من أجله، وتصرف كما تصرف الذين أخذوا به إلى هناك. ياله من طريق انتهى به نهاية مهلكة.

لقد تحول الجهاز فى عهده إلى عزبة لأصحابه، وحين أتى أسامة الشيخ استبشرنا خيراً، لكن العزبة كبرت، ولا شك أن الجميع يتابعون ما يجرى من تحقيقات معهما فى ذهول.. أنا حتى الآن لا أصدق هذا الإهدار الجبار فى الأموال.. أموال الشعب.فما كنا نعتبره من أسامة الشيخ حيوية وضربا للروتين حين اشترى عددا ضخما من المسلسلات من شركات

الإنتاج المصرية وجعل عرضها حصريا، منافسا بذلك الكثيرمن القنوات العربية التى كانت تدفع بسخاء للاستحواذ على الإنتاج المصرى. ماكنا نعتبره ضربة معلم لا يقف أمام الروتين والبيروقراطية، قيل إنه تم على هذا النحو الذى أهدرت فيه المليارات لأن اسامة الشيخ مساهم فى كثير من هذه الشركات، أو مشارك فى إنتاجها أو طبعا له نصيب فى الكعكة. لقد انتصر التليفزيون المصرى على القنوات العربية من أجل مكاسب أسامة الشيخ.هل لم يكن أنس الفقى يعرف ذلك وحوله طاقم من الأعوان كلهم تقريبا على اتصال بأمن الدولة. بعض رجاله من الشباب صاروا مليونيرات فما بالك برجاله من الكبار...إذا ثبت أن التهم الموجهة لأسامة الشيخ صحيحة فلابد أن يدان أيضاً أنس الفقى. أسامة لا يستطيع أن يفعل شيئاً من وراء ظهر الفقى.. المشكلة فى مصر، كما قال رئيس جهاز الكسب غير المشروع، أن كل مصر متهمة ومدانة. طبعاً هو يبالغ، لكنه يقول ذلك من كثرة قضايا الفساد. ولقد كتبت ساخراً. فيما بعد، على الفيس بوك، أن النائب العام قد يبعد عن الفاسدين لكثرتهم الجبارة، ويحقق مع الشرفاء لندرتهم، لأنه لن يجد القوة على الاستمرار. هل ستصل التحقيقات إلى رجال أنس الفقى الصغار. لاأظن. فالصغار الذين صاروا مليونيرات، ليسوا فى هذه الوزارة فقط، ولكن فى كل الوزارات. لقد ترك النظام مصر خرابة حقيقية..

كان مما قالته هالة فهمى، أن شاباً ترك معها حقيبته، ولم يظهر منذ الأربعاء الدامى، واقعة الجمل، وحين نظرت فى أوراقه وجدته يسكن فى شارع محمد حسنى مبارك، بقرية كفر مصيلحة بالمنوفية. أى قرية مبارك. يالها من صدفة ومفارقة موجعة حقا. وتمنيت لو ظهر الشاب وكان حياً. قرأ مدحت العدل قصيدة عامية جميلة فى نهاية الحلقة، وحبست منى الشاذلى دموعها أكثر من مرة، وحين سألت الجميع عن آخر كلماتهم بدأها الدكتور العظيم طارق حلمى قائلاً «ارحل» ورددها الباقون ارحل. ارحل. ارحل.. انتهت الحلقة عند منتصف الليل، وتوقعت أن يكون اليوم التالى يوم حشر، فهذه الحلقة لابد ستجذب البقية الباقية من

الشعب للنزول إلى الميادين.أو كما قال مدحت العدل فى قصيدته الله حى شعبنا حى.. وسّع سكة لبكره الجاي.

أمضيت الليل بعدها على الفيس بوك. أتنقل على صفحات الأصدقاء أشارك فيها بالرأى والتعليق. وفى الساعة الواحدة وست وخمسين دقيقة صباحاً، أى فى بداية اليوم الثامن من فبراير، كتبت على حائطى :

* * *

Ibrahim Abd Elmeguid •

غدا لابد ان يكون يوم الملايين.ليس الرحيل هو الهدف ولكن المحاكمة. الذين قتلوا فلذات اكبادنا لا يجب ان يفوزوا بالراحة.مبارك وانس الفقى ومصيلحى وسرور ووزير البترول وكل من ساهم فى الاربعاء الدامى من اعضاء الحزب الوطنى ومجلس الشعب

٠٨ فبراير، الساعة ٠١:٥٦ صباحاً • • أعجبنى •

Raghid Smaili و **Lina Osama** و **Mahmoud Al Ghitany** و ١٦٥ آخرين يعجبهم هذا.

DrShaimaa Zolfakar Zoghaib هناك تفكير فى مقاضاته أمام المحكمة الجنائية الدولية لابد من التعاون فى ذلك

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٠٠ صباحاً • أعجبنى • ٢ شخصان

Abdallah Sabry لازم كلهم يتحاكموا

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٠٤ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid لابد من مقاضاتهم جميعا وكل رجال الحكم. لقد سكتوا عشرين ساعة ينتظرون انتصار جيشهم من البلطجية والقتلة ثم قالوا لم نكن نعرف. هذا التواطؤ لانهم كانو يظنون انهم سينتصرون.

كلهم قتلة سفاحون

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٠٧ صباحاً • أعجبنى • ٢ شخصان

Abdallah Sabry وكمان حمدى خليفة ومكرم محمد احمد ورؤساء تحرير الصحف ومجالس الادارات لابد من تطهير شامل لكل اركان اللانظام

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٠٩ صباحاً • أعجبنى • شخص واحد

Mohammad Omar لازم زلزال غدا باذن الله يطير النظام تماما

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٢٥ صباحاً أعجبنى شخص واحد

دينا يسرى يارب

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٢٦ صباحاً • أعجبني

Iman Sanad : أرى أشياء غريبة الآن أفرزتها الحالة الراهنه، ولا أقول الثورة.. فكل الناس وخاصة من لم يشاركوا، ومن هم منغلقون داخل مجتمعاتهم الضيقة يحاولون خلع المرجعيات حتى لو كانت شرعية ومحترمه.. هم يثقون الآن أن الصوت العالى، والأعداد الكبيرة تثير الفزع، ولا يفهمون أن ذلك يجب أن يصاحبه الفهم، والوعى، والحق.. فقبل أن تثور يجب ان تتأكد أن ماتطالب به هو الحق، وأن تكون سلكت الطرق الشرعية فى الوصول إليه ولكنهم بالقهر حالوا بينك وبين حقك..هل ترصدون هذه الظاهرة مثلى؟.. فأنا خائفة من تشويه وجه الثورة، والادعاء أن مايحدث الآن من نتائجها...

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٢٦ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Abdallah Sabry استاذة ايمان الثورة قامت ولا شرعية حاليا سوى لها

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٢٧ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Ibrahim Abd Elmeguid شباب الثورة يفهمون ويتحدثون بعمق افضل الاف المرات من كل رجال السياسة والثقافة والقانون.استمعت لكثير منهم فى الفضائيات وامس واليوم فى دريم.علينا ان نمشى كلنا وراءهم

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٣٠ صباحاً • أعجبنى • ٥ أشخاص

Iman Sanad أنا متأكدة.. بس أنا بتكلم عن إدارة الحياة الاجتماعية فيما بيننا تصور فيه أفراد بسطاء جدا استولوا على أشياء من المتاجر المنهوبة، وواحده عامله استولت على شقة من اسكان المحافظة عنوه وبيقولوا دا حقنا من المجتمع الظالم.. واذا حاول احد افهامهم انه لايحق لهم الاستيلاء عليها يهددوا باعتصام، أو أنهم هيحرقوا نفسهم.. تخيلوا....!

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٣٤ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid الحالات دى لو صحيحة مش هى كل الشعب الثائر

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٤٥ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Iman Sanad طبعا دى حالات أنا قلت انها خاصة ووعيها قليل، ومش فاهمة حاجة. بس أنا كان نفسى تختفى تماما من المشهد.. نفسى..

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٥٣ صباحاً • أعجبني

Khaled Soliman Khaled أرجوك إن ما كنتش شفت العاشرة مساء الليلة شوفها على يوتيوب خاصة وائل غنيم و د طارق حلمى شئ لا يصدق وشهادة للتاريخ

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٥٧ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid شفتها يا خالد ومش

عارف انام

٠٨ فبراير، الساعة ٠٣:٠٦ صباحاً • أعجبني

حنان الملائكة نتمنى أن يفيق كل فرد من الشعب من غيبوبته والمسكنات التى أعطاها الاعلام الكاذب المنافق لهم عبر تعتيمه للأحداث..نتمنى ان تشمل الصحوة الجميع..

٠٨ فبراير، الساعة ٠٦:٤٦ صباحاً • أعجبني

Omneya Talaat

أعتقد أن من شاهد حلقة العاشرة مساءاً أمس أصبح متأكداً من شخصية الجانى الحقيقي، ويا ريت نتوقف عن ترديد كلام مثل مبارك كبير فى السن وانه مثل والدنا لأنه لو والدى كنت تبرأت منه أمام الجميع. وكفاية نقول إن أمن البلد فى خطر، لأن من عرض بلادنا للخطر هو ال... العادلى وزبانيته من عسكر الداخلية ومبارك وسياسته الخانقة والمحتكرة للشعب والبلاد وانس الفقى وصفوت الشريف المضللين باسم الإعلام ووزير البترول عرّاب صفقة البترول الفاشلة، وحسين سالم الذى هرب ومعه مليار ونصف دولار كاااااش فى طائرته الخاصة، قائمة الحرامية والإرهابيين طويلة ويجب الأخذ بحق مصر من كل هؤلاء والأهم بالنسبة لنا أن نأخذ بتار الشهداء أجمل شباب أنجبتهم مصر.. ولادنا وأخواننا وأخواتنا ويا ريت نبطل كلمة أخوان مسلمين، لأن حتى الإخوان من مصر ومن أهلنا ولا وقت الآن لأى خلافات سياسية أو فكرية

٠٨ فبراير، الساعة ٠٧:٠٤ صباحاً • أعجبنى • ٢ شخصان

Darweesh Al-asuty رحيل إيه.. يموت عيالنا.. وياخد فلوسنا ويمشى.. ؟!!

٠٨ فبراير، الساعة ١٠:١٤ صباحاً • أعجبني

Faten El Nawawy لايغير الله مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم.. ولادنا الشباب فهمونا أخيراً تفسير الآية اللى فاتت على كبار المشايخ والشيوخ والآباء والآمهات. آمـين

٠٨ فبراير، الساعة ١١:١٢ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Jehan Abd Alazeez يا جماعة انا نفسى اتعرضت لاعتداء من البلطجية ومعاهم امناء شرطة

ولولا تدخل الجيش كنت بقيت فى خبركان التفاصيل حتقروها قريب وانا مع المحاكمة مش الرحيل

٠٨ فبراير، الساعة ٠٢:٥٥ مساءً • أعجبنى شخص واحد

عاطف يوسف عبدة يا أستاذ ابراهيم أنت أديب مهذب ليس ما ذكرت على الشعب محاكمتهم بل كل السفلة ممن وصل بدون وجه حق لا بد وأن تكون أطول محاكمة فى التاريخ وعنى شخصيا أنصب فى نهاية طريق المحاكمة مقصلة لفصل رؤوس هؤلاء السفلة وبدمهم النجس أغسل عار بلادى هكذا علمتنا الثورة الفرنسية

٠٨ فبراير، الساعة ٠٤:١٤ مساءً • أعجبني

عاطف يوسف عبدة نحن اتحاد كتاب مصر فى الولايات المتحدة نراقب الحالة المصرية ونسعى لشرحها وتحليلها للمجتمع الأمريكى وأصدرنا البيانات الرسمية إلى الكونجرس والمسؤلين

أما دور المثقف المصرى لا بد أن يواكب عمل المثقفين المصريين خارج الوطن ويكون أكثر حدة فى مواجهة نظام يتحلل لكنه متربص

٠٨ فبراير، الساعة ٠٥:٤٨ مساءً • أعجبني

عاطف يوسف عبدة أطول ثورة فى التاريخ

إن كانوا حقاً يبحثون عن طريقة للتغيير الثورى فى مصر

فليقرأوا رواية الجدع ولينفذوا بالحرف الواحد تلك الوصفة العجيبة التى جاءت فى طياتها إنها الطريقة الوحيدة ولا غيرها...يا هذه البقعة من بلاد الله، يا أمتى الضائعة تحت نعال حكامها، لن تقومَ لك قائمة ولن تُشرق عليك الشمس حتى يكون من أبنائك من يستحق اسم الجدع

٠٨ فبراير، الساعة ٠٦:٠٩ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid سلامتك يا جيهان الف سلامة

٠٩ فبراير، الساعة ٠٣:٠٣ صباحاً • أعجبني

مدحت العيسوى لابدمن يوم محسوم تتردفيه المظالم.. أبيض على كل مظلوم، اسود على كل ظالم

٠٩ فبراير، الساعة ٠٣:٠٩ مساءً • أعجبني

* * *

وكما قلت رحت أتنقل على حوائط الأصدقاء وأعلّق وأقرأ من أشعارهم.

ومما كتبة إبراهيم عبدالفتاح.

من أولها قالولك اخلع
قبل ماتقلع ويحاكموك
قاموا شبابنا ومش راح يرجع
ماتوا وهما بيترجوك
ماتقوليش بلطجة راح تنفع
واسأل كل اللى سبقوك
هانت كل الشعب حيطلع
برة تاريخ مصر ويرموك

ومما كتبه عبدالرحيم طايع :

«عارفة أما يرحل نظام القهر يحصل إيه»
«أبقى بن بطنك صحيح لا بطاقة ولا كارنيه»
«وأغنى غنوة حياة لحبيبتى وصحابى»
«يرجع شبابى ما أرجعش أبكى تانى عليه»

وجذبتنى صفحة سالى شرف من الإسكندرية التى كانت قد شيرت أيضاً لينك الليبراسيون بعد أن أرسلته إليها.

كتبت تعليقاً على صفحتها:

«رغم جبروت النظام وطغيانه، ورغم الحزن الذى يكاد يميتنى على شهدائنا الأبرار من أجمل شباب هذه الأمة، إلا أن الأحياء والشهداء معاً، جعلوا حياتنا مثل قوس قزح سكندرى، يمتد فوق البحرمن المنتزه إلى رأس التين يا عزيزتى سالى»

وردت هى:

«يا أستاذى العزيز إذا كنت ماقدرتش تزور إسكندرية هذه الأيام أحب أقولك، إن كل جدران الإسكندرية تعلوها عبارات إسقاط النظام وانتظار الحرية. نتنفس هواء جديدا وأصبح كل شىء بالألوان الطبيعية»

وكان من أجمل التعليقات تعليق الشاعرة الفلسطينية هيام مصطفى قبلان: « وقد يرتد إلى حيث يختلط الملح بالطين فتنبت سنابل قمح وزهور بيلسان كلما نزف جرح شرّع قوس القزح ألوانه ليحتضن الحزن!».

فى الساعة الرابعة وست عشر دقيقة صباحا عدت وكتبت على صفحتى: «سأظل أقولها حتى تنتصر الثورة.. تصبحون على وطن»

ولم أنتظر التعليقات. كنت متعباً. فنمت استعداداً لليوم التالى. لكنى لم أنم إلا بعد أن أرسلت رسالة على الفيس بوك لهالة فهمى، التى لم أعرفها معرفة شخصية من قبل، قلت لها فيها: ماأعظمك..

وجاءنى ردها فى الحال جميلاً عطراً. أدركت أننى سأنام بعمق شديد لأصحو مبكراً، أسرع إلى زهور الوطن فى الميدان نافضاً عنى كل تعب. غداً ستنفتح كل أبواب الأمل..

١٠ البهجة

اللهُ والأفق والمنوّر والعبيد
يتحسسون قيودهم
« شيّد مدائنك الغداة
بالقرب من بركان فيزوف، ولا تقنع
بما دون النجوم
وليُضرم الحبّ العنيف
في قلبك النيران والفرح العميق

عبد الوهاب البياتى

كما توقعت فاض الثوار عن الميدان إلى الشوارع كلها. اليوم هو الثلاثاء الثامن من فبراير. اليوم هو المليونية الرابعة فى عمر الثورة القصير. وصلت الميدان فى حوالى الحادية عشرة ومعى زوجتى. كانت هناك منى الشاذلى تصور لقاءات مع الثوار، وكان هناك وائل غنيم، وكان هناك أثر لحلقة الأمس، وكان هناك أصدقائى الذين أراهم كل يوم. الذين ذكرت أسماءهم والذين نسيتهم وهم أكثر. كنت أرى الفنان الجميل محمد الجبيلى من قبل يسجل بعض الأحداث أو المشاهد وأنا الذى أعتمد على النسيان دائماً لا أسجل، أجل. النسيان بالنسبة لى هو الذاكرة الحقيقية. فالذى ينساه الإنسان إذا احتاجه يأتى، لأنه يكون قابعاً فى مكان فى اللاشعور ينتظر الظهور. لكن التقدم فى العمر أثر بالسلب على هذه القناعة، وفيما يبدو صار للنسيان أسباب فسيولوجية تتعلق بوظيفة المخ، لكنى لازلت متمسكاً بعادتى فليغفر لى من نسيتهم وما أكثرهم.

كان هناك كالعادة سعيد الكفراوى وزوجته، واليوم أيضاً الفنان الجميل عمرو الكفراوى وزوجته الفنانة مروة الشاذلى أخت منى الشاذلى. وكان هناك الدكتور أسامة عبد الحى وأسرته كلها وأصدقاؤهم وأخواه قاسم عبد الحى رجل الأعمال وابنته وسعيد عبد الحى.

لا زالت الطبول تدق أحياناً، وهى ليست طبولا، لكن هكذا سميتها، لكنها دقات حراس المداخل على أدواتهم المعدنية، تنذر بهجوم للبلطجية لكن لم يعد الأمر كما كان من قبل. مرة أو مرتين طول اليوم. الأعلام الآن أكبر من كل وقت وتملأ كل الأرجاء،ولافته كبيرة جدا من القماش بها رباعية ابن عروس الخالدة « لابد من يوم معلوم تترد فيه المظالم.. أبيض على كل مظلوم أسود على كل ظالم»

وأبطال الخطابة يتناوبون عليها، وكالعادة يصافحنى شباب كثير وفتيات كثيرات أعرف أنهم أصدقائى فى الفيس بوك أو قراء لى أو كتّاب فى أول الطريق. ورأيت كثيراً من الأدباء من خارج القاهرة ووصلت مظاهرة جبارة من أساتذة الجامعات يتقدمها أعضاء جماعة ٩مارس، وتواجد فيها الدكتور عصام شرف رئيس جمعية عصر العلم، يهتفون «الشعب خلاص أسقط النظام» و « إحنا أساتذة الجامعات حسنى مبارك ولى وفات». وكانت زوجتى حريصةً أن نرى حامل الزير فذهبنا حيث يمشى عادة، وألقينا عليه السلام وابتسمنا معاً، وتمنينا ألاّ يطول الوقت حتى يكسره. لافتات السخرية تزداد. «ارحل يا تلم» «ارحل يا صدغ» «ارحل يعنى امشى».

كما زادت الرسوم على الأرض والتشكيلات الفنية بالحجارة، يلونون بعضها، ومنها صورة لقلب بشرى مكتوب تحتها بالدهان الأبيض Welcome To Freedomوأخرى يعلوها الشعب يريد إسقاط النظام وعلى اليسار واليمين شعارات. أرض محررة للجدعان. امسك حرامى الـ٧٠ مليارا. يسقط الطاغية. وفى الوسط ارحل وصور أخرى لتعانق الهلال مع الصليب كما صارت الجدران حول كنتاكى المغلق وكنتاكى نفسه، عرضا فنيا للكاريكاتير وصفحات من الصحف.. وألوان العلم وشم على الوجوه تغطيها كلها أحياناً، ومعرض مفتوح لغنائم موقعة الجمل، من السروج والعصى واللجامات والخوذ والدروع وغيرة، ومكان جمع القمامة عليه لافتة « مقر الحزب الوطنى» ويقف أمامه شاب يسألك هل تحب أن ترى أحمد عز ؟فيفتح لك كيسا من البلاستيك الأسود ملىء بالنفايات. هل تحب أن ترى صفوت الشريف فيفتح لك كيساً آخر، وهكذا.. وفى طريقنا حوالى الساعة الثالثة إلى مقهى صالح بشارع شامبليون رأينا رجلاً مسناً، يرتدى جلباباً، يمشى يكلم نفسه «هو الحكم بالعافية. مايمشى». والباعة ينادون على كشرى الثورة وشاى التنحى لكن أيضاً على .لميرندا الساقعة زى الرئيس !.

فى حوالى الثامنة وأنا أغادر الميدان مرة أخرى للراحة، وربما العودة إلى البيت، رأيت فى شارع طلعت حرب، كمال أبو عيطة جالساً على الرصيف أمام عمر أفندى متعباً ومرهقاً. العادة أن أراه يخطب، هو أو كمال خليل أو زكريا عبدالعزيز أو جميلة إسماعيل أو عبد الحليم قنديل، أو غيرهم ممن ذكرتهم. اقتربت منه.. كنت

وحدى الآن. منذ قليل تركتنى زوجتى تمشى قليلاً. مع مها عفت صديقتها. كنا اتفقنا دائماً إذا اختلف بنا المكان أن نلتقى عند كنتاكى المغلق، إذا لم يسمع أحدنا الآخر فى الموبايل بسبب الضجة.. جلست جوار كمال قليلاً ففاجأنى قائلاً :

- هاهم المصريون فعلوا ما كنت تبحث عنه.

ذكرنى بحديثنا القديم الذى بدوت فيه يائساً من الثورة أو التغيير بشكل عام. قلت له :

- حلم والله يا كمال..

ولم يطل الحديث، جاءتنى مكالمة من زوجتى استطعت سماعها تقول لى فى فرح أنها جالسة مع «مها عيسوى». قلت غير مصدق.

- معقول ؟

- أيوه.

- يعنى مش مقبوض عليها ؟

- لا. تعال بسرعة.

- أنتم فين؟

- طلعت حرب قدام عمارة بنتريمولى. قاعدين على الأرض.

عدة خطوات بينى وبينهما. أنا فقط مع كمال فى ناحية وهما فى الناحية الأخرى. تركت كمال وذهبت إليهما.

مها عيسوى فنانة سعودية تعيش فى القاهرة، كثيرة الضحك والابتسام. الأحد الماضى ونحن مع الجبيلى قال لى فى أسف أنها لاترد على الموبايل، ولا أحد يعرف مكانها. وأن قريبة لها هنا فى قلق شديد عليها. قلت له أن يحاول الاتصال بها من جديد. اتصل فإذا بشخص يرد عليه. قال له الجبيلى حاسماً.

- الموبايل دا بتاع واحدة قريبتنا. أنت مين..

قال الرجل أنه وجده على الأرض، ورأى صاحبته يتم القبض عليها من الشرطة العسكرية. سأله الجبيلى هل يمكن أن يحصل منه على الموبايل، فقال له الرجل أنه مشغول الآن، لكن يمكن بعد ساعة أن يكلمه فيعطيه موعداً قريباً من الميدان.

لم يبد الكلام لنا مقنعاً. مها سعودية الجنسية، فما علاقة الشرطة العسكرية بذلك. وكانت قد سرت إشاعات أكدها لى أكثر من شاب أن هناك طريقة جديدة يتم القبض بها على الشباب من قبل الشرطة العسكرية، وهى أن يتم سرقة الموبايل فيتصل صاحبه بالرقم فيعلنه الذى معه الموبايل أنه عثر عليه، ويعطيه موعداً بعيداً عن الميدان. فى باب اللوق مثلاً. وهناك يتم القبض عليه. أكد لى هذه الحكاية أكثر من شاب، منهم ابنى زياد الذى سمعها من أصدقائه. وكانت صحيفة الجارديان قد نشرت أن الشرطة العسكرية تقبض على شباب من الثوار تحبسهم فى المتحف المصرى وتعذبهم، وسواء كان ذلك صحيحاً أم لا، فالمؤكد عند الجميع أن جهاز أمن الدولى لم يحل بعد، وأن عمر سليمان رجل المخابرات يمكن أن يوافق على ذلك. لم يذهب الجبيلى للرجل حامل الموبايل ولم يهتم. وجدت زوجتى تجلس على الرصيف مع مها التى لا تكف عن الضحك. بادأتنى مها بالكلام.

- الموبايل وقع أو اتسرق وأنا اتصلت وقلت للى معاه مش عايزاه. مش ح أجى آخده.

وتضحك وتقول :

- شرطة عسكرية تقبض عليا مرة واحدة ليه !!

وكان جوارها حقيبة جلدية صغيرة بها ما قد تحتاجه من أشياء، إذا لم تستطع العودة إلى البيت واضطرت للمبيت فى الخارج. قالت:

- أنا قابلت الجبيلى وقلت له مايروحش. إحنا عارفين مين ده.

جاءنى تليفون من قناة «حوار» يطلب منى الاشتراك بحديث على الهواء مباشرة، بعد أن ينتهى حديث للدكتور أحمد النجار. تركت التليفون مفتوحاً كما هى التعليمات فى مثل هذه الحالات. ودخلت من باب العمارة وانتظرت دورى. كان ما لحقته من حديث أحمد النجار يدور حول الأموال المسروقة من مصر. وكانت الجارديان قد نشرت من قبل أن أموال أسرة مبارك فى الخارج ما بين أربعين إلى سبعين مليارا من الدولارات، كما تحدث أحمد النجار عن السياسة الاقتصادية التى مكنت رجال الأعمال المرتبطين بالحكم من الثراء الفاحش على حساب الشعب والوطن.

تحدثت بعده عن الوضع فى الميدان اليوم، وكيف تجاوز العدد المليونين والثلاثة، وعن إيمانى بنجاح الثورة وضرورة رحيل الطاغية وأعدت الحديث عن ضرورة سرعة محاكمة المتهمين الذين نعرفهم عن موقعة الجمل، والذين لم يوجه لهم أحد أى اتهام.

كنت فى الظهيرة قد تحدثت أيضاً من الميدان فى اليورونيوز مباشرة. كانت الكاتبة الشابة الجميلة عبير سليمان صاحبة مدونة «مذكرات عانس» قد سبقتنى فى الحديث. تحدثت بالانجليزية حديثاً لم أعرف أنه سيكون له أصداء طيبة عند كثير من أصدقائى فى الخارج، الذين أرسلوا لى الإيميلات سعداء بالحديث. ذكرت كيف عرفت بالترتيب لموقعة الجمل قبل أن يخطب الرئيس خطابه الثانى الثلاثاء الماضى، وكيف كان التجمع المبكر أمام مبنى الإذاعة والتليفزيون، وكيف رأيت ذلك، وأنا فى طريق عودتى. وانفعلت كثيراً وأنا أوجه الشتائم إلى النظام الغبى الذى يعتمد على القتلة والمجرمين، حتى أن المذيع سألنى لماذا أنا غاضب هكذا إذا كنت أرى الثورة ستنجح ؟ ولم أجد ما أرد به عليه إلا أننى لست غاضباً لكنى أرفع صوتى ليسمعنى وسط ضجة الميدان. والحقيقة أننى كنت غاضباً ولا أزال، كلما تذكرت كيف دبّر عباقرة النظام المستخفّين دائماً بالشعب للموقعة رغم أنها قربت من نهايته، النظام، ونهايتهم..

قمنا ثلاثتنا، أنا وزوجتى ومها عيسوى فى طريقنا للأتيليه. الساعة قاربت على التاسعة. قابلت فى شارع محمود بسيونى عند ناصية شارع كريم الدولة حيث يقع الأتيليه، زياد العليمى أحد شباب ائتلاف الثورة، وكنت رأيته فى إحدى الفضائيات من قبل فتعرفت عليه بسهولة. كانت معه الفنانة الشابة ليلى حسن سليمان، ابنة الفنان العظيم الراحل حسن سليمان الذى عشقنا فنه وكتاباته. قلت لزياد إنه آن الأوان أن يتحرك عدد ضخم إلى مجلس الشعب واحتلاله دون أى تخريب، ومثلهم إلى الإذاعة. وطبعاً فيما بعد إلى القصر الجمهورى، ذلك أن سياسة أحمد شفيق الآن هى السخرية من ميدان التحرير، واعتباره هايد بارك وأنه سيتعطف على من فيه بالبونبونى. ميدان التحرير وحده لا يكفى. زياد العليمى يبدو واثقاً فى نفسه وفيما يقول.. قال لى سوف يحدث. هذه هى خطوتنا القادمة وإن لم نعلنها.

كان حزب التجمع فى الصباح قد بدأ يذيع الأغانى الوطنية القديمة، وتجمع المئات فى الصباح أمامه فى شارع محمود بسيونى، وكانت متعة رائعة أن نستمع إلى عبد الحليم حافظ. فى «صورة» و «عدا النهار» وشادية فى «يا بلادى يا أغلى البلاد» وأم كلثوم فى «مصر تتحدث عن نفسها» ونجاة وفايزة وعبدالوهاب وكل عظماء الطرب المصرى. أغانى الحقبة الناصرية التى نسيناها، والتى كنا إذا استمعنا إليها فيما بعد لا نهتم لأنه لم يعد لنا وطن. كذلك أغانى محمد منير وعلى الحجار. أما حين أذيعت اغنية داليدا الشهيرة للراحل العظيم صلاح جاهين « حلوة يابلدى» فقد كاد الجميع يرقصون فى الشارع. بل رقص الكثيرون. كان الميدان أيضاً حافلاً بالأغانى ومكبرات الصوت اليوم، وكانت أغنية «صورة» أكثر الأغانى انتشاراً. دمعت عيناى كثيراً اليوم فى النهار مع الأغانى أمام حزب التجمع. يا ألله. إلى هذا الحد كنا نفينا عن أوطاننا. وكانت أم كلثوم إذا قالت «أنا إن قدر الإله مماتى لاترى الشرق يرفع الرأس بعدى» أعجز عن إخفاء دموعى فأستدير. أجل. لم يرفع الشرق رأسه عبر الثلاثين سنة الماضية منذ حكم مبارك، ومنذ معاهدة السلام التى وفرت لإسرائيل كل شىء ولم توفر لنا شيئاً.

مصر فى عهد مبارك كانت خادمة لإسرائيل تنفذ لها أكثر مما تريد، فتفرض حصاراً على غزة لم تنص عليه الاتفاقيات، وتبيع الغاز أرخص مما تبيعه للمصريين. أنا لست من دعاة الحرب لكنى من دعاة المساواة. فى إسرائيل مظاهرات يقوم بها اليمين المتطرف ضد العرب.الدولة الإسرائيلية لا تواجه هذا اليمين، بل يصل إلى الحكم. هى دولة ديموقراطية بالنسبة لليهود وتضطهد عرب ١٩٤٨ لكنها تبدو أمام العالم ديموقراطية.فى مصر لا تستطيع أن تقوم بمظاهرة ضد إسرائيل إلا فى حديقة، ومحاصرة بقوات الأمن، وفى الغالب يدفعون أعوان الشرطة بين المتظاهرين.

كان شارع محمود بسيونى اليوم مثل السحر، مكاناً جاذباً وجميلاً. الجميع على ثقة بالانتصار.

فى البيت كالعادة أويت إلى الفيس بوك. فى الساعة الثانية صباحاً أى بداية اليوم التاسع كتبت:

Ibrahim Abd Elmeguid عدت مبتهجا من ميدان التحرير. كان الثوار يضغطون لدخول شارع مجلس الشعب. ماكدت اصل إلى البيت فى الثانية عشر حتى عرفت من الفضائيات انهم دخلوا الشارع ورايت صورتهم يملاونه.على الثورة ان تنتشر فى الميادين الاخرى ايضا حتى لا يقول عنها احمد شفيق خليهم واقفين ونجيب لهم بونبونى كمان.زخم الثورة لابد ان يملا كل مكان ولا تترك ايضا ميدان التحرير.

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:٠٠ صباحاً • • أعجبنى •

Hesham Kandeel و **Doaa Kandeel** و **Amal Shahine** و ٤٦ آخرين يعجبهم هذا.

Shayma Salah : ليس فقط فى الميادين ولكن اليوم كان حافل من اول عمال النظافة إلى الاتصالات وعمال المصانع وووووو الكل يطالب بحقه ومازالو يتعاملون معنا بعلية وكاننا نتسول فيخرجو علينا بزيادة مرتبات سخيفة قبيحة مثل وجوههم

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:٠٦ صباحاً أعجبنى ٢ شخصان

Ahmed Issa Maklad تفتكر حضرتك إيه هو موقف الجيش و إيه نواياه ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:١٤ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid يا عزيزى احمد الجيش مادام الشعب بالملايين فى الشارع مافيش قدامه غير يخلصنا من الحاكم أو يقف ساكت وهو دلوقتى واقف ساكت المهم يظل الثوار فى الشارع بالملايين كما هو الان فى كل مصر

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:٣٤ صباحاً • أعجبني

Ahmed Issa Maklad أمال ليه موقفه غامض

كده يا أستاذ ؟ و ليه ما تدخلش لحمايتنا ؟ و ليه الحرس الجمهورى هو اللى بيحرس التليفزيون ؟ و ليه المدرعات و الأسلحة الثقيلة فى الشوارع ؟

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:٣٧ صباحاً • أعجبني

Ahmed Issa Maklad و يا ترى لو خلصنا من الحاكم. مش حيبقاله اطماع فى السلطة ؟

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:٣٩ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid

بدل الشرطة اللى هربت يا احمد. اما ليه ما حماش الثوار فى الاربعاء الدامى فهذا هو اللغز. ورايى ان مبارك شخصيا طلب منهم ذلك حتى ينتهى من الثوار. اى يعطوه فرصة اخيرة. ولما فشلت المحاولة قام الجيش بابعاد البلطجية بعد ذلك حتى لا يفقد تقدير الناس...

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:٤٤ صباحاً • أعجبني

Ahmed Issa Maklad يعنى حضرتك مطمن من ناحية الجيش.والا بتطمن نفسك و بتطمنا ؟ أنا خايف جداً

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:٤٧ صباحاً • أعجبني

Ahmed Issa Maklad خصوصاً بعد مغازلة أمريكا علناً للجيش المصرى

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:٤٧ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid مطمن يا بو حميد

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:٥٠ صباحاً أعجبنى ٢ شخصان

حنان الملائكة نعم أستاذ إبراهيم هذا ما نتمناه أن تمتلئ الميادين الأخرى -وفى مصر الجديدة خاصة- حتى يتكبد السيد شفيق مشقة توزيع البونبون ويا ريت لوكان بونبون سيما،الطارد لكل احتلال

٠٩ فبراير، الساعة ١٠:٤٤ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Abeer Al Abd اليوم لأول مرة الثوار فى الهرم وفيصل الحمد لله أخيرا قلبى وكل جوارحى تنتفض بحبك يا مصر الحق ووداعا الباطل

٠٩ فبراير، الساعة ٠٢:١٨ مساءً • أعجبني

* * *

فى الساعة الثالثة وست دقائق من صباح الأربعاء التاسع من فبراير كتبت:

Ibrahim Abd Elmeguid

اجمل لافتة رأيتها اليوم فى الميدان كان يحملها ملتح «وكانت تقول منك لله خلتنا نحب بعض». ما اجمل المصريين. كيف اختبأ كل هذا الجمال عنا ثلاثين سنة. تصبحون على وطن.

٠٩ فبراير، الساعة ٠٣:٠٦ صباحاً • • أعجبنى •

Abdallah Hammam و Miyar Ammar و Nona Sh و ٨١ آخرين يعجبهم هذا.

Hanan Kamal مصر طلعت اجمل ما فيها والمولود ده لازم يعيش

٠٩ فبراير، الساعة ٠٣:٠٨ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Mohamed Elfar الله :)

٠٩ فبراير، الساعة ٠٣:١٣ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Asmaa A. Shawkei وحضرتك من أهله (:

٠٩ فبراير، الساعة ٠٣:٢٠ صباحاً • أعجبني

Ahmed Matter Trainer تسمحلى باعادة النشر

٠٩ فبراير، الساعة ٠٩:١٩ صباحاً • أعجبني

عزت الطيري: الجميل الكاتب الكبير ابراهيم عبد المجيد هناك لافتات لفتت نظرى إلى خفة دم الشعب المصرى هذا الرجل الذى حمل لافتة تقولى امشى عايز استحمى ولافتة اخرى نام ووضع لافتة تقول امشى ايديا وجعتنى اما اللافتة التى ظهرت فى اول الانتفاضة التى تقول لا للأب ولا للإبن لا للفرده والإستبن

٠٩ فبراير، الساعة ١٢:٠١ مساءً • أعجبني

Soha Zaky الله الله الله لا وفى أجمل من كدا ميت مرة

٠٩ فبراير، الساعة ٠١:٣٣ مساءً • أعجبني

Abdulla As-saedy اجمل لافتة هي: «مراتى حتولد قريب، و الولد حيشرف، و مش عايز يشوفك

٠٩ فبراير، الساعة ٠٣:٠٨ مساءً • أعجبني

مدحت العيسوى يا أستاذ ابراهيم، أجمل تعليق أنا شوفته امبارح فى الميدان. على لافته يحملها أحد الشباب كتب عليها. أنا عمرى ٢٢ سنه طوارىء

٠٩ فبراير، الساعة ٠٣:١٦ مساءً إلغاء إعجابى ٢ شخصان

Hanan Shafey ههههههههههههه

٠٩ فبراير، الساعة ٠٤:٢٣ مساءً • أعجبني

عزت الطيرى فى نجع حمادى حمل احدهم لافتة تقول عندى فتاق وطالع غصب عنى يمكن لما تمشى اخف

٠٩ فبراير، الساعة ٠٤:٥٣ مساءً • أعجبني

Amany Al Akel توحدت كل الإيديولوجيات فى سبيل مصر! الحب يا أستاذ إبراهيم حب الوطن شيء عظيم، يتجلى حقيقيا فى الأزمات!

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٢٠ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid مصر تتحدث عن نفسها بعد ثلاثين عاما من الارهاب لها ولابنائها يا عزيزتى امانى.انتم زادنا فى كل حين

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٢١ مساءً • أعجبني

Amany Al Akel قلبنا مكم يا أستاذ إبراهيم، أنتم تصنعون الوعى العربي، هذه المرحلة حساسة جداً سيخلدها الأدب فى المستقبل، هناك تحولات فكرية قادمة!

تعرف يا أستاذ إبراهيم أنا كان حلمى أعيش فى مرحلة الستينات والسبعينيات لما كانت تذخر به تلك المرحلة من وعى وفكر حر، والآن يتحقق حلمي، الوعى العربى عاد من جديد!

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٢٦ مساءً • أعجبني

أسما عواد الجميل ابراهيم كان لازم يكتب على اللافته حسنة حسنى الوحيدة انه خلانا نحب بعض قبل أن أقول لك تصبح وتمسى على وطن أسألك عن ابنك بلغه سلامى وتحياتي... ترى كم أصبح عمره الآن؟

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٤١ مساءً أعجبنى شخص واحد

Haytham Elshawaf من اهم منجزات نظام مبارك زرع الكراهيه بين كل طوائف الشعب

٠٩ فبراير، الساعة ٠٦:٠٧ مساءً • أعجبني

ورحت أتنقل على صفحات الأصدقاء أقرأ تعليقاتهم وأعلق عليها وأقرأ أشعارهم وأعلق عليها، وفتننى مقال كتبته الروائية وأستاذة الأدب وعلم الجمال فى جامعة حلب الكاتبة شهلا العجيلى ونشرته جريدة القدس بعنوان «الأطباق الطائرة» أهدته لنا نحن فى مصر وإلى ثوارها. مقال نادر عن كيف تأتى الثورة وعن يوتوبيا الثورة فى التحرير، استأذنتها أن أنشره فى كتابى هذا فتفضلت به علىّ.

«أعادتنى حركة شباب مصر، أو ثورة ٢٥ كانون الثاني/يناير كما باتت تسمّى، إلى خطاب الكاتب الفرنسيّ (ألبير كامي)، الذى ألقاه فى الأكاديميّة السويديّة فى ١٠ كانون الأوّل/ديسمبر ١٩٥٧، حينما كان يتسلّم جائزة نوبل، والذى لم يكن خطاباً تقليديًّا أملته المناسبة، بل جاء خطاباً بنبرة تاريخيّة وقوّة كفاحيّة وإنسانيّة، كما يقول مترجمه الصديق الدكتور أحمد مدينى.

لقد أشبه حديث (كامي) الأحاديث اليوميّة والمستمرّة لبعض المثقفين المصريين الذين أعتزّ بمعرفتهم، وهو مفارق لخطابات ومواقف مثقّفين آخرين ليسوا مصريين فحسب، بل عرب من كل الجنسيّات، وللأسف، فقد عرفتهم أيضاً!

يتلاقى جوهر هذه الثورة المصريّة حقًّا، مع جوهر ثورة المقاومة الداخليّة الفرنسيّة ١٩٤٤ ضدّ التجمّع الألمانيّ النازيّ، والذي عبّر (كامي) عنه قائلاً: «إنّ باريس التى تقاتل هذا المساء تريد أن تعود غداً، لا من أجل الحكم، ولكن من أجل العدالة، لا من أجل السياسة، ولكن من أجل الأخلاق، لا للسيطرة على البلاد، وإنّما من أجل عظمتها» وينطبق ذلك التعبير تماماً على القاهرة، وعلى تجمّع أولئك الشباب مع عرّابيهم من النخبة، أولئك الذين خرجوا إلى (التحرير) لا من أجل أن يتسنّم حزب ما السلطة، وإنّما من أجل الكرامة، والحريّة، والعدل، والمساواة، والقيم الكبرى كلّها التى عرفناها منذ أفلاطون إلى اليوم.

لقد عجب كثيرون من أحوال أهل (التحرير)، عجبوا كيف لم تحدث حالات سرقة وتحرّش، كما يفترض فى كلّ تجمّع، وكما هو دارج فى اليوميّات المصريّة تحديداً، لكنّ الإجابة بسيطة، فتلك هى المدينة الفاضلة، وأولئك هم أهلها! إنّ كلّ من خرج حاملاً دمه على كفّه هو من أهل المدينة الفاضلة، وأولئك لم يحطّوا فى (التحرير) بأطباق طائرة جاءت من الفضاء، لقد زحفوا طويلاً، زحفوا من الواقع، مثلما زحفوا من قلب الروايات، ومن كتب التاريخ والفلسفة، ومن النكات والمُلح، وكتب الفكر والكتب المقدّسة، ومثلما زحفوا أيضاً من المقابر والعشوائيّات، وعربات الخضار والفول والطعميّة، وأولئك جميعاً وحدتهم فكرة ثابتة تاريخيًّا هى فكرة الهيمنة، فالهيمنة هى التى تعمل على توحيد المجتمع بدون استخدام القوّة.

لقد وجدت اللغة فى (التحرير) سبيلاً إلى الثورة، ذلك أنّ كلاً من المفردات والعبارات التى قرأها الشباب فى مقرراتهم الدراسيّة، من مثل: حقّ الحياة، وحقّ الحريّة، وحقّ الكرامة الإنسانيّة... تنتقم الآن من محاولات تجريدها، وتنتقل لتصير واقعاً ملموساً، مثلها مثل كلّ ما سمعوا به من تعبيرات حتّى فى الإعلام الموجّه الذى يدّعى الرصانة، ويعتزّ بخطابه الوطنيّ، والمتماسك والمسيطر والنظيف، فالفكرة الاستبداديّة تحمل معها مقوّضاتها، محاكية بذلك الفكرة الاستعماريّة. حينما تغلغل الاستعمار الفرنسيّ فى الشعوب المستعمَرة، وأراد نشر ثقافته فى مقابل ثقافتها، انتشرت رغماً عنه أفكار العدل، والمساواة، والإخاء، التى حملت الثورة الفرنسيّة لواءها، والتى دارت حولها كتابات القرن التاسع عشر برمّتها، وقد قامت الشعوب المستعمَرة بالتقاط تلك الأفكار، وبنت عليها محاور المقاومة، ولعلّ الشعوب التى سمعت طويلاً خطابات زعمائها عن الحرية، والديموقراطيّة، وتكافؤ الفرص، والتى ترتكز عليها شرعيّتهم، أرادت أن تختبر مثل تلك المفاهيم، لتلغى من قاموسها اليوميّ مفردات وعبارات من مثل: ديكتاتوريّات، وديموقراطيّات ناشئة، ودول نامية!

أودّ أن أستغلّ مقالى هذا لأحيّى الجميع فى (التحرير)، ولأحيّى أصدقائى الشخصيين الذين أعتزّ بأنّى عرفتهم: إبراهيم عبد المجيد، وسيّد محمود، ومى خالد، وسيّد الوكيل، ومحمد صلاح العزب، وهويدا صالح، وسعيد نوح، ورباب كسّاب، ووائل السمري، وحازم المبروك، ومحمد الوزيري... وأن أختم بمثل ما بدأت، بخطاب (كامي) الذى قال فيه قولة حقٍّ: فى الحرب كما فى السلم، فإنّ القول الفصل يرجع إلى الذين لا يستسلمون أبداً.!»

١١ أطول ليلة

هذه ه ى الشجرة .
شجرة الشعب .
شجرة جميع الشعوب .
شجرة الحرية و النضال
أنظر إلى ضفيرتها
لامس أشعتها المتجددة
حيث ثمرتها النابضة
تنشر كل يوم نورها
ارفع هذه الأرض براحتيك .
وشارك فى هذا الألق ،
خذ خبزك وتفاحتك .
خذ قلبك وحصانك .
وانطلق للحراسة على الحدود .
على حدود أوراقها .
دافع عن هدف تويجاتها.
بدد الليالى العدائية .
راقب دورة الفجر .
تنسم الأعالى المتألقة.
حاميا الشجرة .
الشجرة التى هى فى قلب الأرض

بابلو نيرودا - من قصيدة « المحررون»

اليوم ذهبت زوجتى إلى عملها لأول مرة.. انشغلت فى العمل طول النهار. أول مرة تلتقى بزملائها فراحت تحكى لهم ما رأته خلال الأيام السابقة. نسيت أن تدق علىّ التليفون توقظنى فى الحادية عشرة أو الثانية عشرة.. لابد أنها تعمدت ذلك حتى لا أذهب وحدى. خوفاً علىّ، مؤكد، ورغبة منها أن ترى الميدان معى.. كانت تقول لى إن نزار رحمه الله كان يحكى لها عن المظاهرات، ورغم أنها ترددت عليه فى السجن كثيراً بالأكل وغيره، إلا أنها لم تمش فى مظاهرة إلا بعد وفاته، فى المظاهرات التى قامت من أجل شهداء المحرقة اللعينة. هى الآن معى ترى وتمشى فى المظاهرات.

المهم. أنا الذى أنام متأخراً لا أصحو وحدى مبكراً أبداً، وهكذا استيقظت فى حوالى الثانية ظهراً. كتب على البقاء فى البيت اليوم. ليس لتعب ولا لرغبة فى كتابة مقال ولكن، كما قلت، لأنها نسيت أن تدق علىّ التليفون توقظنى. الحقيقة وجدت تليفونات كثيرة لم أرد عليها لأنى لم أسمعها.. ذلك أننى نمت تقريباً مع أول خيوط الصباح.. أنا إذا استمعت إلى صوت أذان الفجر أشعر بفرح كبير، خاصة حين يكون من مسجد واحد ولا تختلط فيه الكلمات، ولقد اكتشفت من بين الشباب والفتيات شابة اسمها الشيماء كساب. تكتب دائماً على صفحاتها أدعية دينية جميلة. وكثيراً ما أدخل على صفحتها مع أذان الفجر، وكتبت لها مرة أننى أشعر براحة جميلة حين أقرأ ما تكتبه مع صوت أذان الفجر وكانت سعيدة جداً..

عادة السهر تمشى معى طول عمرى. كتبت كل رواياتى وقصصى بعد أن ينتصف الليل حتى الصباح مع الموسيقى المنسابة من البرنامج الموسيقى. فى رمضان يختلف الأمر قليلاً، إذ أحول المؤشر إلى محطة البرنامج العام لأستمع إلى تواشيح الشيخ نصر الدين طوبار رحمه الله بصوته الرائع.. باختصار أحب لحظات الفجر وانبلاج النهار من الليل.. النهار الذى لم يسمى نهاراً إلا لأن الضوء يشق الظلام مثل النهر.

لم يكن أمامى شىء أفعله غير متابعة الأحداث أمام التليفزيون. لم أحاول أن أهتم بأى شىء تقوله الحكومة الجديدة على لسان رئيسها أحمد شفيق. ولا أى شىء يقوله نائب الرئيس، الذى تحدث فى محطة إيه بى سى الأمريكية وقال كلاماً لا معنى له عن الديموقراطية التى يرى مثل صاحبه، أن الشعب لم يتعلمها بعد، صحيح أنه عاد فى كلامه بعد ذلك لكنى رأيت الحلقة على اليوتيوب وسمعت كلاما صريحاً فى ذلك. وكأنك يا أبوزيد ما غزيت. وكان محمد الوزيرى قد شير اللقاء على صفحته فى الفيس بوك فانصبت اللعنات من الجميع على اللقاء.ما يفعله هؤلاء الناس هو محاولة اللعب بالثورة والثوار. لن يحققوا أى شىء مما يعدون به أو يريده الشعب. نفس نوع البشر ذوى القدرة على عدم التفاعل مع الناس. الفارق فقط فى طبقة الصوت، فهذا صوته أجش وهذا صوته رفيع، أو فى الزى، فهذا يلبس بدلة وهذا يلبس بلوفر. وكان بلوفر أحمد شفيق قد صار أمثولة على مواقع الإنترنت. هو يريد أن يبدو شابا ولا أحد مقتنع بما يقول. وهو لم يقل شيئاً واضحاً وكل ما قاله بوضوح هو أن هناك أكثر ممن هم فى الميدان أو مثلهم يريدون مبارك. أما عمر سليمان فقال إنه ليس من أخلاق المصريين التخلى عن الأب. سلاح قديم لا معنى له فى الحكم. فالحكم فى النهاية عمل يكلف به صاحبه من قبل الشعب فهو يعمل من أجل من كلفوه بالانتخاب. ولا يتميز عنهم إلا أنهم اختاروه من بين آخرين فى لحظة من الزمن ستنتهى.

تحويل الرئيس إلى أب، أو كبير العائلة كما كان يقول السادات، أمر تافه لا معنى له إلا الديكتاتورية. حتى استقالة جابر عصفور من رئاسة الوزراء لم تشغلنى. وحين كتب الكثيرون على الفيس بوك يقللون من قيمة الاستقالة، وأنها حركة مسرحية، علقت عليهم «علشان خاطرى مادام ترك الوزارة انسوا أنه قبلها»

والحقيقة أننى أنا الذى نسيت كل ما تفعله هذه الحكومة الجديدة لأنى على ثقة أنها ستنهار. كان أحمد شفيق غير قادر على الوصول إلى مجلس الوزراء بسبب الحشود التى أمام المجلس، ولا أعرف كيف أن مؤشراً كهذا لم ينبهه إلى أن الثورة لا يستهان بها.

كنت على ثقة أنه متمسك بمنصبه لإنقاذ الرئيس وعائلته، وإنقاذ من يطلب منه الرئيس إنقاذه من الأشرار. حتى أنه فى مرة أخطأ وقال عن وزير الداخلية حبيب العادلى، أنه غير مطلوب فى محاكمة لكنه مجرد استجواب. كأنما كانت نيته أن يخفى جرائم الجميع، أوهكذا كان شرط مبارك لتعيينه رئيس للوزراء. لا تفسير غير ذلك. حين استقال أحمد شفيق فيما بعد بدأت فى اليوم نفسه حرائق أمن الدولة لوثائقها، ولو كان لديها أى خوف لكانت فعلت ذلك من قبل، وما انتظرت يوماً لايتواجد فيه كل رجالها فى مقراتها، فبدأت الحرائق كيفما اتفق، فى الإسكندرية ثم فى المحافظات الأخرى، بعد يوم كامل من بدايتها فى الاسكندرية..

فى النهاية لقد ذهب الجميع. ولنعد لأيامنا الحلوة، أيام الثورة التى لم يشهد مثلها التاريخ البشرى. ثورة رفع الثوار فيها راية السلم ورفع النظام كل الأسلحة الدنيئة..

* * *

فى ذلك اليوم بالنهار كانت الصحفية دينا توفيق منزعجة جداً، وصلتها أخبار أن هناك بلطجية يتجمعون على الطريق الدائرى وكذلك فى منطقة الدويقة،فحدثتنى بذلك، فشيّرت الخبر على الفيس

بوك طالباً من كل صحفى يقرأه أن يتحرى عنه ويخبرنا، كما اتصلت بموقع اليوم السابع، بالشاعر وائل السمرى، طمأنني أنه لا صحة للخبر. كانت العزيزة دينا توفيق بالنهار متوترة جداً من أخبار تجمع البلطجية، وانعكس هذا التوتر علىّ فاتصلت بأكثر من شخص بالميدان أنبههم إلى ذلك بالإضافة لما نشرته على صفحة الفيس بوك.

أما بالليل فقد تلقيت أكثر من اتصال من زملاء وأصدقاء يعيشون فى الدقى وفى الألف مسكن، كان أكثرها رسائل على الفيس بوك تخبرنى أن هناك تحركات كثيفة للجيش فى هذه المناطق، وأنهم يخافون من هجوم على التحرير. كنت مندهشاً من هذا القلق الذى ينتاب الكثيرين من الجيش رغم ماشاهدناه من حياد فى الأيام السابقة. والحقيقة أن عدداً من مركبات الجيش عند نهاية شارع قصر النيل واتصاله بالتحرير، كانت قد حاولت أن تتقدم من قبل إلى الأمام قليلاً فى محاولة لفتح طريق لمرور السيارات كما قيل، لكن أحداً لم يقتنع، فأى سيارات يمكن أن تمر من الميدان وهو يمتلىء بالثوار، لذلك جلس ونام أمامها شباب الثورة، وظلوا فى أماكنهم لا يتحركون ولم تتحرك الدبابات بعد ذلك ولم تحاول. وترتنى الأخبار عن تحركات الجيش فاتصلت مرة أخرى، بعد الساعة الواحدة بوائل السمرى، الذى ما أكثر ما أزعجته بمثل هذه الحالات و الذى من جديد قال إنه لم يتلق أى أخبار فى موقع اليوم السابع بتحركات للجيش.

هذا كله كان يعكس التوتر والخوف، خصوصاً بعد حالة اللامبالاة التى ظهرت من حكومة أحمد شفيق. لامبالاة قد تنذر بشىء خطر، لكننى كنت أعرف أن الثورة ستأخذ أشكالاً جديدة وتحتل مواقع جديدة، وما قلته لزياد العليمى كانوا هم يفكرون فيه وبدأوه ربما ونحن نتحدث فى المساء.محاولا الخروج من التوتر الذى أحدثته الاتصالات الكثيرة التى أساسها القلق كتبت :

Ibrahim Abd Elmeguid
حسنى مبارك قال أنا أو الفوضى وبعدها نزل المجرمون يقتلون الثوار، سليمان يقول الفوضى أو الانقلاب. لا يقول أى منهما نحن مع مطالب الشعب كاملة. مدرسة واحدة من الافتراء. الفوضى صنعوها ولا يوجد انقلاب أكثر مما نحن فيه.لقد خطفوا البلاد ٣٠ سنة ويريدون الاستمرار ولن يحدث حتى لو حرقوا البلاد كما يفكرون

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:١٩ مساءً • • أعجبنى •

Asser Mattar و **Raghid Smaili** و احسان الفقيه و ٨٨ آخرين يعجبهم هذا.

Mohamed Elmasry لو حرقوها لاحترقوا بها وتهديداتهم تجعلنا اكثر اصرارا ان لايحكمون بلدا بعظمة مصر بعد الان

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٢٤ مساءً • أعجبني

Mohamed Elmasry ليست المسئلة ان نرقع الثوب.المسئلة ان نستبدل الجسد..عفيفى مطر

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٢٧ مساءً أعجبنى ٢ شخصان

Haytham Elshawaf هل نفهم من هذا ان هناك انقلاب قريب للمؤسسه العسكريه فى مصر

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٢٧ مساءً • أعجبني

Shayma Salah طبعا وهذا ما قاله سليمان بشكل صريح بل وقال ايضا انه لا يريد ان يترك الشرطة تتعامل مرة اخرى وهو تهديد ايضا

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٣٠ مساءً • أعجبني

الزعيم الهلإلى واقف فى أرض الميدان حواليا ثوارها

هزموا جبال الخوف ورفعوا أعلامها

حالفين يجيبوا النهار من خلف أسوارها
شوق البلاد للضيا بيفجر الأحلام..
أرض الميدان أناشيد والنصر ع الأبواب
الشمس تشرق تستحى لو حجبها سحاب
شوق اللقا لنهار مواعيد مع الأحباب
جالنا النهار يبتسم ويداوى مر الجراح..
نشيد شبابك يا وطن أعلى من الألحان
لا عرفنا زيك شباب ولا أرض زى الميدان
أنت العلامة اللى فرقت ونوبة الصحيان
صفوف وراك يا شبابنا صحيوا من الأوهام
٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٣١ مساءً أعجبنى شخص واحد

Mohamed Elmasry هذة ملاعيب شيحة.الشرطة سقطت والخط الانقلابى باهظ الكلفة والشراكة مع الشعب طريق الحل الوسط الوحيد لو كانوا يفقهون
٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٣٤ مساءً أعجبنى شخص واحد

Shayma Salah السلطة فى القصور والمكاتب مستمتعين والجيش لم يجلس فى الشارع كل هذا الوقت طبيعى جدا انه اول من يفقد الصبر
٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٣٥ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid لن يستطيعوا ارغام الجيش على قتل الثوار.سيعملون لحرق البلاد وان شاء الله لن ينجحوا. كل يوم يمر يفهم البعيدون من الشعب اكثر ولن يسمح لهم احد بحرق البلاد. حتى البلطجية سينصرفون عنهم كما يحدث الان
٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٣٥ مساءً أعجبنى ٢ شخصان

الزعيم الهلالى ترزيه الدستور حاليا عاكفون على ٦ مواد للدستور يتم تفصيلها بالمقاس لعمر سليمان ليتم تخليده فى الكرسى كما فعلوا بالماده ٧٦ التى فصلوها على مقاس جمال مبارك الهارب بفلوس مصر..اجتماع المجلس سيتم فى منطقه غير مجلس الشعب وسيبررون ذلك بالتعذر بانعقاده فى المجلس

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٣٦ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid اصبرى يا شيماء هم ليسوا بمستمتعين هم فى هم وكرب عظيم لا يعرفون ماذا يفعلون لو كان باستطاعتهم استخدام الجيش لاستخدموه هم يائسون وليس لديهم غير التهديد

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٣٨ مساءً أعجبنى ٢ شخصان

Ibrahim Abd Elmeguid اللى فقع مرارتى ان سليمان قال ذلك فى مؤتمر صحفى وما سمعناش ان صحفى من رؤساء التحرير اللى كانوا موجودون ناقشه وفهمه غلطه

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٤١ مساءً • أعجبني

Shayma Salah احيانا لا ينفع سوى قطع العرق جمع ٢ مليون شاب الان ليس بمشكلة النصف فى التحرير والنصف الاخر جزء على العروبة وجزء على التلفزيون محاصرة وعن بعد حتى لا يحتك باخواتنا من الجيش وسينتهى الامر.اعتقد ان التفاوض والتحاور وووووو لم يفد

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٤٢ مساءً أعجبنى شخص واحد

Shayma Salah ربما سخونة الموقف تذيب الغراء التى التصق بها فى كرسى العرش

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٤٤ مساءً • أعجبني

حسن خضر لأ وشفيق بيقول لك ان التحقيق مع العادلي . الجزار القاتل وغيره من الفاسدين هو مجرد استجواب لا أكثر.. بالزمة مش دى ناس عايزه البلد تولع؟؟

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٤٤ مساءً • أعجبني

Manal Elkady نريد الاستفادة مما يحدث كشعب يا أستاذ ابراهيم، نريد التركيز فى كيفية ارساء حياة ديموقراطية سليمة تمكننا من اختيار رئيس قادم إلى البلاد، نريد أن يظل نبض الشارع هاما لمن يصنع القرار، اما حكاية التركيز فى تنحى مبارك الآن أو بعد كام شهر، لايفيد نريد ثورة بيضاء وليس ثورة تشفى أو شماتة فهذه ليست أخلاق مصرية

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٥٠ مساءً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid : هم الذين اختصروها فى ذلك يا منال. الرئيس للاسف كان عليه من اول يوم ان يحل مجلس الشعب ويدعوا لتغيير الدستور ويلغى قانون الطوارئ ويقبض على اللصوص وساعتها لم يكن احد سيستمر فى الحديث عن الرحيل لكنه للاسف ماطل واليوم الذى تعاطف فيه الناس معه ترك البلطجية يقتلون الثوار بعد خطابه. هم يتعاملون باساليب قديمة حتى الان للاسف. هم من وضع الزيت على النار عزيزتى منال لانهم لا يحترمون الشعب. كنت اتمنى لو فعل ذلك واغلق الباب لكن كما قلت لك لا يحترمون الشعب ولا يقدرونه

٠٩ فبراير، الساعة ٠٥:٥٥ مساءً أعجبنى ٤ أشخاص

Ahmed Issa Maklad سيدى البلد تحترق بالفعل.. طابورهم الخامس طويل جداً.. و يبدو أننا سنذرف الكثير من دمائنا.. لكى نستطيع إمتلاك حريتنا.. و كأننا مستعمرون...!

٠٩ فبراير، الساعة ٠٦:٠٨ مساءً أعجبنى شخص واحد

Mohamed Elmasry انا أو الفوضى.انا أو الانقلاب..الشعب يحرق اوراق الخريف الميتة الان فى ساحات التحرير

٠٩ فبراير، الساعة ٠٦:١٩ مساءً أعجبنى شخص واحد

Ahmed Issa Maklad وزير الخارجية كمان لسه كان بيقول إن الجيش حيحمى الدستور و الشرعية. يعنى مش حيحمى الشعب.. و لم يعترف.. بسقوط شرعية الرئيس أصلا.. و أن الشرعية فى يد الشعب و المتظاهرين الآن.

٠٩ فبراير، الساعة ٠٦:٢٢ مساءً أعجبنى شخص واحد

Mohamed Elmasry مثل التعبير المراوغ الشرطة فى خدمة سيادة القانون يللرجال الجوفhollow men

٠٩ فبراير، الساعة ٠٦:٢٤ مساءً أعجبنى شخص واحد

Mohamed Elmasry يقول المتلاعبون الجيش فى خدمة الشرعية الدستورية.الاصل الجيش والشرعية الدستورية فى خدمة الشعب

٠٩ فبراير، الساعة ٠٦:٢٩ مساءً • أعجبني

وحيد فريد البلطجية فعلا ينصرفون عنهم

٠٩ فبراير، الساعة ٠٦:٤٢ مساءً • أعجبني

Ahmed Issa Maklad طمأنتنى بالأمس من ناحية الجيش اليوم وزير الخارجية يلوح بإستخدامة لحماية الشرعية الدستورية و بالأمس نائب الرئيس يخيرنا بين الحوار أو الإنقلاب ! الجيش يقلص الأن المساحة المتاحة للمتظاهرين.. رئيس الوزراء.. يهدد من بين السطور.. امن الدولة لم يفرج عن المعتقلين السياسيين.. رغم وعد السيد نائب الرئيس.. أطمن إزاى ؟ و إيه دواع حضرتك ؟

٠٩ فبراير، الساعة ٠٧:٠٦ مساءً • أعجبني

فدوى حسن والله العظيم ده عمره ما حصل على مر التاريخ ولا هيحصل ابدا ان ملايين تتظاهر ولا يسمع لمطالبها وان من يفاوض لتحقيق المطالب هو من يريد الشعب الاطاحة به وان هذا الطاغية ينام فى بيته ودماء تهدر وبشر يبيتون فى الطل.اين منظمات حقوق البنى ادمين اللى دوشتنا غبر وسائل الاعلام طوال العقود الماضية واين هؤلاء الذين يدافعون عن حقوق الحيوانات ليروا بنى ادمين نايمين على ارصفة والله اعلم كيف يقضون حوائجهم وكيف وماذا يأكلون

٠٩ فبراير، الساعة ٠٧:٣٤ مساءً أعجبنى شخص واحد

Sobhy Youssef لا وشوف طرفى المعادلة اما الاستقرار اللى هو معناه همه أو الفوضى اللى هى معناها همه برضو

٠٩ فبراير، الساعة ٠٨:٠٢ مساءً • أعجبني

محمود عبدالستار عطية لم يكن ينتوى ------------.؟!

٠٩ فبراير، الساعة ٠٨:٢٦ مساءً • أعجبني

Esmat Dawestashy يقول مبارك يقول سليمان انت تعرف ايها الصديق العزيز ان القول الفاصل الان للشعب المصرى..والذى صمته مريب هو الجيش الذى كان يجب عليه التخلص من النظام الفاسد منذ الايام الاولى للثورة.. والان الخونه يهددون الشعب المصرى بجيشه.. وهنا تبدأ الكارثه الحقيقية وتبدا ثورة الاف الشهداء.

٠٩ فبراير، الساعة ٠٨:٣٩ مساءً أعجبنى شخص واحد

محمد عبد القوى حسن ومين هايديهم فرصه والا عشان ما نادينا وقلنا سلميه يفتكرونا لقمه طريه خلاص بقى نشتغلهم فى الازرق

٠٩ فبراير، الساعة ١٠:١٣ مساءً أعجبنى شخص واحد

Sara Abdeen تحيا!!!!!!!!!!!!!!!! مصر

١٠ فبراير، الساعة ٠٩:٠١ مساءً • أعجبني

* * *

وفى الساعه١١,٥٨ مساءً كتبت:

Ibrahim Abd Elmeguid [١] : يحدثنى قلبى ان غدا سيكون يوم القيامة فهل يصدق الليلة

٠٩ فبراير، الساعة ١١:٥٨ مساءً • • أعجبنى •

Samah Salah Ellaithy و عماد ابو جرين و Reem Hassan و ٣٩ آخرين يعجبهم هذا.

! Dalia Hassan: inchallah

٠٩ فبراير، الساعة ١١:٥٩ مساءً • أعجبني

Bilal Abdallah فعلاً.لأن بكرة لو عدى كده الحكومة عارفة ان الجمعة الجاية هاتكون خارجتها الأخيرة والحكومة عاوزة تحسم هى الأمور يوم الخميس قبل الشعب مايحسمها يوم الجمعة

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٠٠ صباحاً إلغاء إعجابى شخص واحد

Rabab Kassab تصدق يا استاذى كنت لسة هكتب قلبى يحدثنى خير وأنا أصدقه

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٠٠ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Bassem El-Sehily قيامتهم قامت فعلا «اطمئن»

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٠٣ صباحاً إلغاء إعجابى شخص واحد

أحمد القصبى ونحن لها أستاذ إبراهيم.... أنت معنا دائماً فى التحرير : الصياد واليمام، لا أحد ينام فى الإسكندرية.

قناديل البحر... ولا تنسى يا أستاذى : فى كل إسبوع يوم جمعة... دعواتك لنا

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٠٣ صباحاً إلغاء إعجابى ٢ شخصان

Hassan Hhassan وماذا ترى فى القيامة وهل قلبك قلق أم مطمئن...على كل حال كلها مشاعر الصدمة من هول ما حدث لكنه مكر الأيام والدول...

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٠٣ صباحاً • أعجبني

Bilal Abdallah فى كل إسبوع يوم جمعة

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٠٤ صباحاً • أعجبني

Bassem Muhammed أكيد القيامة عن العرش

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٠٧ صباحاً إلغاء إعجابى ٢ شخصان

Mohamed Mosadak انا حاسس ان الجمعة هيبقى اليوم الاخير وأتوقع أن تكون أعداد المتظاهرين هائلة وسيتحرك الجيش للحفاظ على أمن واستقرار مصر بخلع الرئيس المخلوع مسبقا من قبل الشعب.

١٠ فبراير، الساعة ١٢:١٠ صباحاً إلغاء إعجابى ٢ شخصان

Sahar Dourgham شايف ايه استاذ...امتى النهاية ؟

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٢٧ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid هانت يا سحر

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٢٨ صباحاً • أعجبنى • ٣ أشخاص

Hesham Abd Al-Ghaffar يصدق بأمر الله يا استاذ ابراهيم انما النصر صبر ساعة

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٣٠ صباحاً • أعجبنى

Khaled Alhwaity فى كل اسبوع يوم جمعة.. غضب.. رحيل.. خلاص

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٣٠ صباحاً إلغاء إعجابى ٣ أشخاص

Ahmed Issa Maklad خليها بعد بكرة المرة دى يا أستاذ

١٠ فبراير، الساعة ١٢:٣٦ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Mohamed Mahgoub والله يا خوفى يا بدراان

١٠ فبراير، الساعة ٠١:٣٠ صباحاً • أعجبني

Richard Jacquemond يا رب!!!

١٠ فبراير، الساعة ٠١:٣٤ صباحاً أعجبنى شخص واحد

May Telmissany مش ح اعرف انام يا ابراهيم.ايه الاخبار اللى عندك

١٠ فبراير، الساعة ٠١:٥٢ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid : اللى شايفه يامى رائع واللى باسمعه غريب. انا مع اللى شايفه.تاتينى اخبار ان هناك تحركات للجيش فى الدقى ومدينة نصر وانا اقف عند فكرة ان الجيش المصرى لن يقوم بمجزرة. ولقد كتبت جريدة العربى مقالا عن خطة عمر سليمان لفض المتظاهرين فى التحرير ولا اظن انها ستحدث. لايمكن ان يتحمل الجيش فى تاريخه مجزرة عمر سليمان التى اشارت اليها الجريدة. انا مع اللى شايفه والاخبار دى جاتنى بعد ما كتبت الكلام ده لكن انا اقصد قيامة على الطغاة وستحدث.

١٠ فبراير، الساعة ٠٢:٠٦ صباحاً أعجبنى ٢ شخصان

Mohamed Mahgoub يااااااااااااااااااااااااااااااااارب

١٠ فبراير، الساعة ٠٢:٠٩ صباحاً • أعجبني

Mohamed Mahgoub استاذ ابراهيم انا مرعوب يا اخويا

١٠ فبراير، الساعة ٠٢:١٠ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Mohamed Mahgoub لى ولدين هناك

١٠ فبراير، الساعة ٠٢:١٠ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Mohamed Mahgoub ياريت التحركات دى تكون عفريت بيخوفوا بيه الشباب

١٠ فبراير، الساعة ٠٢:١١ صباحاً أعجبنى ٢ شخصان

Gihan Shaheen ان شاء الله وربنا يحفظ اولادنا جميعا

١٠ فبراير، الساعة ٠٢:١٤ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid خليها على الله يا محمد انا ايضا لى ولدين هناك وانا ايضا اذهب هناك وساذهب غدا وبعد غد واللى يريده ربنا يكون

١٠ فبراير، الساعة ٠٢:١٦ صباحاً • أعجبني

May Telmissany تحليلك صح يا ابراهيم خلاص مفيش تراجع.المشوار لازم نكمله والقيامة عليهم مش علينا

١٠ فبراير، الساعة ٠٢:١٧ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Mohamed Mahgoub ان شاء الله ح يكون خير ان شاء الله ربنا دايما ع الظالم.يارب نخرج بمنحة كبيرة من هذه المحنة العظيمة

١٠ فبراير، الساعة ٠٢:١٧ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Ibrahim Abd Elmeguid تصبحون على وطن ايها الاحبة

١٠ فبراير، الساعة ٠٢:١٩ صباحاً • أعجبني

May Telmissany تحياتى للولدين يا استاذ محمد رجالة بصحيح اكيد انت عرفت تربى.ربنا حيحميهم

وقلوبنا معاهم ومع كل اخواتنا فى شوارع مصر
١٠ فبراير، الساعة ٠٢:١٩ صباحاً • أعجبني

Rania Nour يارب يا استاذ ابراهيم دعواتك
١٠ فبراير، الساعة ١١:٥١ صباحاً • أعجبني

Hoda Hussein
عن أحمد أبو سمرة... أرض الميدان بتقول بيان... يمشى عميل الأمريكان... يرحل يسيب لنا المكان... وإحنا اللى هنرد الوطن.
١٠ فبراير، الساعة ٠١:٥٨ مساءً • أعجبني

* * *

كانت هناك دعوة غدا بخروج مسيرة من اتحاد الكتاب إلى الميدان، ودعوة بخروج مسيرة للفنانين من أمام نقابة السنيمائيين. وأنا عضو هنا وهناك. ظللت طول الأيام السابقة أذهب مستقلاً عن أى جماعة. أذهب لأننى لا أستطيع إلا أن أذهب.حقا أين يمكن لأى شخص الآن الذهاب، وما الدنيا إلا ميدان التحرير.أجل. أذهب لأن هذا ما عشت أحلم به، وأحمد الله أنه أعطانى العمر لأراه. أجل. عشت ورأيت مصر التى فى خاطرى، التى كان جيلى يغنى لها هذه الأغنية وهو فى المدارس الابتدائية فى خمسينيات القرن الماضى كل صباح فى المدرسة. والتى تغيرت بعد العدوان الثلاثى عام١٩٥٦ ليصبح نشيد الله أكبر هو نشيد الصباح. ثم تغيرت مع الرئيس السادات، ولم أعد طبعاً فى المدرسة، لتصير بلادى بلادى أغنية سيد درويش وثورة ١٩١٩ الخالدة، التى رأيتها فى الميدان تملأ سماءه يهتف بها كل الثوار أمام الموسيقيين الشباب وترتفع الأعلام تملأ فضاء الميدان الذى بدا لى دائماً فضاء مصر كلها.ثم تغيرت هذه أيضاً ولم تعد المدارس يغنى فيها الأطفال لمصر أى شىء. ثم صارت الأغانى الوطنية لا لون ولا طعم لها، عبر

ثلاثين سنة هى حكم مبارك. لا فى المدارس ولافى الإذاعات.لها فقط رائحة النفاق والعته. أذهب لأنى أرى وطناً يعود إلى مكانه فى التاريخ. أذهب لأنى أرى الثوار فى المساء ملائكة ينتظرون النهار ليطردوا الشياطين عن الوطن. وبالنهار أرى الميدان بركاناً يتفجر فى كل شبر ويملأ البلاد كلها بنار الثورة. أذهب لأسعد، وأذهب لأبكى من فرط ما أرى من جمال. جمال كونى رغم حالة البؤس التى عليها الجميع، الذين لم يذهبوا إلى بيوتهم للاستحمام كما ذهبت، ولم يغيروا ثيابهم،ولم يناموا على سرير، ولم يأكلوا وجبة حقيقية، لم يعد لهم من حياة إلا الميدان وأهداف الثورة التى أولها أن يرحل حسنى مبارك.

وجدت الكتاب منقسمين على الفيس بوك. من يؤيد اتحاد الكتاب وسيبدأ من عنده المسيرة، ومن يريد أن يتجمع بعيداً عنه وحددوا مكان تجمعهم حديقة المجلس الأعلى للثقافة.. ياللمثقفين وكثرة انقساماتهم وسهولة انشقاقاتهم.كان هذا النقاش حول الاتحاد يتردد منذ أيام على المقاهى أوقات الاستراحة. وكان الجميع يتحدثون عن ضرورة تغيير كل أعضاء مجلس الإدارة، وحين يطلبون رأيى أقول إن مشكلة الاتحاد هى فى لائحته، التى تجعل مجلس الإدارة مكوناً من ثلاثين شخصاً. وأضحك وأقول إن مجلس الأمن الذى يدير العالم خمسة عشر شخصاً، وأن هذه اللائحة أنجزت فى منتصف السبعينات من القرن الماضى حين كان يوسف السباعى رحمه الله وزيراً للثقافة، وكان اليساريون يملأون الساحة، فتم تحديد عدد ثلاثين عضواً حتى يمثل المجلس أكثر من اتجاه فى الاتحاد، ولا يمكن لاتجاه أن يسيطر عليه. لقد بدأ الاتحاد نقابة مهنية لا يسمح لرئيسها أن يظل أكثر من دورتين، لكن المرحوم ثروت أباظة تقدم بطلب إلى مجلس الدولة ليلغى ذلك، حيث أن الإبداع لا يحتاج إلى مؤهل عال، وهو شرط النقابة المهنية.. أتت الفتوى تؤكد ذلك فصار ثروت أباظة رئيساً دائماً، حتى استطعنا مع سعد الدين وهبة أن ندخل الانتخابات عام١٩٩٨، وننجح فى قائمة مضادة لثروت أباظة، فاستقال وصار سعد الدين وهبه رئيساً للاتحاد، ودخل مجلس الإدارة وجوه لم تدخل من قبل مثل وحيد حامد

ومحفوظ عبدالرحمن وبهاء طاهر، وغيرهم. ومات سعد وهبه وجاء الأديب الكبيرفاروق خورشيد رئيساً، ولم تنته انقسامات الكتاب الثلاثين. ومات فاروق خورشيد وجاء الشاعر الكبير فاروق شوشة رئيسا ولم أستطع الاستمرار فاستقلت. قلت للشباب الغاضبين دائماً على المقهى أن فتوى مجلس الدولة ظالمة، فنقابة الموسيقيين مهنية وليس كل أعضائها خريجى معاهد وكليات الموسيقى، وكذلك نقابة السينمائيين والممثلين. هذا هو ما نحتاجه، لكن دخول المعارك من جديد لن يأتى بجديد.

فكرت أن أبتعد عن الكتّاب وأذهب مع الفنانين، لكن قلت لنفسى، فى النهاية سيتجمع الجميع فى الميدان. كما اتفق الكتاب أخيرا أن يلتقوا معاً عند تمثال سعد زغلول لينطلقوا جميعاً إلى الميدان عبر كوبرى قصر النيل. هكذا انتهى الانقسام. المهم للفريق المعارض هو ألاّ يتحرك من عند الاتحاد كما يريد الفريق الآخر.

تحدد الموعد فى الثانية عشرة ظهراً، وكنت وحدى الآن، فزوجتى تذهب لعملها، واليوم أيقظتنى فى العاشرة، لم تنس مثل الأمس.

وصلت بسيارتى إلى الدقى وركنتها هناك. مشيت حتى تمثال سعد زغلول. وصلت فى الثانية عشرة تماماً فلم أجد أحدا من الكتاب. انتظرت دقائق فلم يصل أحد. اتجهت إلى الميدان. كان مطر خفيف ينزل الآن. كان المطر ينزل خفيفاً فى أكثر الأيام السابقة، وإذا اشتد يشتد لدقائق كما هى عادة القاهرة. فوق الكوبرى تعرفت علىّ سيدتين تعملان فى وزارة الثقافة. مشينا معاً تحت المطر. كان الفنان خالد النبوى يمشى قريباً منى مع آخرين، تصافحنا وظللت أمشى مع السيدتين حتى دخلنا الميدان فافترقنا من الزحام والمطر. أخذت أبحث عن لافتة للكتاب فلم أجد، عن الكتاب فلم أجد. وجدت الفنانين كثيرين وبينهم المخرج الكبير على بدرخان. وقفنا تحت المطر نتكلم والهتافات حولنا لاهو يسمعنى ولا أنا أسمعه، كنت أهنئه بالثورة التى عشناها ورأيناها ولابد أنه كان يفعل ذلك أيضا إذ كنا نضحك سعداء. رأيت كثيراً جداً من الفنانين اليوم. لقد وصلت مسيرتهم ولاتزال موجودة. رأيت منى زكى تتحرك مسرعة على رأسها

كاب وفوق عينيها نظارة ثم رأيت مذيعة صباح دريم دينا عبدالرحمن. وقفنا نتحدث قليلاً فاشتد المطر، كدنا نغرق معه تقريباً ورأيت على وجه دينا شيئاً من الارتباك. أشفقت عليها من المطر الشديد. تركتها ومشيت أنا متجهاً إلى كنتاكى المغلق دائما.

كنت فى ذلك اليوم أرتدى بدلة كاملة، دون كرافتة طبعاً، قليلاً ما ارتديت كرافتة. وأذكر فى يناير عام١٩٩٧أن اختيرت روايتى «لا أحد ينام فى الإسكندرية» فى معرض الكتاب كأحسن رواية فى العام. كان التقليد أن يخرج من اختير كتابه لمصافحة حسنى مبارك. كنت أجلس بين سمير غريب والدكتور الراحل العظيم أحمد مستجير مصطفى. كان هو أيضاً قد اختير له أحد كتبه. سألنى سمير غريب كيف أصافح الرئيس بلا كرافته، وأخذ يضحك على عادته. لم أجد معنى لذلك، لكن الدكتور مستجير خلع كرافتته التى كانت سابقة التجهيز، ربطتها لا تفك، وتدخل من أعلى الرأس فمحيطها يشبه الأستك. قال لى إن اسمه بعدى باسمين. وضعت الكرافتة العجيبة حول عنقى. نادوا على فصعدت وصافحت الرئيس ونزلت، فى الطريق إلى مقعدى نادى المنادى على اسم الدكتور مستجير بعدى. كان موقفا مربكا. وقف هو وتقدم فوقفت وخلعت الكرافتة وأعطيتها له قبل أن أجلس. كنت أضحك ومن يرانا يضحك، والدكتور مستجير مرتبك ويبتسم كعادته ثم وضع الكرافتة حول عنقه ومضى وصافح الرئيس..

وجدت عبدالمنعم رمضان وسعيد نوح وسيد الوكيل وهويدا صالح. سألت عن الكتّاب واللافته وقياداتهم. ضحكوا وقالوا جم اتصوروا ومشيوا.. مشينا إلى مقهى المشربية أنا وعبدالمنعم رمضان لنبتعد قليلا عن المطر. لقد طال اليوم يبشر بعهد جديد، هكذا قلت لعبد المنعم الذى إذا ابتسم ضحك والذى بكى كثيرا فى الميدان من تجليات الجمال.وجدنا فى الطريق الشاعر جرجس شكرى.. الذى أدهشنى وأنا جالس أن بدلتى جفت فى دقائق، رغم أنها صوف مائة فى المائة، ليس فيها أى بوليستر. قلت هو الكون يسخرلك ما تريد مادمت صادقاً فيما تريد. هذه بدلة كانت

تحتاج أن ترسل إلى التجفيف لكنها جفت فى دقائق. حكيت لعبدالمنعم رمضان ما حدث معى يوم اشتريت بعض المأكولات، فحكى لى كيف كان مع الإعلامية المثقفة الجميلة سوسن بشير فى سيارتها، وقد اشتروا طعاماً وزجاجات مياة كثيرة وذهبوا بها إلى الميدان، فقابلتهم إحدى اللجان التى أردات أن تصادر ما معهما. أرادت سوسن بشير أن تنطلق بالسيارة، لكنه هدأ من روعها ونزل لهم وحدثهم عن أزمته وأزمة السكان الذين رماهم حظهم أن يسكنوا بعمارة تطل على الميدان، وأنهم لايجدون ماء ولا طعاماً بسبب المتظاهرين، فتركوهما يمران بما يحملان فى السيارة وانطلقا يضحكان حتى أوصلا ما معهما إلى الثوار..

* * *

كان التوقع اليوم عظيماً أنه فيه سيتنحى مبارك عن الحكم. بعض رجال الجيش قالوا للثوار ذلك، والفضائيات العربية تتحدث عن ذلك. نقلاً عن مصادر أمريكية فى البيت الأبيض. كل شيء كان يؤدى إلى ذلك. الحشود فى جميع البلاد المصرية لا تنتهى، الميدان هنا لا يتسع لملايينه التى تفيض كالأنهار فى الشوارع المتصلة بالميدان. الأعلام أكثر من كل يوم. الغناء أكثر من كل يوم. شارع محمود بسيونى يقف فيه الآلاف يرقصون ويغنون مع ما يذيعه حزب التجمع من أغنيات وطنية، والميدان يا الله كأنه أمة من الأرواح الثائرة. فجأة راودنى الشك فى أنه سيترك الحكم اليوم.أنا الذى شعرت بعكس ذلك أمس. شخصية مبارك وعناده لا يجعلانه يعلن ذلك بنفسه، ومادام سيتحدث هو فلن يعلن ذلك. لم أقل ذلك لأحد حتى لا أصيبه بالغم، ولا أخرجه عن بهجته وتفاؤله. كنت أشعر أنها النهاية لكن ليس اليوم. أنظر إلى الحشود الرائعة فى الميدان وأقول لمن معى خلاص انتهى النظام، لكن أشعر أنه ليس اليوم سيتنحى مبارك.

فى الساعة الثالثة والنصف تلقيت اتصالاً تليفونياً من زوجتى. قالت إن كل الفضائيات العربية تؤكد أنه سيتنحى اليوم وأنها لن تستطيع ان تبقى وحدها فى البيت. تريد أن ترى هذه اللحظة. قلت لها إن تأتى، ولم أشأ أن أخيب

أملها أيضاً. وفى بعض لحظات تمنيت أن تخيب توقعاتى ويرحل اليوم. يا الله لو خابت توقعاتى اليوم. ماذا سيكون شكل الميدان. شكل الميادين. شكل الشوارع والبيوت. شكل البلاد. شكل مصر..سنرى جميعا الله يمشى بيننا !

كان مقرراً للخطاب أن يكون فى الساعة العاشرة، على غير ماتعودنا من مبارك فى المرتين السابقتين. هل هو متعجل فى التنحى حقاً. هل أرغمه الجيش على ذلك؟

اجتمعنا فى الثامنة فى الأتيليه حيث يوجد التليفزيون فى الدور الثانى. أنا وزوجتى والدكتور أسامة عبد الحى وأسرته وعشرات من الكتاب. ونحن جلوس فى الحديقة دخل علينا الناشر الجميلى أحمد مهللاً صائحاً تنحى مبارك. قبل الخطاب بساعتين تقريباً. خرجنا كلنا جرياً إلى الشارع. وسكن الفرحون فى الشارع. لقد تحققوا أنها إشاعة حقاً، لكنها كانت هذه المرة أقوى أثرا لأنها تأتى فى جو مشبع بالتوقعات باختفائه عن الحكم.

جلسنا من جديد فى الحديقة. كان فى الناحية الخلفية منها الفنان صلاح عنانى ومعه عدد من شباب الثورة يتحدثون فيما يمكن أن يفعلوه فى الأيام القادمة. ذهبت إليهم. جلست معهم أستمع إلى صلاح عنانى المتحمس. ودائما حين أرى صلاح عنانى أتذكر أيام زمان. أنا أكبر منه بسنوات، والتقيته أول مرة فى منتصف السبعينات. كان واضحا من رسومه أنه يشق لنفسه طريقا مختلفا فى الفن. أنفقنا بعد ذلك خمس سنوات نسهر حتى الصباح فى حوارى الحسين ومعنا فنان الجرافيك عادل الجيلانى الذى أقابله بين سنوات وأخرى الآن وقابلته أيضاً فى الميدان. كنا نمتلك القاهرة بالليل ونعود إلى بيوتنا مشيا قبل أن تمتلكها الضجة بالنهار. كان صلاح والشباب يتحدثون فى كيف يمكن أن تدار البلاد. ماهو شكل الحكم وشكل الدستور وغير ذلك.

شباب لم ألتق بهم من قبل، رغم أنهم جميعاً فى الميدان. وكان من بينهم الشاب عمرو رمزى صاحب برنامج «حيلهم بينهم» برنامج المقالب الشهير..والفنان أيضا.

اقتربت العاشرة فانفض اللقاء بعد أن شاركت معهم فى الحديث قليلاً. في الدور الثانى جلسنا، أكثرنا فوق الأرض. وجدت لنفسى مكاناً مجاوراً فى أحد المقاعد. التليفزيون مفتوح على الجزيرة التى تعلن فى شريط أخبارها أن أنس الفقى وزير الإعلام صرح أن الرئيس لن يتخلى عن الحكم اليوم. الدنيا كلها كانت تعلن أنه سيتخلى عن الحكم وأنا لا أتوقع ذلك، ليس لثقة فى أنس الفقى ولكن لتقديرى لشخصية مبارك كما قلت التى هى عناد يمشى على قدمين. عناد للشعب وليس لأسياده فى امريكا واسرائيل وغيرها من الدول العربية الخليجية.كانت هناك ثلاثة تصريحات درامية من قبل اليوم على قناة العربية. الأول لحسام بدراوى قال فيه صراحة إن مبارك سيتخلى عن الحكم اليوم، والثانى لأحمد شفيق قال فيه إن الرئيس قد يلبى رغبة الشعب اليوم، والثالث لأنس الفقى حسم فيه الموقف إن الرئيس لن يترك الحكم اليوم. تأخر الخطاب نصف ساعة كانت أطول نصف ساعة على المصريين فى تاريخهم..

كان الخطاب طويلاً مملاً، يردد فيه نفس الكلام عن الإملاءات الخارجية. وحين ذكر الشهداء قال دماء شهدائكم وجرحاكم لن تضيع هدراً، ولم يقل دماء شهدائنا أو شهداء الوطن. بدا مزعجاً جداً ومملاً جداً. لا جديد. لا جديد فلا أحد يهتم بتفويضه لسليمان بصلاحيات أكثر، ولا تعديل خمس مواد دستورية، ولا جدوى لكلامه «أمضيت عمرى فى خدمة وطنى ويحز فى نفسى ما ألاقيه من بعض أبناء وطنى» الجميع ينتظر التنحى ولا شىء آخر، والتوتر يزداد فى الجالسين.صرخت النساء، وصرخ الفنان أحمد الصعيدى «... أمك» وكررها فى جنون، وانتتر صلاح عنانى معارضاً مشيراً إلى الشباب. الإذاعة والقصر الجمهورى. دا ابن... كلب، وانتهى الخطاب ونزل علينا نحن الذين تماسكنا حزن شديد. تغير وجه الدكتورأسامة عبد الحى الأبيض وامتقع وشحب، وبان الحزن على وجوه كل أسرته، وعلا زوجتى وجوم الصدمة وخرجنا وأنا أحاول أن أبدو متماسكاً. كنت أتوقع ذلك حقا لكنى تمنيت مثلهم أن يتحقق الأمل ويخيب توقعى. وقلت لهم فى عزم ح يمشى بكرة. غايته بكرة..وأنا فى غيظ شديد.

ومشيت أتذكر قصة قصيرة كتبتها زمان. كان اسمها : الجدار. وكان سببها أنى رأيت صورة لحسنى مبارك على جدار إحدى المقاهى. رأيته صلب الملامح فقلت لنفسى « جدار» وبعد ذلك بأيام وجدت نفسى أكتب قصة غريبة بالعنوان الذى ذكرته عن شخص يمشى إلى بيته فيخرج له من الأرض جدار يسد عليه الطريق. يدخل شارعا آخر فيخرج له من الأرض جدار ثانٍ. وهكذا كلما دخل شارعا صعد إليه من الأرض جدار يسد طريقه حتى انتهى النهار لكن لم يأت الليل، ووجد نفسه يقف بين سديم لا لون له لم يكن قبله أرض ولا بشر. لم أذكر فى القصة أى اسم ولا إشارة لسبب هذا الحصار الكونى، لكن هكذا كان إحساسى بالعالم وأنا أرى صورة هذا الرجل فجأة أمامى.كانت القصة مثل غيرها، مثل الإبداع عموما تأخذ همومى وتمشى وأستمر فى الحياة.لقد حضرت كثيرا من لقاءات المثقفين مع مبارك فى معرض الكتاب. كنت أجلس فى آخر الصفوف لأنام. ثم لم أعد أحضر. كانت كل الأسئلة التى توجه إليه يحولها إلى نكتة ولا يجيب إجابة واحدة لها معنى.سأحكى لكم حكاية واحدة توضح كيف أن هذا الرجل كان «شارى دماغه» حدثت فى آخر سنة لعاطف عبيد رئيسا للوزراء. يومها وقف المرحوم محمد سيد أحمد الكاتب الماركسى المعروف يسأله.كانت أسئلة محمد سيد أحمد دائما بها مصطلحات سياسية صعبة، وكان الرئيس يسمعه دائما ويبتسم حتى إذا انتهى يقول له السؤال صعب يامحمد ومش فاهم حاجة ونضحك. وكان الرئيس كل سنة يطلب بنفسه من محمد سيد أحمد أن يقول السؤال الصعب. ذلك العام حاول محمد سيد أحمد أن يكون السؤال سهلا جدا فقال يا سيادة الرئيس زمان كان فيه فى السياسة العالمية قطبان. الاتحاد السوفييتى وأميركا، الآن يوجد قطب واحد هو أميركا، لكن فى الاقتصاد هناك قطبان، شمال وجنوب، شمال غنى وجنوب فقير. وفى الدولة الواحدة هناك شمال غنى وجنوب فقير. وفى مصر كذلك. نريد أن نقرب المسافة بين الأغنياء والفقراء. نظر الرئيس إلى عاطف عبيد وقال له ياعاطف اعمل لهم أسانسير !!. أى والله. لقد كتبت مقالا قبل الثورة بعام تقريبا أوضح فيه كيف أن الرئيس كان

شارى دماغه دائما من أى أسئلة مهمة فى هذه اللقاءات. وأبديت دهشتى من كون الذين سألوه أسئلة صعبة أو مهمة ماتوا جميعا بسرعة بعد ذلك ومنهم يوسف إدريس ومحمد سيد أحمد ومحمد سيد سعيد.رحمة الله عليهم أجمعين. طبعا هو لا علاقة له بموتهم، لكن هذا ما جرى.قلت فى المقال إننى كنت أرى دائما فى عينيه دهشة الذى يقول الناس دى جاية توجع دماغى كل سنة والبلد ماشية زى الفل !

ابتعدنا عن الأتيليه لنجد فى شارع محمود بسيونى الهتافات أكبر من كل وقت.وصلنا إلى الميدان، قابلنا فى الطريق عشرات المحبطين والباكين من الجنسين، لكن فى الميدان أيضا كانت الأحذية ترتفع فى أيادى الثوار، وكان فريق كبير منهم أخذ طريقه إلى الإذاعة وفريق كبير تحرك إلى قصر العروبة،كانوا يتحركون جريا وهرولة. وقابلت محمد الجبيلى متجها إلى هناك كما اتجه الدكتور محمد كليب تاركا عيادة الميدان وعشرات ومئات وآلاف. كانت هناك أحاديث كثيرة حول التسجيل الصوتى لخطاب مبارك وكيف أجرى عليه تعديل، وإنه كان قد تنحى فعلاً، لكن أنس الفقى وجمال مبارك قاما بتعديله، وأن ذلك أغضب الجيش جداً. كنت أقول الجيش منذ البداية مع الكفة الرابحة. لقد نزل كثير من قياداته سراً وعلناً وشاهدوا الجموع الثائرة، وصورت لهم الطائرات الهليكوبتر الميدان كل يوم، وسيفتح الطريق إلى الذاهبين إلى الإذاعة والقصر الجمهورى وستنتهى القصة غداً، ولن يستطيع لا أنس الفقى ولا جمال مبارك تعديل أى شيء..سيعود النهار إلى مكانه والليل وسيعتدل الزمن. فى هذا اليوم أيضا انضم إلى أسد التحرير أسد جديد وضع رأسه على كفه وخلع بزته العسكرية وتحدث على قناة الجزيرة حديث الثوار طالبا من مبارك أن يرحل بعد ثلاثين سنة أفقر فيها الشعب وذله. وجه حديثه إلى القيادات العسكرية الكبرى وحديثا مباشرا إلى عمر سليمان طالبا منه ايضا أن يرحل فهو حتى فى ملف القضايا المصيرية الكبرى مثل فلسطين وأفريقيا لم يقدم شيئا. هذا الأسد الثانى هو الرائد أحمد شومان. الذى لم يتخلّ عنه الثوار فيما بعد حين تحول إلى محاكمة عسكرية باعتباره خرج عن واجبه

العسكرى وتحدث فى السياسة وتم صدور قرار من المشير طنطاوى فى التاسع عشر من فبراير بالإعفاء عنه بعد رحيل مبارك. أحمد شومان جازف مجازفة كبرى لا يفعلها إلا مصرى حر.

ما كدت أدخل البيت حتى دخلت زوجتى إلى غرفة النوم ونامت كمداً.
أما أنا فجلست إلى الفيس بوك وكتبت فى الساعة الثانية وخمس دقائق:

Ibrahim Abd Elmeguid

عدت الان من ميدات التحرير. لست محبطا ولا حزينا من خطاب الرئيس المخلوع.ولا نائبه المخلوع ايضا. سيلعق كل الطغاة جزم الشعب. هذا هو درس التاريخ.وسنري
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٠٧ صباحاً • • أعجبنى •

Dalia Essa و صديق العيسوى و Abdo Elsyed Elmsry و ٧٠ آخرين يعجبهم هذا.

Sara Abdeen انا سعيده بغبائه وربنا هو اللى هيجيبه لنفسه
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٠٨ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Rania Elbanna بصراحة الصورة دلوقتى وضحت: اللى دبر و خطط من أول الثورة و كلنا خالد سعيد لحد خطاب الريس هو الجنرال عمر سليمان...مبروك عليه الكرسى ولعبتها صح يا عمر
١١ فبراير، الساعة ٠٢:١٠ صباحاً أعجبني

Shayma Salah التلفزيون الان قال اجتمع الرئيس السابق محمد حسنى مبارك مع الرئيس الحالى عمر سليمان وكذلك السفير المصرى فى الولايات المتحدة قال نفس الشئ
١١ فبراير، الساعة ٠٢:١٢ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid اى تليفزيون يا شيماء

المصرى ولا العربي

١١ فبراير، الساعة ٠٢:١٣ صباحاً • أعجبني

Shayma Salah المصرى يا استاذنا

١١ فبراير، الساعة ٠٢:١٣ صباحاً • أعجبني

Abdel Nasser Awad ان غدا لناظره قريب، لقد قررت المؤسسة العسكرية الآن ولم يعد بيد النظام اى شئ

١١ فبراير، الساعة ٠٢:١٦ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid بيضحكوا على الناس لازم يكون فيه اعلان عن خروجه التام من السلطة ولازم حكومة انتقالية غير حكومة الحزب الوطنى الوسخة ولازم حل مجلس الشعب بكده يبقى فيه رئيس جديد غير كده كلام فارغ

١١ فبراير، الساعة ٠٢:١٧ صباحاً أعجبنى ٥ أشخاص

Rania Elbanna غير كدة يبقى مافيش حاجة اتغيرت

١١ فبراير، الساعة ٠٢:٢٠ صباحاً • أعجبني

Rania Elbanna لأنه كمخابرات كان باستطاعته قفل كل الصفحات اللى كانت بتدعو لاسقاط النظام و مع ذلك سابهم فيدل ذلك على ان العملية كلها مدبرة من الاول إلى الاخر و يمكن يكون هو المحرك الاساسى للصفحات دى زى صفحة كلنا خالد سعيد

١١ فبراير، الساعة ٠٢:٢٢ صباحاً • أعجبني

Abdel Nasser Awad كله هييجى بالضغط، بكره بعد خروج الملايين ستتحرك المؤسسة العسكرية للدفاع عن امن مصر، غدا يوم حاسم لو استمرت اعداد المتظاهرين كما هى اليوم، لقد وصلتنى اخبار من اصدقائى ف الهرم

وشبرا وغيرها من مناطق مصر بنزول الناس للشوارع فور انتهاء الرئيس المخلوع من نكتته السخيفة غدا يوم الحسم ان شاء الله ولكنه ليس اليوم الاخير للتظاهر
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٢٣ صباحاً أعجبني شخص واحد

Abdel Nasser Awad لو سمحتى يا رانيا انا متابع صفحة خالد سعيد من زمان وحتى الآن وائل غنيم ولد محترم ولا يساورنى اى شكوك حوله، من فضلك خلينا نكون ايد واحدة للنهاية
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٢٥ صباحاً أعجبني شخص واحد

Rania Elbanna احنا الحمد لله ايد واحدة و مكملين ان شاء اللة بس لازم نشوف اللى بيحصل حوالينا و الثورة ثورة ناس و شعب مش ثورة شخص حتى لو اتراجع عن مبادئه
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٢٨ صباحاً • أعجبني

Abdel Nasser Awad انا بلتمسله العذر، واضح انه اتفاجئ باللى بيحصل و مكانش عامل حسابه على العموم هو حاول يبعد العبئ النفسى عن نفسه وطبعا رأيك يحترم بس انا متأكد من كلامى عشان الشرارة الاولى للثورة صدقينى طلعت من صفحة خالد سعيد لما قال تعالو نحتفل بعيد الشرطة على طريقتنا، تعالو منديهومش اجازة ف اليوم ده، وكان معظم التنسيق بيتم من خلال الصفحة وتوزيع المنشورات وخلافة كان من اعضاء الصفحة و زوجتى منهم والله العظيم انا مبكذب ف كلمة
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٢٩ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid لا يا رانيا وائل انكر ما اذاعته وكالة الشرق الوسط وكالة الحكومة انا ما اعرفش وائل لكن من كلامه وانفعالاته هو شاب بريئ ومثقف ولا تستمعوا لما تقوله صحافة أو اذاعة جوبلز الفقى المنحطة

لا تدعيهم يفرقون بيننا
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٣٠ صباحاً • أعجبني

Mohammad Omar : نفس الحوارات بتاعة النهاردة هى نفسها اللى بعد الخطاب اللى فات.. انقسام إلى حد ما بين الناس.. بس المرة دى أقل كتير... نشاط من النظام عبر اكونتات غير حقيقة منتشرة على كل الجروبات و المواقع و حرب اشاعات.. لو حصل تراجع دلوقتى - و انا استبعد ده باذن الله _ فالنتيجة الأكيدة للتراجع انه لا وعد من النظام الذى لازال كما هو تماما على فكرة _ سيتحقق و سيكون انتقام وزير المخابرات السابق سليمان رهيبا من الرؤوس الرئيسية و الناشطين و سيحكم قبضته على الثورة و انسوا بقى انجازات ٢٥ يناير _ باذن الله هذا لن يحدث و الشواهد واضحة... الاحتشادات بدأت بالفعل، ، فلا داعى يا أحلاف النظام من الاجتهاد الان فى بث الفتنة بين الناس..خلاص انتهى الكلام..
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٣١ صباحاً • أعجبني

Rania Elbanna أهم حاجة اننا نكمل ان شاء اللة و ربنا ينصرنا
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٣٢ صباحاً • أعجبني

Abdel Nasser Awad يا جماعة عمر عفيفى بيقول كلام خطير جدا عن مؤامرة ضد اللواء سامى عنان من عمر سليمان وقائد الحرس الجمهوري
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٣٤ صباحاً • أعجبني

Omayma Abdelshafy أستاذنا الغالى هذا ما ننتظره منك لأننا نؤمن برؤيتك ونظرتك وسنصمد لتحقيق أحلامنا
١١ فبراير، الساعة ٠٢:٣٥ صباحاً • أعجبني

Mohammad Omar النهاردة يوم شغل جاااامد لكلاب النظام الموسم بتاعهم بعد خطابات التحفة بتاعهم انسوا

١١ فبراير، الساعة ٠٢:٣٨ صباحاً • أعجبني

محمود الواقع وائل كذب الكلام ده على الفيس على صفحه خالد سعيد

١١ فبراير، الساعة ٠٢:٣٩ صباحاً • أعجبني

Mohammad Omar وائل غنيم على الجزيرة الان بينفى ما قالته وكالة انباء الشرق الأوسط عن دعوته للمتظاهرين للعودة إلى منازلهم و للأمانة لأنى لست كمروجى اى كذب كالنظام الكاذب هو يقول ان المهم رأى الشارع و الناس كلها، ع العموم هو أصلا بيقول انه يمثل نفسه و طبعا أكيد انه لا يوجد الان من يحدد مثار الثورة الا اغلبية الثوار، ، أحذروا من الانقسام اللى عايز يعملوا النظام زى ما هى لعبته من البداية

١١ فبراير، الساعة ٠٢:٤٦ صباحاً • أعجبنى • ٢ شخصان

Abdel Nasser Awad كلام محترم يا استاذ محمد

١١ فبراير، الساعة ٠٢:٤٩ صباحاً • أعجبني

Mohammad Omar يا جماعة يا ريت الرد على اتباع النظام المخلوع فى كل الجروبات حتى لا يؤثروا على اى حد

١١ فبراير، الساعة ٠٢:٤٩ صباحاً • أعجبني

Ahmad Gamal هما كل اللى مختلفين مع بتوع التحرير ماجورين حسبى الله ونعم الوكيل

١١ فبراير، الساعة ٠٢:٥٤ صباحاً • أعجبني

Mohamed Abu-zekri استاذ ابراهيم عبدالمجيد

للأسف الشديد احنا بعيد عن التحرير والشائعات كتيرة والأمور اصبحت مش واضحة بعد الخطاب الجريمة ده والخطاب الوقح الذى تبعه هل ممكن حضرتك توضح لنا الموقف احنا بنثق فى كلام حضرتك ككاتب كبير يهمه مصلحة البلد هل الذهاب للقصر فى صالح الشباب ولا ضدهم؟!! مصطفى بكرى ومجدى الجلاد حذروا من كده.. وفيه عملية تخويف كبيرة للناس من حدوث كارثة بكره والناس قلقانه؟!!.. ارجـــوك طمنا يااستاذ...

١١ فبراير، الساعة ٠٣:٣٤ صباحاً • أعجبني

Mohammad Omar ماتنسوش الشعب يريد اسقاط النظام و مش هينجح المعتوه مبارك انه يلعب لعبته الحقيرة انه يعمل فرقة بين الشعب باذن الله بكره النصر المبين

١١ فبراير، الساعة ٠٣:٣٧ صباحاً • أعجبني

Mohamed Abu-zekri يااستاذ محمد فيه ناس بتقول الناس تروح القصر وناس بتقول لأ يفضلوا فى التحرير حتى لاتحدث كارثه اى الطرفين اصدق؟!!

١١ فبراير، الساعة ٠٣:٣٩ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid خلاص فيه ناس راحت القصر وناس راحت الاذاعة وناس قاعدة فى التحرير وهذا هو الصحيح ان يتوزع الثوار ويكون الاغلب فى التحرير وهم يفعلون ذلك العجلة تدور

١١ فبراير، الساعة ٠٣:٤٣ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Abeer Al Abd صدقت

١١ فبراير، الساعة ٠٩:٠٤ صباحاً • أعجبني

Khaled Alhwaity همو خلو عندنا جزم لا تراجع ولا استسلام

١١ فبراير، الساعة ٠١:٤٣ مساءً • أعجبني

وتتالت التعليقات التى لم تنقطع طول الليل ولا النهار التالى الذى كنت فيه في الميدان.. بينما كانت زوجتى طول الليل تصحو فزعة. لقد ظلت تقريبا تهذى معظم الليل، سأظل معكم. سأبقى. لا أخضع...إملاءات خارجية. وسائر ما قاله حسنى مبارك فى خطابه السخيف والمتحدى للشعب..

دخلت على صفحات الأصدقاء. ساهمت بالرأى وقرأت التعليقات والشعر..و قرأت على صفحة الإعلامية المناضلة انتصار غريب..

بافكر أعمل لجوء سياسى لدولة تنحستان إيه رأيكم يا جووووم؟

بدا أنها تسخر من كل شىء لكن حرف الواو فى «جوم» بدا لى وكأنها تصرخ وتولول.وبسرعة انتشرت نكتة « حسنى مبارك مات جاله اتناشر ملاك اتنين يحاسبوه وعشرة يقنعوه أنه مات » . إذن فى النهاية حول المصريون على عادتهم المأساة إلى ملهاة فهل سيقدر عليهم أحد..

١٢ The end

إلهى أعدنى إلى وطنى عندليب
على جنح غيمة
على ضوء نجمة
أعدنى فلّة
ترف على صدرى نبع وتلّة
إلهى أعدنى إلى وطنى عندليب
عندما كنت صغيراً وجميلاً
كانت الوردة دارى والينابيع بحارى
صارت الوردة جرحاً والينابيع ظمأ
هل تغيرت كثيراً؟
ما تغيرت كثيراً
عندما نرجع كالريح إلى منزلنا
حدّقى فى جبهتى
تجدى الورد نخيلاً والينابيع عرق
تجدينى مثلما كنت صغيراً وجميلا

محمود درويش

لم أستطع النوم جيداً ولم تستطع زوجتي كما قلت.. هي ظلت تداهمها الكوابيس بجمل وعبارات حسني مبارك، وأنا وجدت نفسي غير مصدق، أن يصل عناد هذا الرجل إلى هذا الحد.رغم أنني كنت أتوقع ذلك.

كانت الفضائيات العربية قد نقلت طول الليل مشاهد الحشود المتجهة إلى الإذاعة وصارت تحاصرها الآن. ومشاهد لهروب عبد اللطيف المناوي رئيس قطاع الأخبار. ومشاهد لطوابير الثوار تصل إلى قصر العروبة، لكن الذي كان شديد الفتنة والعظمة، كان مشهد الثوار في مدينة الإسكندرية، الذين توافدوا جميعاً هم ومئات الآلاف من السكندريين إلى الكورنيش فامتلأ بهم من قصر المنتزه في أقصى الكورنيش شرقاً، إلى قصر رأس التين في أقصى الكورنيش غرباً. من هو العبقري الذي استطاع ان يلتقط هذه الصورة العظيمة لكل هذه الملايين التي ملأت شارع الكورنيش في طريقها إلى قصر رأس التين، على يمينها لا توجد عمارات أو مباني تحجبها، على يسارها عمارات الكورنيش يأتون إليه من الشوارع التي بينها. عمارات وبشر وبحر ممتد على الناحية الأخرى. هل التقطت الصورة من طائرة أم من أعلى عمارة، وإذا كانت من أعلى عمارة كيف استوعبت الصورة هذه المسافة الطويلة. ثلاثة ملايين على الأقل احتشد بهم الكورنيش في طريقهم لقصر رأس التين الجميل، الذي لم يعرف ساكنه الأخيرقيمته وقيمة التاريخ الذي خلفه.. هذا المشهد الذي رأيته الفجر عبأني بالأمل أكثر من أي مشهد آخر في القاهرة أو غيرها. اشتقت لمدينتي الجميلة التي تعاقب عليها الحكام بعد ثورة يوليو فأهملوها جميعاً أكبر إهمال، ووصل الإهمال إلى غايته في عهد مبارك. لماذا حقاً لم أترك القاهرة يوماً أو

يومين وسافرت إلى الاسكندرية. هذا ما صار.. مدينتى تركت العشوائيات التى ملأت ظهرها وخرجت إلى النور.. العشوائيات التى ترك النظام الناس يبنونها تخلصاً منهم، ولإدخالهم فى دوامة الصراع مع ما تنتجه العشوائيات من أمراض اجتماعية، فقر وجهل وسرقة ومخدرات. الآن الجميع هنا، بلا أمراض اجتماعية. هدفهم واحد هو رحيل الطاغية. رأيت بعضهم يبكى أثناء الثورة على الشهداء ويذكر أسماء ضباط البوليس الذين قتلوا العشرات بدم بارد قبل الثورة وأثناءها. قتلنى حزنا والد أحد الشهداءوهو يتحدث عن ضابط مباحث قتل سبعة وثلاثين شهيدا بإطلاق النار عن قرب عليهم فى جباههم ومنهم ابنه هذا المسكين الذى يتحدث. الإسكندرية التى احترقت فيها أقسام بوليس كانت معاقل للتعذيب مثل قسم المنتزه وقسم سيدى جابر وقسم الرمل وقسم اللبان. كل الأقسام حقيقة كانت معاقل تعذيب وحشي.من يموت من التعذيب يلقى من فوق القسم ويقال انتحر، أو توضع له المخدرات فى جوفه ويقال تسمم. وغير ذلك من الحيل والتدابير القذرة ويذهب رجال الشرطة بعد القتل يأكلون ويشربون وينامون مع زوجاتهم سعداء.تماما كضابط فيلم البرئ. قسم المنتزه الذى يمتلىء دوره السفلى بدم الضحايا. قسم سيدى جابر الذى قتل خالد سعيد. خالد سعيد الذى فجر دمه الثورة.. لا أحد ينام فى الإسكندرية عنوان روايتى أراه أمامى، واستخدمته كثير من الصحف، كما استخدمته من قبل، فى الأحداث الطائفية وانهيار العمارات وغيرها. ذهبنا إلى الميدان مرهقين من قلة النوم لكن الأمل أمامنا أوضح من كل يوم.الساعة حوالى الحادية عشرة. أجل سيرحل اليوم. الفضاء الأبيض حولى واتساع الكون أمامى حين غادرت المنزل يوحيان بذلك. هنا الجيزة مهد الفراعنة. هنا كانت تمشى أسراب الفراعنة يقدمون القرابين إلى الآلهة فى معابدهم التى اندثرت حول الهرم. هنا، أكثر من أى مكان آخر، قوة الإيمان تستيقظ من آلاف السنين تمنح الإنسان الثقة. فى شارع فيصل مشينا ببطء. كان الشارع يكاد يكون ممتلئاً بالمتظاهرين الذين يتجهون إلى ميدان التحرير. من كل صنف وكل عمر يهرولون هاتفين ارحل. ارحل. ارحل... يفتحون لى الطريق وعربات أخرى قليلة فأسبقهم وأتمنى أن أكون خلفهم. أشير لهم بعلامة النصر وتشير إليهم زوجتى، وكأننا فى عرس حقيقى. منذ الصباح

وكل شيء ينذر بالنهاية..

الأعلام تملأ سماء الميدان. الوجوه باسمة. النهاردة خلاص. النهاردة الكل على ثقة، وأنا أكثرهم ثقة لأن الأخبار نقلت أن هناك خطاباً هاماً لعمر سليمان مبكرا. إذن هو الذى سيعلن تنحى مبارك. ليس لديه شيء آخر يقوله. لقد استنفدوا كل ما لديهم. كان خطاب الأمس آخر محاولة لإزهاق روح الشعب، وإخراجه عن عقله، فيهيج الثوار ويدمرون كل شئ فى البلاد، فيجد الجيش الطريق مفتوحاً للسيطرة على الأحداث وإقرار النظام ويظل مبارك فوق الرؤوس. كانت محاولة رديئة من نظام سمج. لكن الثوار كانوا، كما كانوا دائماً، أكثر حكمة. بكى من بكى وخرج من خرج عن شعوره وفقد من فقد أعصابه، وأصابت البعض نوبات قلبية، لكنهم لم يخربوا شيئاً. انتشروا إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون وقصر العروبة وفتح لهم الجيش الطرق..

تركنا الميدان إلى مقهى البستان التى فتحت أبوابها الآن. من رأيتهم بالميدان من قبل كثيرٍ منهم هنا، وخاصة رواد المقهى الدائمين من الكتاب، الذين كانوا هنا أيضاً يوم جمعة الغضب.الشارع والممر يغص بالجالسين. لا فرصة أن تمشى أو تجلس. لكن لا مخبرين اليوم. تأتى الأخبار على موبايل إبراهيم عبد الفتاح، مدافع الدبابات التى تحرس القصر تغير اتجاهها إلى القصر الجمهورى نفسه. إذن لقد رحل مبارك.ياله من مشهد نهاية لفيلم رائع عن الثورة. مكالمات تليفونية يقول صاحبها بعدها، إن قريبه من رجال الجيش، يخبره أن مبارك غادر القصر إلى شرم الشيخ. لكن لاتزال الساعة السادسة المقررة لخطاب عمر سليمان بعيدة. الدقائق بعمر الدهر. فلنغير المكان.. لانريد أن نرى الميدان إلا فى سعادته الإلهيه بعد أن يرحل الطاغية. نذهب هاتين الساعتين إلى تماضر. بيتها الذى شهد أيامنا الأولى، والذى انقطعنا عنه بعد أن تغير حال كثير من اللجان الشعبية.

مشينا أنا وزوجتى كما تعودنا، لكن بلاخوف أن نقترب من وزارة الداخلية. انتهى. ولا خوف أن تمر سيارة تطلق علينا النار. انتهى. وبين الأسرة الجميلة جلسنا، تماضر وسوزان وفيروز وطفلها. محمد فى

الجريدة.. وزوج فيروز فى الخارج.كانت تماضر تعد اليوم «محشى» ولا أحد فى مصر لا يحب المحشى. خمسة عشر يوماً لم نأكل إلا أكلاً سريعاً. حتى فى الأيام القليلة التى بقينا فيها فى البيت، لم نأكل إلا الفول أو التونة أو البيض أو الجبن القريش. لا شهية لطهو شىء. ولا وقت. تماضر كان لديها الوقت، فهى صحياً لا تستطيع أن تنزل إلى الميدان

كانت رائحة المحشى تملأ البيت، وتتسرب من باب الشقة قبل أن ندخل. وكان فى المرحلة الأولى، السلق ثم الحشو.. جلسنا حولها. دخلت زوجتى إحدى الغرف لتنام قليلاً بعد ليلة امتلأت بالكوابيس.. قبل أن يخرج علينا عمر سليمان، ونحن نتابع قناة الجزيرة التى تنقل توقعات الدنيا كلها برحيل مبارك، أذاعت فجأة خبراً عن حسام بدراوى الذى ترك الحزب الوطنى.. كانت تماضر قد انتهت من الحشو، والمحشى الآن على نار البوتاجاز، وأوشك على النضج، ورائحته الجميلة تغرى بغداء استثنائى. سمعت الخبر وقفزت. انتهى. ودخلت الغرفة أهتف فى زوجتى أن تنهض. انتهى. هذا الرجل آخر من يقفز من السفينة الغارقة.. هذا الذى تعلق بشعرة عجيبة فظل فى الحزب الوطنى ويتحدث كأنه معارض، يقفز من السفينة الآن. هى إذن غارقة. وقبل أن تنتهى زوجتى من ارتداء حذائها وملابسها ظهر عمر سليمان على الشاشة. وما كاد يعلن تخلى حسنى مبارك حتى قفزنا إلى الباب..

تركنا الشقة ونزلنا الأدوار السبعة جرياً، كأننا شباب فى العشرين. أنا لا أكف عن سب النظام وزوجتى تكمل ارتداء الحذاء والجاكت. ونزلنا الشارع فى دقيقة. وربما أقل.. وكان المشهد غريباً حقاً فى ميدان عابدين...

لا أحد فى الشوارع. لم يتحرك أحد من البيوت قبلنا. عدد قليل من الشباب يقفون فى ذهول ينظرون إلى الفضاء. لابد أنهم من أتباع رجب هلال حميدة. وعدد لا يزيد على عشرين شاباً يجرون هاتفين.. «حسنى برة. مصر حرة» مشينا معهم. بل جرينا معهم نردد هتافهم. صوتى الذى احتاج إلى علبتين من الأوجمنتين وثلاث علب من الستربسيل من قبل للقضاء على احتقانه الدائم طوال أيام الثورة سلك الآن. فى الطريق ونحن نجرى مع الشباب بدأت الناس

تظهر على أرصفة الطرقات. بدأت الزغاريد ترتفع من البلكونات. بدأت البالونات تطير فى الفضاء. بدأت طلقات الزينة تملأ زهورها الملونة الفضاء فوق العمارات. فى دقيقة وربما أقل، كنا وصلنا إلى ميدان باب اللوق. الحشود الصغيرة تأتى من كل مكان. لا أحد ينتظر أحداً. الجميع يجرى إلى ميدان التحرير. فى دقيقة أخرى وربما أقل، كنا دخلنا ميدان التحرير الذى ترفرف فيه الأعلام، كأنها سماء من طيور، والذى ترتفع فيه الزغاريد، وتنطلق فيه الدموع، ويرتفع فيه صوت جبار «ارفع راسك فوق أنت مصرى» ويتكرر فى كل مكان طاغياً «حسنى برة. مصر حرة». الذى جرى بعد ذلك تعرفونه، فكلكم كنتم فى الميدان، إن لم يكن التحرير ففى الميادين الأخرى. لقد تحول الميدان الآن إلى ساحة للعناق. الجميع يحتضنون بعضهم. يقبلون بعضهم، يضحكون كما لم يضحكوا من قبل. يبكون كما لم يبكوا من قبل. يرقصون كما لم يرقصوا من قبل. ووجدت نفسى أمام كنتاكى وبين مجموعة من الصحفيين والكتاب أهتف «لن نستعبد بعد اليوم» فهتفوا خلفى، رحت أردد لن نستعبد بعد اليوم، وهم يرددون معى حتى جف حلقى من جديد، فتفرغت إلى أحضان الأصدقاء والأحبة وقبلاتهم، وكانوا كل من يقابلنى فى الميدان، أو فى طريق طلعت حرب أو على مقهى البستان أو أمام حزب التجمع أو أمام الأتيليه حيث صرنا نمشى باستمرار، لا نستقر فى مكان، والبهجة التى فاقت تصور البشر تملأ الدنيا حولنا. هو الله وحده الآن الذى يستطيع أن يفرد ذراعيه تحت السماء ليحتضن كل هؤلاء البشر فرحا بهم. المصريون أول من عرفوه من البشر. أول من رفعوا رؤوسهم إلى السماء يبحثون عنه ويشيرون إليه، ففتحوا الطريق لرسالاته السماوية.

كانت زوجتى لا تملك فى فرحها هذا أن تحبس دموعها، وهى تقابل أصدقاء أخيها نزار، شهيد محرقة بنى سويف، وتقول كم كان يود لو رأى هذا اليوم العظيم. فى لحظة أشفقت عليها. بل خفت عليها من الانفعال. أخذتها فى صدرى. لم يذهب ما فعله المناضلون هباء يا تيسير، وهذه لحظة الفرح بما فعله السابقون، وما فعله الشعب المصرى العظيم..

اتسعت الشوارع المملوءة بالبشر والسيارات الملاكى ممتلئة بالشباب

من الجنسين، والأطفال والأعلام والأبواق والبالونات، واسترحنا بعد ثلاث ساعات من الفرح الكونى، فى مقهى بشارع صبرى أبو علم، مع دينا سمك وزوجها إبراهيم الصحاري. كل الجالسين يعرفون بعضهم حتى لو لم يلتقوا من قبل. أما سعيد الكفراوى الذى كان يشاهد ذلك كله كأنه شريط سينمائى رغم أنه شارك فيه كل يوم فقد قال فى دهشته الطفولية الدائمة.

«بالله العظيم ما فيه شعب فى الدنيا عمل كده أبداً ».

* * *

فى حوالى الثانية عشرة مساء تذكرنا «المحشى» الذى تركناه خلفنا، وضحكنا، وتذكرنا أننا لم نتناول غداء من أى نوع، ولم نكن تناولنا فى الصباح فى البيت غير نسكافيه باللبن. سألتها:

- ماذا نأكل الآن ؟

قالت :

- كباب وعلى حسابى.

ذهبنا مشتاقين إلى الأكل. إلى مطعم أبو خالد فى شارع شامبليون. هو الأقرب إلينا... كانت كل مقاهى شارع شامبليون حافلة بالشباب يغنون ويتحدثون ويضحكون. ماكدنا ندخل المطعم حتى وجدنا إياد ابنى مع محمد صلاح العزب الكاتب والصحفى باليوم السابع، ووجدى الكومى الكاتب والصحفى أيضاً فى نفس الجريدة، والمخرجة الشابة نسرين غيث، الشلة التى انضربت فى جمعة الغضب تأكل الآن فى شهية. معهم عدد آخر من الشباب جالسين سعداء يأكلون الكباب بعد أن قضوا أياما الميدان على الفول والكشرى. كانت الراحة على وجوههم والبهجة تطل من عيونهم. لقد فعلوا ما عليهم للوطن. أجل. فعل هذا الجيل ما عليه وأكثر.. إنهم لا يأكلون. بل يستريحون، ويعلنون اطمئنانهم.

* * *

فى البيت، الذى قررنا أن نتركه فى الصباح ونعود للاحتفال مرة أخرى فى الميدان. جلست إلى الفيس بوك فى راحة لم أعرفها فى حياتى. أردت أن أضحك قليلاً وأنا أعود بالذاكرة لثلاثين عاما. فكتبت فى الساعة ٢,٣٥ صباحاً:

Ibrahim Abd Elmeguid

تذكرت دائما مع كل خطاب لمبارك، يوم تولى الحكم. قال لى الصديق براء الخطيب يومها يا نهار اسود دا موظف يا ابراهيم قلت له مش دى المشكلة. الكارثة انه بيلعب اسكواش. يعنى بيلعب مع حيطة. يعنى مش حيحس ابدا بحد قدامه.

١٢ فبراير، الساعة ٠٢:٥٣ صباحاً • أعجبنى •

Abdelhameed و Taha Abd El Moniem Basiony و Passant Hassan Salama و ١٣٣ آخرين يعجبهم هذا.

Ahmed Issa Maklad ههههههههههههههههه

١٢ فبراير، الساعة ٠٢:٥٤ صباحاً • أعجبني

BatoulShuwaikh ههههههههههههه

راح فى حاله بقا الله لايعيدها ايام

١٢ فبراير، الساعة ٠٢:٥٥ صباحاً • أعجبني

Rasha Mohamed Barghash الحمد للة ان الحيطة وقعت

١٢ فبراير، الساعة ٠٢:٥٥ صباحاً أعجبنى ٢ شخصان

نورهان توتى ههههههههههههههههه

فعلا بجد

١٢ فبراير، الساعة ٠٢:٥٦ صباحاً • أعجبني

Maha Hussein هههههههههه
١٢ فبراير، الساعة ٠٢:٥٨ صباحاً • أعجبني

Doaa Samir يــاااااااااااا. رؤيا ورؤية نافذة وده فعلاً اللى أثبته طوال سنين حكمه ولنفس السبب احتدمت ثورتنا وأريقت فيها دماء، ولنفس السبب خدع الجيش امبارح وطلع يقول لنا «سأظل» و«لن أتهان».. سبحانك يا ربي
١٢ فبراير، الساعة ٠٣:٠٠ صباحاً • أعجبني

Ahmed Mohamed Farid الله الله على التعبير يا أ. إبراهيم قراءة مدهشة من خيط عابر فى حياة السابق غير المأسوف عليه..
١٢ فبراير، الساعة ٠٣:١٦ صباحاً • أعجبني

Mohamed Sayed Rayan الله اكبر مبروك لكل المصريين
١٢ فبراير، الساعة ٠٣:٢٥ صباحاً • أعجبني

سمير الفيل ممكن دلوقت يلعب أسكواش براحته.. ويقرا كام كتاب من مكتبة الأسرة.
١٢ فبراير، الساعة ٠٣:٢٧ صباحاً أعجبنى ٢ شخصان

Mahmoud Monem ياريت عدم الشماته والتفكير بعمق فى المستقبل
١٢ فبراير، الساعة ٠٤:٢٥ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Ahmed Megahed تفتكر حد قال لمبارك إن الثورة نجحت ولا أنس الفقى لسه مظيطه؟
١٢ فبراير، الساعة ٠٥:٥٢ صباحاً أعجبنى ٢ شخصان

إيهاب خليفة مبروك يا عم إبراهيم مبروك
١٢ فبراير، الساعة ٠٥:٥٢ صباحاً • أعجبني

محمود فرج من النهاردة انت ماترميش زبالة ماتكسرش إشارة ماتدفعش رشوة ماتزوّرش ورقة......اشتكى أى جهة تقصّر فى شغلها متسمحش لظابط يعذب مصرى زيك اوعى تصنع «مبارك» تانى استمتع بحياتك اقرا وثقف نفسك حب نفسك وحب الناس اللى حواليك اوعى تعاكس بنات فى الشارع اوعي تهين حد اوعى تسخر من حد أوعى تنسى حريتك أبداً.. خلى بلدك اجمل بيك

١٢ فبراير، الساعة ٠٥:٥٥ صباحاً أعجبنى ٣ أشخاص

Sara Abdeen دلعو يا دلعو مبارك شعبه خلعه

١٢ فبراير، الساعة ٠٩:٤٥ صباحاً • أعجبني

Latifa Yousef الحياة سيكون لها طعم ولون وهواء نظيف

١٢ فبراير، الساعة ٠٩:٥٢ صباحاً • أعجبني

د. احمد الباسوسى كان موظفا يعمل فى الادارة الامريكية. لم اشعر ابدا انه عمل يوما لصالح الشعب المصرى. لاحظ جميع قراراته ومواقفه وتوجهاته منذ تسلم حكم البلاد. كان ينفذ بالحرف مايطلبونه منه. وكان كنزا استراتيجيا لاسرائيل حسب مقولة وزير البنية التحيتية الاسرائيلى. وبالفعل لم يهتم، بل لم يرى الشعب المصرى اصلا.

١٢ فبراير، الساعة ١٠:٢٢ صباحاً • أعجبني

Khaled Soliman Khaled شفتك إمبارح عدة مرات مع المدام فى ميدان التحرير و فى القهوة قبل إذاعة بيان تنحى الطاغيةلم أستطع التحدث معك كالأيام السابقة فقد بلغ منى اليأس مبلغا.. كانت الشمس حارقة و العطش كبير (مفيش حاجة تبل الريق).. لم يكن أول الغيث قطر.. فقد فاضت السماء و الأرض فى آن واحد بالحرية والعزة والكرامة التى تعطشنا لها طويلا..

١٢ فبراير، الساعة ١٢:٤٩ مساءً • أعجبني

Mai Khaled جامدة قوى يا أستاذ ابراهيم
١٢ فبراير، الساعة ٠١:٣٥ مساءً • أعجبني

Faten El Nawawy تعليق لماح وذكى مع الاعتذار لكل لاعبى الاسكواش!
١٢ فبراير، الساعة ٠١:٣٩ مساءً • أعجبني

Amira Sameer أستاذى العزيز مبروك علينا مصرنا ومعا لنصنع غد افضل.وتحيه وفاء وحب وتقدير لارواح شهدائنا الاطهار...
١٢ فبراير، الساعة ٠٢:٢٤ مساءً • أعجبني

شاذلى دنقل ههههههههههههههههههههههه بالظبط فعلا بيلعب مع حيطه بس اجمل حاجه اننا لعبناه هوا ونظامه تنس راجل لراجل
١٢ فبراير، الساعة ٠٧:٤٧ مساءً • أعجبني

* * *

وتتالت التعليقات بينما أتابع سعيدا صفحات الآخرين.

فى اليوم التالى ذهبت عصرا للقاء فى قناة دريم، انتهيت منه وذهبت إلى الميدان التى سبقتنى زوجتى إليه. قررنا أن نمضى سهرة أخرى مع البهجة. أشكال وألوان من الجمال منذ أمس. الأكثر جمالا اليوم علم البلاد يتدلى من أعلى عمارة مصر للطيران على ناصيتى شارعى طلعت حرب والتحرير. علم ليس فى طوله علم. لابد أنه من بلكونة شقة الفنان بيير سيوفى الذى يسكن هنا. قابلت هالة فهمى وسط الاحتفالات. سألتها عن الشاب الذى ترك أشياءه معها ولم يعد منذ موقعة الجمل. قالت الحمد لله رجع.. ضحكنا. كان زخم الاحتفالات أكبر من أمس، وبدا لن ينتهى. أقيمت المنصات للفرق الموسيقية، وظهر آلاف الناس ومعهم أطفالهم أكثر من كل وقت. وملايين الصور راحت تلتقط للأطفال والكبار مع الدبابات ورجال القوات المسلحة.

وحين عدت إلى البيت بعد أن انتصف الليل أيضاً كتبت فى الساعة الثالثة وثماني دقائق صباحاً ما تمنيت أن أكتبه مدركا أن مصر لن تعود أبدا إلى الوراء مهما ترصد للثورة قطاع الطريق : وسأكتفى كالعادة ببعض التعليقات لأترككم مع الذكريات. التى أعرف أن لكل منكم كتاباً فيها يستحق أن ينشر.

Ibrahim Abd Elmeguid
مصر الآن فوق السحاب تحف بها الملائكة وتزود عنها الشياطين
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٠٨ صباحاً • • أعجبنى •

Asser Mattar و **Passant Hassan Salama**
و احمد صلاح مشإلى و ٧٠ آخرين يعجبهم هذا.

Sherif Elseify أنا قلقان يا صحبي
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٠٩ صباحاً • أعجبني

Nahed Nassr لكن بشرة الملائكة الناعمة قد لا تتمكن من مقاومة مخالب الشياطين

الحذر الحذر وعدم تسليم الذقون للملائكة
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:١٠ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Sherif Elseify ما يسمى بحكومة تصريف الأعمال هم اللى ساهموا فى تخريب هذا الوطن
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:١١ صباحاً أعجبنى ٣ أشخاص

Engy Galal كنت منور النهردة يا استاذ ابراهيم ويارب تتحقق كل امانينا دريم النهردة كانت دريمز
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:١٢ صباحاً إلغاء إعجابى شخص واحد

Sarah Gaber مصر الان عروسة قاعدة فى الكوشة والناس كلها فرحانه.
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:١٣ صباحاً إلغاء إعجابى شخص واحد

حسن وهبه ألف مبروك يا أستاذ....... الان حان الوقت لبناء هذا الوطن ان لم نقتنص الفرصة سنندم كثيرا...... ندعوالله ان يكملها بأن نرى مصر القوية الديمقراطية الحرة الفاعلة.....صباح العزة والكرامة

١٣ فبراير، الساعة ٠٣:١٤ صباحاً • أعجبني

Shaimaa Zaher كنت انهاردا فى مؤتمر كان فيه مصريين وعرب وأجانب فى آخر المحاضرة واحدة عربية قالت إحنا بنحيي الثورة المصرية، لقيت واحد مطلع العلم من الشنطة بتاعته وفارده والناس كلها قعدت تسقف؛ ده غير إنهم ما بيصدقوا يلاقوا مصريين عشان يسألوهم على الثورة ومشاعرهم بيها، كأننا فى مؤتمر صحفي، ربنا يسهل فى إللى جاي

١٣ فبراير، الساعة ٠٣:١٤ صباحاً إلغاء إعجابى ٢ شخصان

Engy Galal ده صحيح هنا فى امريكا كده

١٣ فبراير، الساعة ٠٣:١٥ صباحاً • أعجبني

Sherif Elseify كوشة وعروسة وسحاب وملايكة... مفيش براغيت الست؟؟؟

١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٢١ صباحاً أعجبنى شخص واحد

Ahmed Emad الله عليك يا استاذ فى برنامج دريم...........

١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٢٨ صباحاً إلغاء إعجابى شخص واحد

Hashim Aljahdali خرج الفراعنه من سبات توابيتهم و لن يعودوا لها أو إليها أبدا تحيا مصر ويحيا اهل ميدان التحرير

١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٢٩ صباحاً إلغاء إعجابى شخص واحد

Sawsan Bashier وكلنا مع مصر فوق السحاب... مليون مبروك

١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٣٩ صباحاً إلغاء إعجابى شخص واحد

Ibrahim Abd Elmeguid لكل واحد قلقان انا مطمن ما جرى فوق قدرة اى شيطانٍ على الالتفاف عليه.
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٤٢ صباحاً أعجبنى ٢ شخصان

Sawsan Bashier ما دمت مطمئنا فأنا مطمئنة
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٤٣ صباحاً • أعجبني

Ahmed Emad استاذى العزيز....ما صورة الشخص الذى فى مخيلتك لرئاسة مصر
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٤٤ صباحاً • أعجبني

Ibrahim Abd Elmeguid هو الشخص التى سييستمر فى النضال فى الشهور القادمة ولا يتنازل عن مطالب الثورة التى صاغها الثوار فيٍ احدى عشر مطلبا
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٤٦ صباحاً أعجبنى ٣ أشخاص

دينا يسرى الله عالتعبير
١٣ فبراير، الساعة ٠٣:٤٩ صباحاً • أعجبني

Waheed Mekheimar رايت ابراهيم عبد المجيدفى الميدان قبل وبعد الثوره شان الفنانين العظماء مع اممهم

عاطف أبوباشا النصر للملائكة بإذن الله
١٣ فبراير، الساعة ١٢:٥٥ مساءً أعجبنى شخص واحد

نمت مع أول صعود لشمس الصباح لأصحو فى الظهيرة وأجد على شاشات التليفزيون صور شباب الثورة يكنسون الميدان، فى مشهد أذهل العالم كله. الآن فقط يمكن أن يتم تنظيف البلاد....

* * *

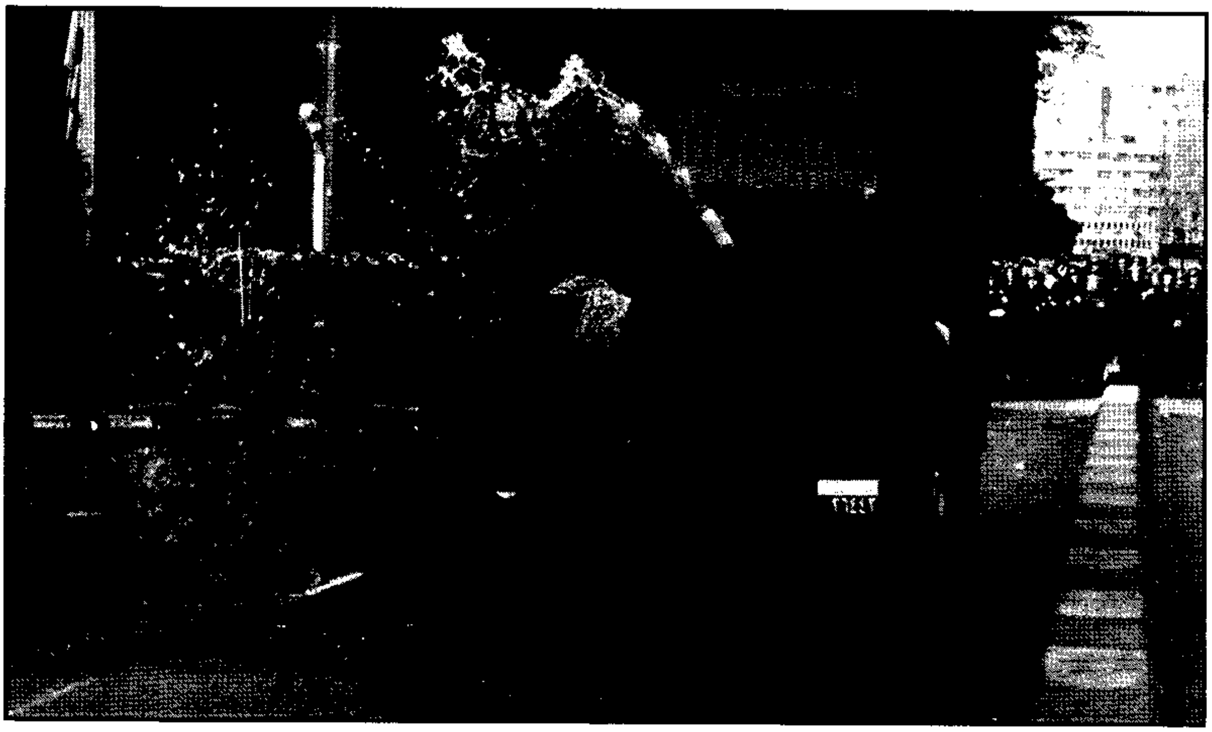
-انتهى -

الجيزة
حدائق الأهرام
مارس – أبريل – مايو – يونيو
٢٠١١



المسلمون يصلون .. المسيحيون يحرسون .. إنهم مصريون

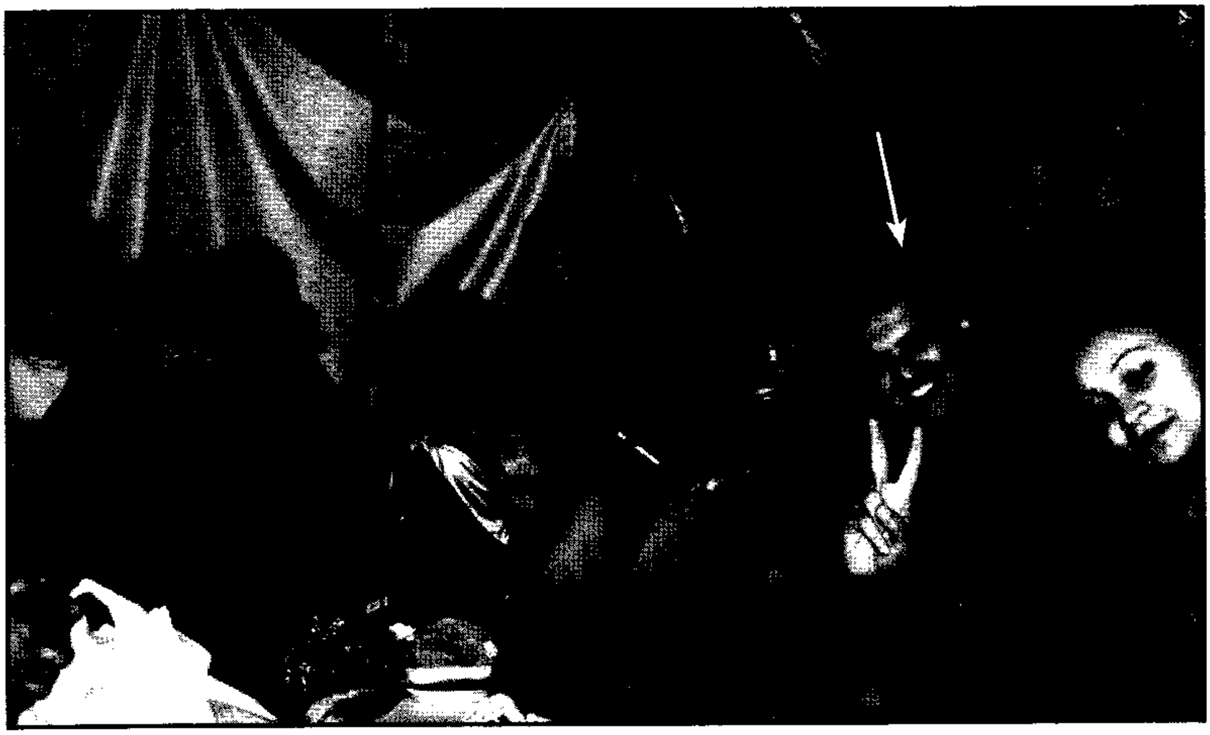
الشباب يتحدى القوى الغاشمة





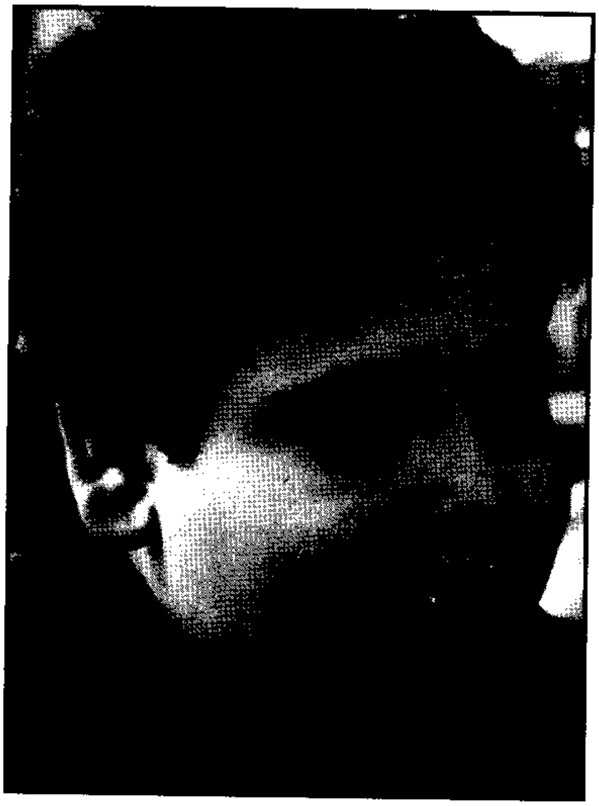
الكاتبة جيهان عبد العزيز والمترجم أحمد حسان ،
إبراهيم عبد المجيد وزوجته فى الميدان ليلاً

إياد إبراهيم يرفع علامة النصر داخل خيمة فى الميدان

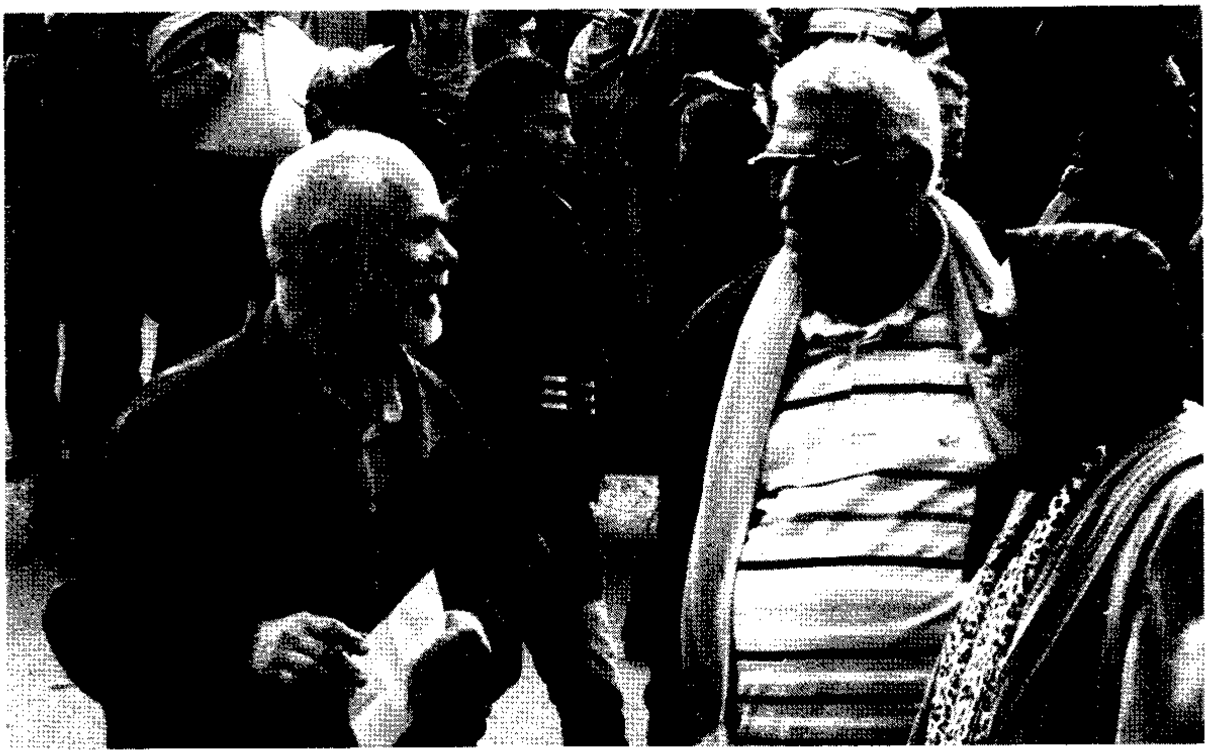




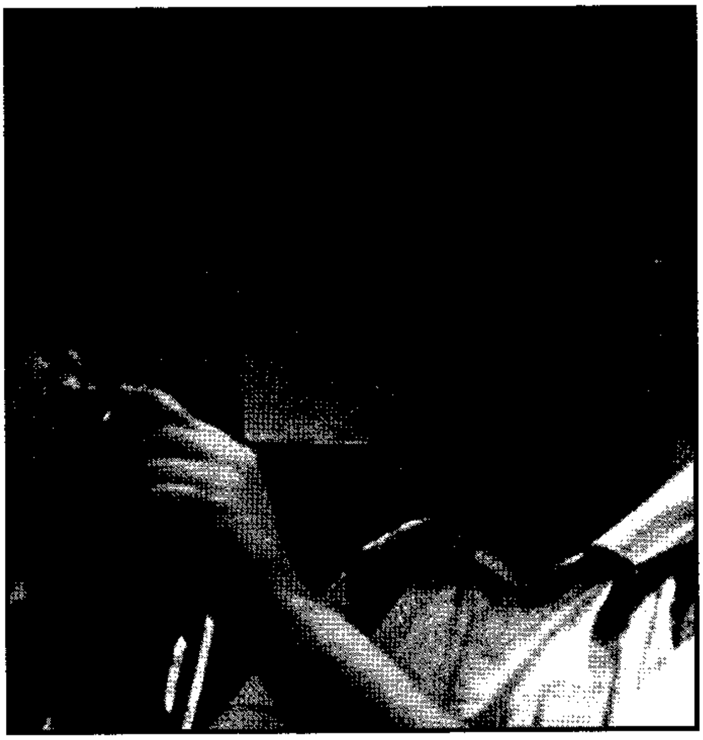
أسد التحرير « ماجد بولس » يبكي فى حضن الثوار
قبل أن يواجه البلطجية يوم الأربعاء الدامي



« تونى » الجميل الذى أراد
إنقاذنا من الاختناق



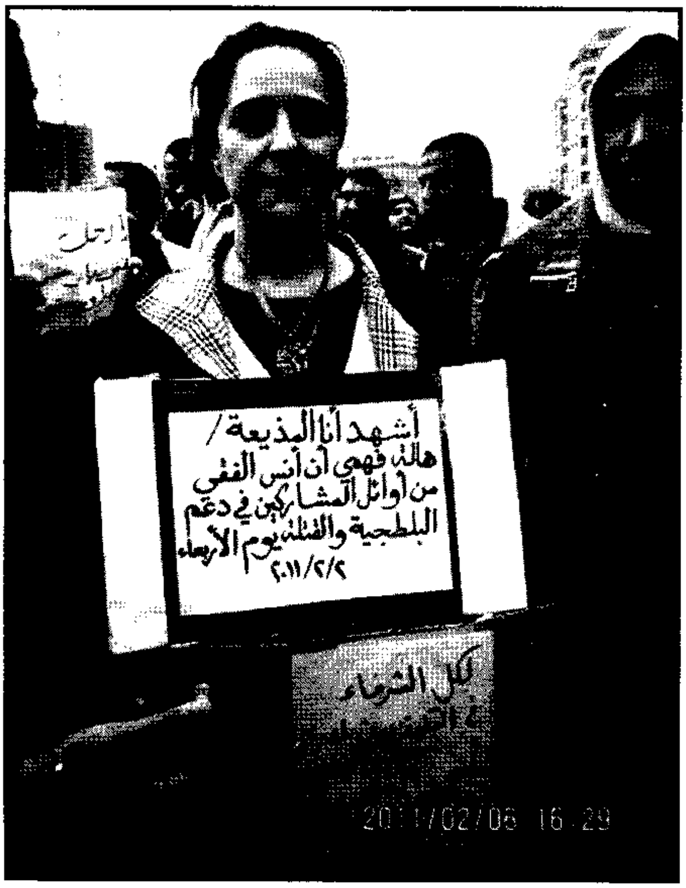
الفنان محمد الجبيلى مع إبراهيم عبد المجيد وزوجته بالميدان



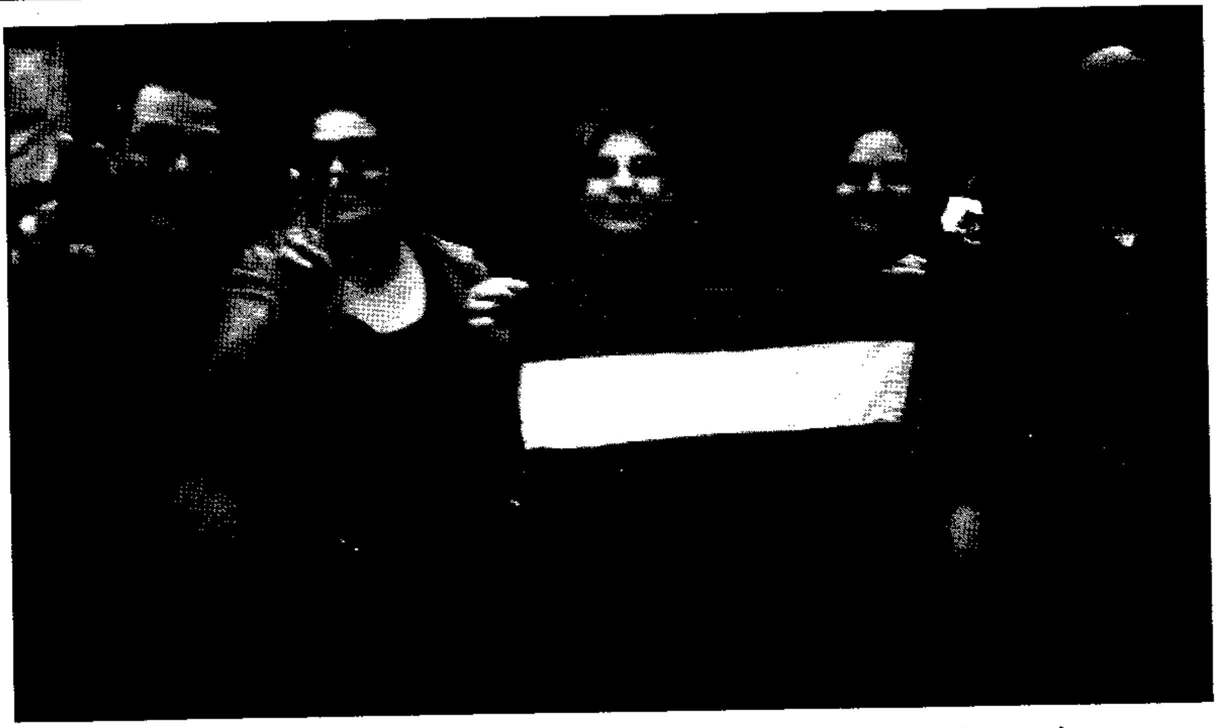
محمد الوزيرنى يمارس
هوايته أثناء الثورة



الفنان وحيد مخيمر والكاتب ناجى الشناوي
والدكتور محمد كليب فى الميدان



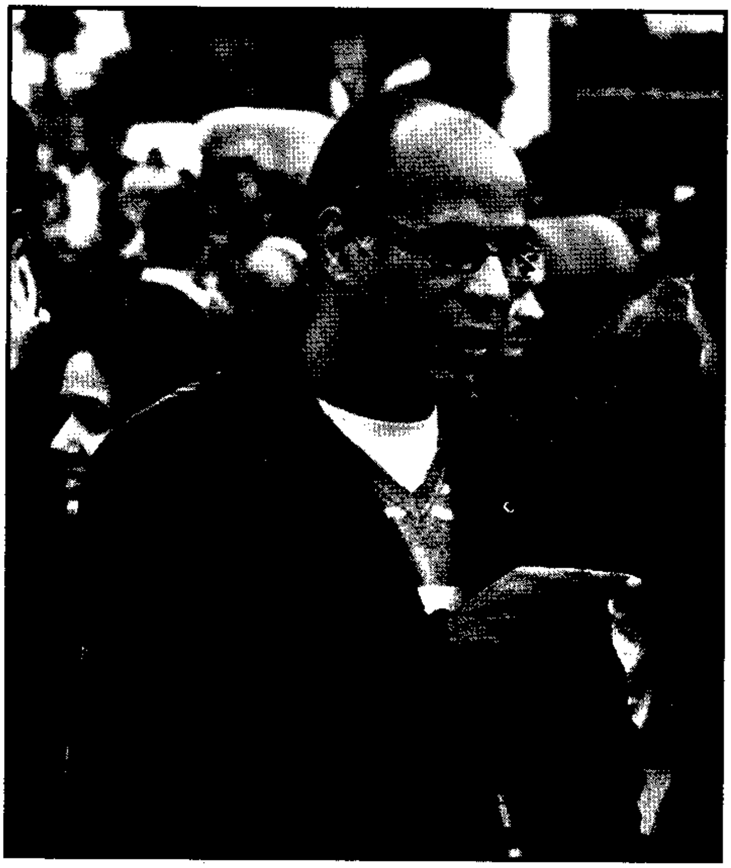
الإعلامية الكبيرة هالة فهمى أيام
الضنى فى الميدان



مجموعة من الثوار ومن بينهم الشاعر إبراهيم عبد الفتاح والمخرجة كاملة أبو ذكرى والمخرج ناصر عبد المنعم



آدم مكيوى فى لقطة فريدة وخلفه الحزب الوطنى يحترق



الشاعر إبراهيم عبد الفتاح
ونقاش مع الشباب
فى الميدان

الفنان الكبير محمد عبلة





زياد إبراهيم يدخل إلى الميدان مع الثوار منتصرين بعد هروب الشرطة

الفنان فتحى عبد الوهاب يقود المتظاهرين إلى الميدان





« استراحة المحارب » بعد جمعة الغضب
وعلى رؤوسهم غنائم الحرب

الثوار بعد الخطاب الأخير يعبرون عن رأيهم



للمؤلف

أولاً : الروايات :

١- فى الصيف السابع والستين الطبعة الأولى عام ١٩٧٩ - الطبعة الثالثة - دار الشروق ٢٠٠٨ .

٢- ليلة العشق والدم. الطبعة الأولى عام ١٩٨٢- الطبعة الخامسة - دار الشروق ٢٠٠٥ .

٣- المسافات- الطبعة الأولى عام ١٩٨٢ - الطبعة السادسة - دار الشروق عام ٢٠٠٥– ترجمت إلى الإنجليزية –جامعة سيراكيوز بالولايات المتحدة وقسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ٢٠٠٨ .

٤- الصياد واليمام - الطبعة الأولى عام ١٩٨٤ - الطبعة السابعة دار الشروق عام ٢٠٠٥.

٥- بيت الياسمين - الطبعة الأولى عام ١٩٨٦-الطبعة الخامسة – دار الشروق عام ٢٠٠٥ - ترجمت إلى الفرنسية عام ٢٠٠٠ وإلى الايطالية عام ٢٠٠٨ .

٦- البلدة الأخرى - الطبعة الأولى عام ١٩٩١- الطبعة الخامسة - دار الشروق عام ٢٠٠٦، ترجمت إلى الفرنسية والانجليزية والألمانية.

٧- قناديل البحر - الطبعة الأولى عام ١٩٩٢-الطبعة الرابعة دار الشروق عام ٢٠٠٦، حولت إلى مسلسل تليفزيونى بطولة آثار الحكيم ومحمود قابيل.

٨- لا أحد ينام فى الإسكندرية- الطبعة الأولى عام ١٩٩٦ - الطبعة التاسعة - دار الشروق عام ٢٠٠٩-حولت إلى مسلسل تليفزيونى بطولة ماجد المصرى ومادلين طبر وسهير المرشدى، ترجمت إلى الفرنسية والانجليزية .

٩- طيور العنبر - الطبعة الثالثة – دار الشروق، ترجمت إلى الإنجليزية.

١٠- برج العذراء - دار الاداب اللبنانية الطبعة الأولى – نفدت.

١١- عتبات البهجة - الطبعة الثانية دار الشروق -عام ٢٠٠٧، ترجمت إلى الفرنسية واليونانية

١٢- شهد القلعة -الطبعة الأولى – الدار للنشر – القاهرة ٢٠٠٧

١٣- فى كل اسبوع يوم جمعة-الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الثالثة ٢٠٠٩

ثانياً : المجموعات القصصية :

١-مشاهد صغيرة حول سور كبير ١٩٨٢
٢-الشجرة والعصافير ١٩٨٥
٣- إغلاق النوافذ ١٩٩٢
٤-فضاءات ١٩٩٢
٥- سفن قديمة ٢٠٠١
٦- ليلة انجيلا ٢٠٠٣

كلها نفدت وستطبع قريبا بدار الشروق فى مجلد واحد

ثالثاً : كتب متنوعة :

١- مذكرات عبد أميركى -ترجمة عن الإنجليزيه - تأليف فريدريك دوجلاس ١٩٨٨.
٢- ٢٤ ساعة قبل الحرب مسرحية ٢٠٠١.
٣- أين تذهب طيور المحيط أدب رحلات ٢٠٠٣.
٤- غواية الإسكندرية - ماوراء الكتابة ٢٠٠٥.
٥- ما وراء الخراب - مقالات فى الدين والاخروالهوية والنهضه والتراث ٢٠٠٨ .
٦- السبت فات والحد فات .. مقالات ... بيت الياسمين للنشر والتوزيع ... الطبعة الأولى ٢٠١٠.

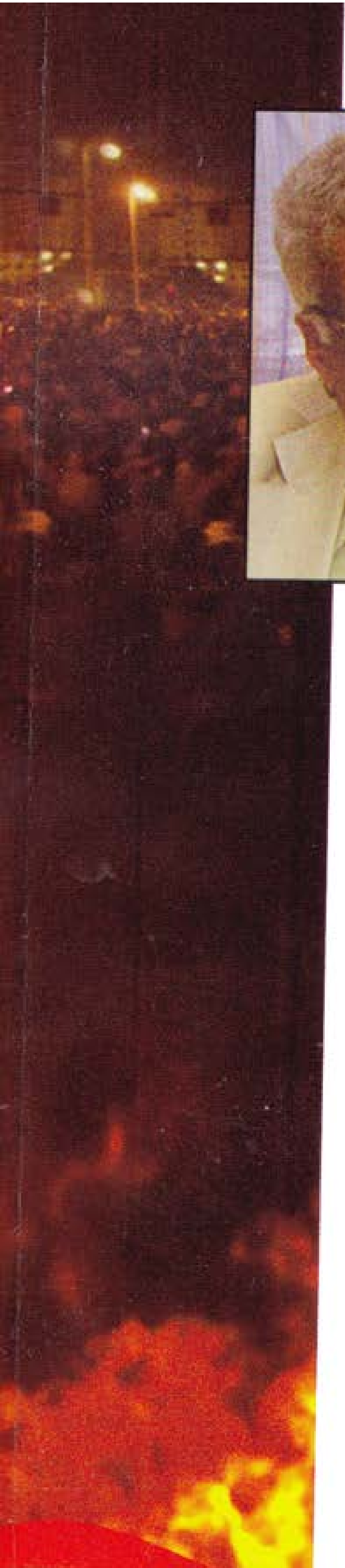
رابعاً : الجوائز :

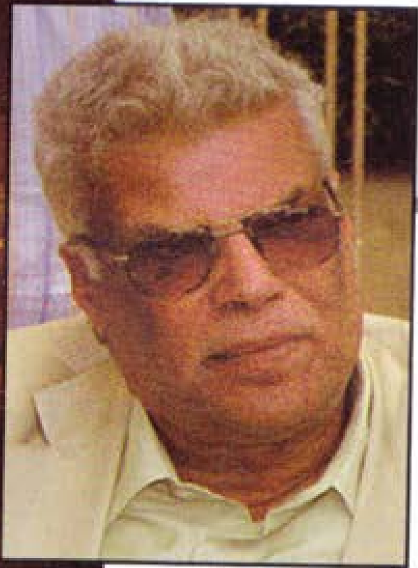
١- الجائزة الأولى فى القصة القصيرة –نادى القصة بالإسكندرية ١٩٦٩
٢-جائزة نجيب محفوظ فى الرواية عن البلدة الأخرى – الجامعة الأمريكية –١٩٩٦
٣- جائزة الدولة للتفوق فى الآداب عام ٢٠٠٤ .
٤- جائزة الدولة التقديرية فى الأدب عام ٢٠٠٧.

E.mail: ibrahimabdelmeguid@hotmail.com

عبد المجيد، إبراهيم .
لكل أرض ميلاد « أيام التحرير» / إبراهيم عبد المجيد .
ط١. ـ القاهرة : دار أخبار اليوم القطاع الثقافى، ٢٠١١ .
٢٧٢ ص ؛ ٢٠ سم .
تدمك ٦٧ ٩٧١ ٠٨ ٩٧٧
١ ـ مصر ـ الثورات ـ مقالات ومحاضرات .
أ ـ العنوان .
٩٦٢,٠٤

رقم الإيداع
٢٠١١/١١٢١٢
الترقيم الدولى
977-08-9716-7





هذا الكتاب

«أين يمكن لأي شخص الآن الذهاب , وما الدنيا إلا ميدان التحرير .أجل . أذهب لأن هذا ما عشت أحلم به، وأحمد الله أنه أعطانى العمر لأراه. أجل. عشت ورأيت مصر التى فى خاطرى، التى كان جيلى يغنى لها هذه الأغنية وهو فى المدارس الابتدائية فى خمسينيات القرن الماضى كل صباح فى المدرسة . ثم صارت الأغانى الوطنية لا لون ولا طعم لها، عبر ثلاثين سنة هى حكم مبارك. لا فى المدارس ولافى الإذاعات.لها فقط رائحة النفاق والعته . أذهب لأنى أرى وطناً يعود إلى مكانه فى التاريخ. اذهب لانى أرى الثوار فى المساء ملائكة ينتظرون النهار ليطردوا الشياطين عن الوطن . وبالنهار أرى الميدان بركاناً يتفجر فى كل شبر ويملأ البلاد كلها بنار الثورة. أذهب لأسعد، وأذهب لأبكى من فرط ما أرى من جمال. جمال كونى رغم حالة البؤس التى عليها الجميع، الذين لم يذهبوا إلى بيوتهم للاستحمام كما ذهبت , ولم يغيروا ثيابهم ،ولم يناموا علي سرير , ولم يأكلوا وجبة حقيقية , لم يعد لهم من حياة إلا الميدان وأهداف الثورة التى أولها أن يرحل حسنى مبارك.

في هذا الكتاب يعيد لنا الكاتب الكبير ابراهيم عبد المجيد روح الثورة المصرية العظيمة باسلوبه الأدبي الرائع . يجعلنا نعيش مرة أخري في ميدان التحرير . هنا المكان والثوار والآمال العظيمة تتحرك أمامنا من جديد .

6 222007 801181